

روايات عبير



المنطقة السالبة



www.elromancia.com
مرمورة

Victoria MARVAL

N° 621

روايات عبير



عندما تتلاطم الأكونان

يصر الشاب المخترع "توم سويفت" على محاكاة خلق صورة مصغرة لواحدة من أغنى قوى الطبيعة: ثقب أسود. لكن توم يفقد زمام سيطرته على التجربة ويجذب على أثر ذلك من خلال الثقب ليستقر به المطاف في عالم متماثل متبادل مكانه مع نسخة طبق الأصل منه. صاحب عقل إجرامي جبار مستهدف للانتقام من قبل مستخدم حكومي عالي المفود. أصبح لزاماً على توم أن يجد وسيلة للعودة إلى عالمه الوطن حتى يتمكن من الفرار من وجه العدالة والاظل مطارداً من رجال الشرطة مدى الحياة، بينما تصبح نفياه ومستقبله في نهاية لقفسه الثانية. وكان عبقريراً ملتوياً تبعاً لمركز الصداره بمنشأة سويفت، موجهاً مساره نحو ثراء غير محدود ونفوذ غير محدود وشروط غير محدودة.

ثمن النسخة

ISBN 9953-424-97-7

9 789953 424972

لبنان	٢٥٠٠	ل. ل.
سوريا	٧٥	ل. ل.
الأردن	١ دينار	
السعودية	٨ ريال	
الكويت	٧٥ فلس	
الإمارات	٨ دراهم	
البحرين	٧٥٠ فلس	
U.K.	2£	

المقدمة

ضاقت فلما استحکمت حلقاتها فرجت، وكنت أظنها
لاتفرج.

هكذا كانت ثانية مغامرات الشاب الخنزع "توم سويفت" التي
قذفت به إلى عالم غريب وظروف غريبة .. على رأسها اتهامات
خطيرة نسبت إليه ...

شخصيات الرواية

الخلاف الأمامي

رحلة إلى المجهول

احس "توم" بأنه يندفع بعنف من خلال فضاء خارجي. لم يكن حوله سوى ظلام حائل. الثقب الأسود! اندفع هذا الرأي إلى ذهنه. لقد دخلت الثقب الأسود!

النفت "توم" حوله متلهفاً إلى أن يستوعب أكبر قدر منه. ظن أنه اجتاز عالمًا لكنه لم يكن واثقاً بذلك. بدا له الأمر وكأن عملاقاً قد اعتصر العالم الذي يعرفه فاخترج منه هذا العالم الذي رآه...
مر أمامه مسرعاً شكل آدمي في هيئة محربة على نحو ساخر:
كانت بعض أجزاء جسده كبيرة إلى حد مهول والبعض الآخر صغير
إلى حد مضحك.

ساورت "توم" شكوك بشعة بأن بعض أعضائه الداخلية وأحشائه كانت إلى خارج جسده. هل كان ذلك النابض بالحياة خارج بطنه كبيراً عملاقاً؟

رأى أمامه -على بعد مسافة طوبلة- ضوءاً لا يزيد حجمه عن ثقب سن إبرة... بدا له أنه كان يندفع بسرعة صاروخ نحوه. ماذا عساه أن يجد عندما يصل إليه؟ كان لابد أن يعلم ذلك في غضون لحظة.

جذب "توم" إلى إشراق خاطف للبصر. أحس بسحبة موجعة ثم اصطدم بشيء ما... وعم الظلام.

"توم سويفت": شاب مخترع مغامر.

"توم سويفت الوالد": صاحب منشآت ومصانع عملاقة تعمل في مجال الإلكترونيات.

"السيدة ماري سويفت": زوجته، والدة "توم" الابن.

"ساندرا سويفت": شقيقة "توم" وصديقة:

"ريك كانتويل": صديق "توم" أيضاً.

"دان كوستر": صديق "توم"، عازف جيتار.

"ماندي كوستر": ابنة عميه وصديقة "توم".

"هارلان أميز": رئيس جهاز الأمن بمنشآت "سويفت".

"الضابط كينيدي": الضابط المكلف بالقبض على "توماس سويفت".

"توماس سويفت": النفس الثانية لـ "توم سويفت" بالعالم الآخر.

"روب": إنسان آلي اخترعه "توم" لمعاونته في المعمل.

"أوروب": إنسان آلي كروي الشكل يمثل العقل الآلي لـ "روب".

"چورج فنن"، "لين دونوبيدي": مساعدان "توماس سويفت".

الفصل الأول

- إبني لا أغامر عندما أحفر ثقبا في الكون.

قالت "ماندي" مرددة:

- ثقب؟ كما تدخل دبوسا في بالونة؟

فقال "توم":

- لا تتوقعني اختفاء الكون بحركة كهذه. لكنني أعمل في أن أتمكن من إيجاد ثقب أسود هناك.

قال ذلك وأشار إلى سرداد التجارب حيث كانت أجهزته ومعداته جاهزة للعمل هناك. قال "ريك" بصوت أشبه بالصيحة الدهشة:

- ثقب أسود؟ تلك الأشياء مفرطة الجاذبية التي شاهدتها في أفلام الفضاء، التي تلتهم سفن الفضاء والكواكب؟

فقال "توم":

- لن يكون أكل كواكب. أرجو لا يغضبك ذلك لكنني أحب أن أبدا تجاريبي صغيرة. سوف تكون بحاجة إلى مجهر حتى نراه في هذه المرة. هذا إذا نجحنا في عمله أصلا.

توجه إلى سرداد التجارب كي يتمس على أسطوانة طويلة مركبة بأحد الجدران.

كان للأسطوانة أسطوانة تورم ناتئة من الجدار المقابل. امتدت كابلات قوية بمثيل غلظ الذراع عبر الأرضية مؤدية إلى كلتا الآلاتين. قال:

- هذا الليزر. من نوعية خاصة جدا. فهو لا يقتصر على توليد شعاع ضوء فحسب لكنه يقوم أيضا بخلق مجرى مركز من الأيونات.

قالت "ماندي" بحماس:

- مثل أجهزة الليزر التي كانت الدولة تنتجهما والتي أصبحنا لا نسمع عنها إلا في قصص الخيال العلمي التي أقرؤها.

فقال "توم":

- حسنا. من الممكن أن يكون لها استخدام أكثر فعالية. إذا صحت هذه التجربة فسوف يصطدم الشعاعان الناتجان كل بالآخر هنا تماما.

وأشار إلى دائرة معدنية على ارتفاع عشر أقدام موصولة بكابلات قوى

ضحك "توم" على صديقه وهما يهبطان الدرج المؤدي إلى حجرة التجارب:

- خطير؟ لا... مadam المرء لا يخشى انفجارا يمزق جسده. حقيقة أن هذه التجربة في مثل آمان... وأغرق حديشه صوت دوي أغلق البوابة الغولاذية البالغ سمكها قدما كاملة.

بدأ "ريک كانتوبيل" مشاحبا قليلا رغم سمرة لونه:

- لسنا قلقين يا "توم". كل ما في الأمر هو أنك لم تخبرنا بما تفعله.

- انظر مداري الرياح الفاصلة ما بيننا وبين التجربة في مثل قوة البوابة الحديدية الخارجية.

اتسعت عينا "ماندي كومستر" العسليتان الواسعتان بقدر أكبر وهما تنظران في أرجاء الحجرة الواقعة تحت سطح الأرض. سالت:

- مداري الرياح؟

- هيا يا "ماندي". وانت أيضًا؟ لا تؤمنين بالقسيص الذي أهدىتنيه؟

وابتسم "توم" مشيرا إلى الأحرف التي استعرضت صدره التحيل:

"عبقري في عمله" وتألقت عيناه الزرقاواني الثاقبتان بابتسامة مشرقة.

- كيف كان من الممكن أن يزعجك شيء تافه مثل مداري الرياح؟

صوبيت "ماندي" إلى رأس "توم" الأشرف لكتمة مازحة:

- أيها الجنون. كان ينبغي علي أن أفهم أنك تتعالج باعصابنا.

- آه. لا. إننا نستخدم سرداد التجارب بحق. وسيكون بحاجة إلى الأبواب الدارئة (الصادمة).

شبح وجه "ماندي" الجميل من تحت شعرها الكستنائي:

- لماذا؟

عرضت ابتسامة "توم" نوعا:

الخدمة الشاقة.

قال "ريك":

- "توم سويفت" وكمعكنته الكهربائية.

قال "توم":

- هذه أكثر جدية من لوح الركمجة الطائر، وفي اعتقادي أنها أقل خطورة.

كان اختراعه السابق -لوح الركمجة- معتمداً على استخدام الطفو المغناطيسي في الارتفاع عن سطح الأرض. وكاد أن يتسبب في مصرع "توم" و"ريك" عندما حاول منافس لوالد "توم" سرقة هذه التقنية.

- هذه عبارة عن مولد مجال حاجز يحافظ بالشقب الأسود في موضعه. ويشتت مُبدي الحركة الذاتي المتعلق بالتجربة. وهو عبارة عن كرية صغيرة من الديوبتيرونوم. فقال "ريك":

- انتظر لحظة. مجال حاجز؟ لا يستخدمه والدك في تشغيل مفاعلات الالتحام للنووى الذرية؟

- نعم. لكن مع عدد كبير من الإجراءات الوقائية التي تحول دون حدوث التفاعل الذي أسعى أنا إلى الحصول عليه.

بدأ القلق شديداً على "ريك" وهو يقول:

- ربما كان والدك يعلم ما كان يفعله بالتجوء إلى تلك الإجراءات الوقائية.

لواجهة الأمر بصرامة ووضوح. مفاعل النووى الذرية هو في الواقع قطعة متناهية الصغر من الشمس. أمنت أن نيراناً تحرق. نظر "توم" ملياً إلى صديقه الحميم:

- هل تعتقد بحق أنه من الممكن أن أعرض حياتكما للخطر بمثل هذه السهولة؟

هر كل من "ريك" و"ماندي" رأسه في صمت.

- ثقابي يا صديقي. أكاد الا استخدم أي قدر يذكر من الديوبتيرونوم. كانت مشكلتي الكبرى هي الاهتداء إلى وسيلة للتوصيب.

على هذا الهدف الدقيق.

كذلك تظهر مؤشرات الكمبيوتر أن الطاقة الناتجة من هذا التيار سوف تتجمع إلى الداخل. وعلى مدى واحد على مليون من الثانية، وعلى نطاق متناه في الصغر سوف تضاعف جوف مستقر شديد ينهار.

تالقت عيناً "توم" بابتهاج مكبوح:

- وبذلك يتكون لدينا ثقب أسود غاية في الدقة.

- عظيم. وماذا ستفعل به؟

ابتسم "توم" ثانية:

- سأتوصل إلى معرفة ما على الجانب الآخر من الكون.

أشار إلى قطعة أخرى من المعدات وكانت ذراع إنسان آلي طويلة تدلّى من أحد أصابعها شعرة رفيعة قائلاً:

- هذه الشعرة الصغيرة عبارة عن ليفة بصرية رفيعة جداً. تعلم كيف تستخدم شركات الخدمات الهاينافية الألياف البصرية في إرسال المعلومات؟ حسناً. لدى أدق كاميرات الفيديو في العالم مركبة بطرف هذه اللبقة... لتكون صغيرة بقدر كاف بحيث يمكن أن تمر من خلال ثقب أسود الدقيق. ويقليل من المحظ يمكننا أن نلقي نظرة ما على الجانب الآخر أياً كان.

سأله "ماندي":

- وماذا تتوقع أن ترى.

هز "توم" كتفيه قائلاً:

- اختلف علماء الطبيعة حول ما من الممكن أن يكون عند الطرف الآخر من الثقوب وذلك منذ أن وضعت هذه النظرية. من الممكن أن تكون هذه الثقوب مزودة إلى جهات أخرى من العالم أو إلى أزمنة أخرى أو حتى إلى أشكال أخرى.

أومات "ماندي" قائلاً:

- أشكال متوازية! قرأت عنها الكثير، إنها أشكال مثل هذا الكون الذي نعيش فيه تماماً باستثناء أنها قد تفرعت عنه في حقبة ما من الزمن.

- من الأفضل أن ترتديا هاتين؛ لأن الضوء سيكون مبهرا قليلا هنا.
ثم أشار لصديقه إلى مجموعة من المقاعد المجاورة للواح الـ "بيرسكس" وتجه إلى لوحة التحكم.
قال وهو يضغط على عدد من الأزرار:
- لنركز الهدف.

نزلت ذراع إنسان آلي من سقف السرداد إلى أسفل واضعة كرية صغيرة من وقود الانصهار في مركز الكعكة. امتدت أصابع "توم" إلى لوحة التحكم لتضغط على بعض المفاتيح. قال بعد ذلك:
- والآن إلى المجال الحاجز.

الطلق دوى جهير في مكان أحسوا بذبذبته في صدورهم وفي معداتهم. ضغط "توم" على زر آخر قائلاً:
- قمت بتحصيل جهاز التجربة بمعاجل جسم مركز الانصهار. صرح والذي لي بتيار واحد فقط...
ثم ضغط على أحد الأزرار:
- وسوف يأتي الآن.

تغير صوت الدوى بدوران أعلى فاعلى حتى وصل إلى صيحة تصم الآذان. ثم انطلق شعاعا الليزر كل نحو الآخر. سهمان توءمان من وهج أحمر مشرق ليلتقيا عند مركز الكعكة المعدنية. كان التوهج الحراري السافع عند التقاء الشعاعين - حتى من خلال النظارات الواقية - أجمل عرض ضوئي سبق لـ "ريك" و "ماندي" أن رأياه.

ثم انتهى العرض. وعلى الرغم من أن شعاعي الضوء واصلا التوهج إلا أنهما اختفيا على بعد حوالي بوصة واحدة من بؤرتهمما الأصلية. بدوا وكأنهما كانوا يصبان ما بهما من طاقة في سواد. لا. كان ذلك السواد كرة متوجهة في حجم البيضة.

متوجهة؟ كان الضوء مشرقا بتصويبة. كان مظللما بلون أزرق قاتم كاد أن يكون أسود ضاربا إلى اللون البنفسجي. كان لونا مجدها للعين لم يروا مثله من قبل. التقى بعدها عنه غير قادرین - أو بالأحرى - غير

فقال "ريك":
- لو أن هذه التجربة نجحت يمكننا بناء على ذلك - التقاط صورة لديناصور، أو مركبة فضاء عابرة، أو لما كانت تبدو كاليفورنيا عليه لو أن نابليون قد انتصر في معركة "ووترلو". أو ربما لرأى شيئا على الإطلاق.
قالت "ماندي" على نحو مفاجئ:
- أراهمن على أننا لن رأى شيئا. المنطقة السالبة القصوى.

سال "ريك":
- لماذا تلك؟
قالت:

- تذكر أنهم يطلقون على تلك الأشياء مسمى "الثقوب السوداء".
جادبيتها شديدة للغاية بحيث إنها تغتصب الضوء. لا أعتقد أن أي شيء يلتقطه ثقب أسود إلى داخله من الممكن أن يخرج منه ثانية. وهذا يشمل البيانات التي تتدفق عبر ذلك المسير الليف بصري.

قال "توم": - سوف نكتشف ذلك في غضون دقيقة واحدة.
ثم سار من أمام تلك القطعة من المعدات إلى صديقه وضغط على أحد الأزرار.

وبقوعة عميقه انزلقت مداري التيار الهوائي المتبقية - نحو الداخل - بعيدا على الجدران فوق مساراتها، صانعة حاجزا متصلة بين سرداد التجارب وحجرة التحكم، حيث وقف الأصدقاء الثلاثة في تلك اللحظة. ضرب "توم" على المدرا قائلاً:

- الدرع في هذه الأشياء يورانيوم مستنفد. أكثر المواد المستخدمة صلابة.

والتوارد "بيرسكس" - ٧. يمكنها الصمود أمام طلقة مدفع.
قال "ريك" متمتما:

- لماذا لا يراودني الاطمئنان حيال هذه التجربة؟
أخرج "توم" زوجا من المازر واتجه إلى درج إحدى المعدات. قال وهو يخرج ثلاث نظارات واقية فاتحة:

راغبين في النظر إلى ما كان في وسط الكرة.
قال "ريك":

-- أعتقد أن ثقبك قد نجحت. حتى متى سيظل هذا الثقب؟
قال "نوم":

- سوف يقفل بطبيعته عندما أفصل الليزر.
ضغط على أحد الأزرار ثم قطب قالا:
- جهازا الليزر لا يفصلان.

ضغط على مزيد من الأزرار ونظره متوجه إلى أجهزة القياس في ذات الوقت:

- يبدو الأمر وكان ذلك الشيء يمتص كل الطاقة منها.
قالت "ماندي" وهي تنظر من خلال لوح الـ"پيرسپکس":
- "نوم"! الكرة تزداد حجما.

أصبحت نقطة النار المعتمة في حجم كرة البيسبول وأخذت تدور بداخل المجال الحاگز. أصبح توهجها الغريب أكثر صعوبة على النظر. وهكذا كانت تلك القطعة من المعدات. بدت خطوطها المستقيمة تماما مقوسة قليلا كما لو كان الكون قد تخلى عن نظامه فجأة. هل هي خدعة صنعها ذلك الضوء؟ أم أن عطبا خطيرا قد أصاب الكون في نطاق بداية تيار الهواء؟

كان وجه "نوم" شديد التوتر بينما كان يضغط أزرار شفرة معينة. قفز جزء من لوحة التحكم - كان حاليا من قبل - فوق مفصلات كائنا عن أربعة مفاتيح حمراء. توهجت الكلمات "فصل القوى في حالات الطوارئ". باحرف خضراء زاهية على شاشة صغيرة.

ضرب "نوم" بيده المفاتيح الكهربائية الأربع دفعة واحدة ولم يحدث شيء.

قال بصوت أحش:
- تعطل جهاز التشغيل؛ سوف أضطر إلى أن أقوم بهذا العمل يدويا.
صاحت "ماندي" فائلا:

- ما هو ذلك الذي سوف تقوم به؟

فمنت بتركيب شفرات مفرطة الحدة على الكابلات المتصلة بجهاز الليزر. كان من المؤكد أن تقطع التيار الكهربائي القوي - لو ان محركاتها لم تكن معطلة فسيأبدو مضطرا إلى أن اقطعه بنفسه.

قفز "نوم" إلى مقصورة معدات حاملا فوق كتفه أداة مناسبة. دفع جهاز التشغيل الخاص بفتح مداري الرياح ثم قال:
- أغلقوها من خلفي.

طارت كلماته بعيدا في عاصفة مفاجئة كما لو كان هواء حجرة التحكم يختص إلى مكان بعيد. وسرعان ما تبه "نوم" إلى أن هذا ما كان يحدث بالضبط: إذ كان هواء السرداب يشفط إلى ثقب أسود صغير قوي إلى حد الخطورة.

توجه "نوم" إلى جهاز الليزر البعيد. كان يتحرك باسلوب من يقاوم رحاح دوامية. وكان هو كذلك. إذ كانت شدة الريح تتنزع كل ما يعترضها وتتدفق به بسرعة جنونية نحو الثقب الأسود. تطايرت الأوراق مسرعة مارة بجانب أذني "نوم" الذي دهش لهذا المشهد. نظر إلى الخلف فتعثرت قدمه فوق أحد الكابلات الملقاة على الأرض.

ارتطممت كتفه بالكتعة المعدنية العملاقة الناثنة من المجال الحاگز. لم يصبح بها أي شيء بعد إذ كانت الكرة الضاربة إلى الرفرقة قد تحركت خارج بؤرة جهازي الليزر.

أصبحت الآن باتساع ياردة تقريبا، وكان "نوم" سيفت "فافدا توازنه يسقط فيها.

صاحت "ماندي" بينما كانت مداري الريح تغلق بجلبة:
- "نوم"!

لم يتمكن "نوم" من الرد عليها فقد تحول العالم من حوله إلى لون أزرق مخيف. ظن أنه سمع انفجارا.
ثم عمت الظلمة كل شيء.

الفصل الثاني

- ما الذي -

بدا له أنه قد قذف به إلى الفضاء وأنه كان يتخطى عبر حقول من النجوم .

لكن هذه لم تكن مثل تلك البقع المتألقة الخفية إلى النفس التي كانت تزيين سماء الليل .

بل كانت عبارة عن أشكال غير منتظمة معتمة أقل ظلمة - بصعوبة - من الظلام الذي خلفها . وبينما أسرعت في مسارها أمام عينيه تركت خلفها آثارا مضيئة بلون باهت - تماما كما تخلف الواقع الحلواني آثارا رغوية قدرة .

ظن "توم" أنه اجتاز عالما لكنه لم يكن وائقا بذلك . بدا المنظر أمامه أشبه بلوحة فنية حديثة عمد الفنان فيها إلى تشويه الفكرة التي تحكمها .

إما ذلك وإما أن عملاقا قد أخذ الكوكب بين يديه واعتصره .
ووجد "توم" الرؤية أقل استقرارا؛ فقد كان العالم المشوه مخفيا للغاية .
كان مشهدا غير مقدر للبشر رؤيته أو لم يكن لهم العيون القادرة على أن تراه . رفع "توم" يديه إلى ما فوق عينيه .

وعلى بعد كبير - قد يكون بمقدار سنوات ضوئية من خلف الكوكب - لمح "توم" حركة . تلوى أمام عينيه شكل معدب منفلت .
تبين "توم" بعد ذلك أن ما كان يراه هو يده . استطاعت أصابعه إلى حد كبير ورفعت جدا وامتدت بزوايا مستحيلة الحدوث . وكانت بعض ثنياتها في أماكن لا مفاصل فيها .

لم يعنه وضعه كعالما على هذا المشهد العجيب . قال موصلا تخطيه :
- أعتقد أن "ماندي" قد ذكرت الاسم الصحيح لهذا المكان . المنطقة السالبة .. التي لا تشبه أي واقع سبق لي رؤيته .
ارتعد مليا على نفسه الا يفكر فيما لا بد .

كان جسده يبدو عليه من استطالة وافتال وبشاشة . كان من الممكن أن يصاب بالجنون بحق لو أنه سمع لهذا المكان أن يؤثر على ذهنه .
أنه ينبغي عليه أن يسيطر على أعصابه وأن عليه أن يحتاز تلك الغنة

ولم يزد "توم" سرقة على ذلك . تبين أنه لا يستطيع أن يسمع الكلمات التي كان يقولها . كانت جميعها بذهنه . لم يكن هناك أي صوت في ذلك العالم المحموم المدوي من حوله - لا . لم يكن به سوى صيحات الخوف غير المسموعة التي أطلقها هو نفسه .

ظن "توم" - في بادئ الأمر - أن سرداد التجارب هو الذي اختفى وأنه كان يندفع بعنف في فضاء خاو . كل ما كان حوله هو ذلك اللاضوء القريب - الضوء المنبعث من الكورة الأرضية . كان عندئذ قد أدرك ما لا بد أن يكون قد حدث .

الثقب الأسود ! تذكر ذلك فجأة . لقد دخلت في الثقب الأسود ! دقق "توم" النظر إلى ما كان حوله متلهفا إلى أن يستوعب أكبر قدر منه .

كان في عالم جديد غريب . مكان لم يطأه آدمي من قبل . لم يكن من السهل أن يميز الأشياء ، وأحسن بأنه يتحرك بسرعة مذهلة . استطاع في أول الأمر أن يحصل على نظرات خاطفة لكن كلما كان ينظر كان يتضح له أن كل شيء من حوله كان - لسبب أو آخر - خطأ .

كان "توم" قد رأى الكثير من الأشياء الغريبة . لم يكن من المهم أن تفتت رؤية هذه الأشياء بحكم عمله في المجالات العلمية المتطرفة . لكن بصره لم يقع - قط - من قبل على أي من تلك الأشياء التي كان يراها في تلك اللحظة .

فاولا كانت هناك تلك النار المظلمة - أكثر إيلاما للعين من الظلمة الحالكة .

كان ذلك الوميض المتبع أشبه يوميضا فوسفوريا فوق قطعة من الخشب المتعفن . كانت قرة إضاءتها كافية - بصعوبة - لأن تكشف "توم" عن مدى التواء وعدم انتظام كل شيء آخر من حوله .

سلام ويعود إلى ذويه.

لكنه كان وائقاً بأنه لن يمكنه أن يفعل أي شيء من هذا إذا ما فقد السيطرة على أعصابه أو الثقة بنفسه.

نبع هذا الحوار الذهني المتحمس في تحقيق الهدف منه. هذا "توم" وفتح عينيه ثانية.

تننى على الفور لو أنه لم يفتهما. إذ مر أمامه مسرعاً شكل آدمي في هيئة محربة على نحو ساخر. بدت بعض أجزاء جسده كبيرة إلى حد مهول وبعضها الآخر صغير إلى حد مضحك. سارت "توم" شوكوك بشعة بان بعض أعضائه الداخلية وأحشائه كانت إلى خارج جسده. هل كان ذلك النابض بالحياة خارج بطنه كبدا عملاقة؟ وأسوأ ما في الأمر أن ذلك الجسد الطافي بالقرب منه كان مالوفاً له على نحو غريب.

لم يتعرف لدى "توم" الزمن اللازم لاستيعاب المزيد من ذلك المشهد؛ إذ انطلق ذلك الشكل الرهيب متقدماً بسرعة مذهلة. كان هناك شيء أكثر إثارة للاهتمام لينظر إليه. استطاع أن يميز على البعد ضوءاً في حجم ثقب الإبرة. ضوءاً حقيقياً ليس مثل ذلك التوهج المظلم غير المستقر الذي ظل يواصل دورانه السريع فيه.

بدأ الضوء - الذي كان في نهاية الأنبوب - يكبر، وهذا ما رأى "توم" على الفور أن لابد أن يكون تلك النقطة اللامعة. بدا "توم" وكأنه ينطلق صوب هذا الضوء بسرعة صاروخية.

حدث "توم" نفسه بأن ذلك من الممكن أن يكون بالفعل هو الضوء الذي عند نهاية الأنبوب. تذكر نظريات تقول: إن الثقوب السوداء هي في واقعها "أنابيب" في نسيج الفضاء والزمن. ثقوب دودية كونية كما أطلق أحد علماء الطبيعة عليها. وإذا كان الحال كذلك فما الذي عند الطرف الآخر؟

سوف يكتشف ذلك في غضون لحظة. قذف به "توم" فجأة إلى إشراق مبهر. أحس باختصاره موجعة وارتطم

شيء ما وسادت الظلمة من جديد.

بعد كم من الزمن غير معلوم دفع "توم" بنفسه إلى أعلى مستنداً على يديه وركبتيه. كانت ثيابه ممزقة لكنه بدا على ما يرام. بخلاف ذلك. وجد نفسه في ضوء شمس مشرقة ومن حوله حطام كوخ خشبي لا سقف له ويداً كاماً لو كان قد تهشم بفعل زوجعة أو إعصار.

نظر "توم" من حوله ورأسه يخفق بشدة. بدا أن ذلك الكوخ كان مستخدماً كمعمل من نوع ما؛ إذ أمكنه أن يتعرف بين الحطام على أجزاء معدات. تسأله: ما عسى أن تكون تلك الأشياء؟ ثم رأى قضيب التوصيل العملاقين. أيا كانت تلك التجربة التي كانت قد أجريت في ذلك المكان فكانت بحاجة إلى قوبلية عالية. فمثل تلك الموصلات الخاصة بالخدمة الشاقة لم تستخدم إلا في حالات الكم الهائل من الكهرباء الذي من شأنه أن يصهر الكابلات والأسلاك العادي. وإذا كان حكم "توم" مؤسعاً على حجم تلك الألواح المعدنية فقد رأى أنها لابد كانت تحمل طاقة كبيرة جداً. كان متاثراً حول حطام الكوخ أيضاً بعض الدوائر الكهربائية العملاقة بذوية التوصيل، وبعض الترانزيستورات قديمة الطراز، وبعض الصمامات الخواصية العتيقة. كانت تلك النوعية من المعدات هي التي كان والده يستخدمها في إجراء تجاربه.

دخل "توم" من مدخل باب الكوخ - وكان الباب نفسه قد انتزع منه - وسكن مكانه تماماً. تثبت بدعامة الباب وأخذ ينظر إلى الداخل.

نعم. تعرف "توم" على المنظر الطبيعي. كان في جبال "كاليفورنيا". في واد ليس بعيداً عن مدينة "ستانفورد هيلز". أخذ "توم" يتأمل سفوح التلال الخضراء متعرضاً عليها جميعاً. لابد أن يكون... قد عاش هناك. باستثناء أنه لم يكن هناك أدنى أثر ل منزل أسرته. كما كان الوادي الذي احتضن مجمع منشآت "سويفت" العملاق خاويًا.

عندما دخل سرداً التجارب كانت كل الأرضي الخبيثة به - والتي تبلغ بضعة أفدنة - ملكاً لشركة والده "منشآت سويفت". على تلك

او سفن فضاء. حسنا. لم يبلغ ذلك الحد من الزمان، وكان الكوخ الخشبي دليلا على وجود آدمي بالمنطقة المحيطة.

نظر توم باهتمام شديد إلى التلال والجروف ثم إلى قاع الوادي. لم تبد الأرض متأكلة جداً ومادام لم ير أثراً لأساسات مصنع الصهر العميقه العلاقة ولا لمسرح الذرة فلن يعتقد أنه قد استقر في المستقبل. وبناء على ذلك ينبغي أن يكون قد قذف به في الماضي. ماذا له أن يتوقع؟

رعاية أيقار؟ فانгин؟ كان ذلك عالمًا لم يعرف فيه أحد وجوداً لـ "توم سويفت".

قاطع أفكار "توم" صوت قعقة مرتفع. قال وهو ينهض من فوق الصخرة: "ماذا الآن" وكانت الضوضاء تزيد صداعه ألا. اتسعت عيناً "توم" دهشة إذ رأى طائرة مروحية ترتفع إلى مستوى النظر من خلف سلسلة التلال البعيدة. كانت تلك الطائرة تحفة جديرة بالعرض بأحدعارض. بدت وكأنها قد صنعت في الخمسينات. كانت في نظر "توم" أشبه باليوسوب بقبوها الامامي الكبير المصنوع من الأبلكسيجلام - الزجاج الصنفييري - وبذيلها ذي العوارض والفتحات.

كان أزيز الطائرة وصوت دورانها المتحركة مصمماً للأذنين. ترافق إلى سمعه صوت من خلال مكبر صوت يقول: - لقد حاضرناك.

سمع صدى تلك الكلمات ينعكس على التلال الصخرية. وقف "توم" ماسكناً غير مصدق ما كان يراه ولا ما سمعه بعد ذلك: - "توماس سويفت". سلم نفسك سلم على الفور!

الاراضي أرسى "توم سويفت" الوالد نظم معامل أقصى درجات التقنية المتقدمة.

وقد أضفت الأبنية العديدة - التي تالف منها الجمجم - على تلك البقعة مظهر المدينة الصغيرة، وعمل فيها مئات المستخدمين. وقع بصر "توم" على مشهد أذهله. رأى هضبة رمال وعشب جاف بتأثير أشعة الشمس تخلله بعض شجيرات الصبار والبكتة.

ابعد "توم" عن منطقة الخطام وجلس فوق صخرة مطلة على الوادي. لم يكن بحاجة إلى منظار معظم يؤكد له أن لاحياء كانت في ذلك المكان سوى عدد قليل من الأرانب البرية. لم يكن هناك أثر لمجمع "سويفت". إلى أين ذهب مفاعل قوى الصهر؟ وما الذي حدث للمعامل والمصانع الإنتاجية والمطار وساحات التجارب؟ وأين كان السرداب الذي كان يعمل فيه؟

خض "توم" رأسه برفق إلى راحتيه. خفقت الدماء في أذنيه. وبغض صدغاه بالالم. كان يعاني صداعاً شديداً منذ لحظة حلوله تلك البقعة - أيام كان موقعها.

هل هذا الصداع يفسر له شيئاً؟ هل أصيب بضرر في رأسه أصابت جميع دوايره بالخلل؟ ربما كان ما يراه هذيانا. قرع "توم" الصخرة التي كان جالساً عليها ثم أسرع ينفع في سلاميات أصابعه. من المستحبيل أن يكون ذلك هذيانا فقد كانت الصخرة حقيقة ومؤللة.

كان ذلك يعني أن تلك الرحلة عتصرة الأحساء. من خلال الثقب الأسود - لا بد أن كانت حقيقة لكن ذهن "توم" ظلل يتهرب من ذلك الاستنباط المفرع.

لقد امتص بداخل الثقب الأسود ولفظ في بلدة ثانية. لا... قال "توم" مصوياً قوله... لم يجد هذا المكان شيئاً ببلده حتى لو كان واقعاً في نطاق "ستنترال هيلز".

نذكر مزحة "ريك" التي لم تخل من لمسة جادة عن رؤية ديناصورات

الفصل الثالث

التفت "ريك" نحو "ماندي" وعيناه تؤلماه من ذلك الدخان اللاذع.
- أرى أنه ينبغي أن تذهبني وتطلبني نجدة. من المؤكد أنه لا يمكنني
أن انقل كل هذا الحطام بمفردي.

عاد "ريك" يلتفت نحو الدخان كريه الرائحة الذي كان لا يزال
متصاعداً من المعدة الخطيرة، وقد توترت مخاته وهو يحدث نفسه قائلاً:
ماذا لو أن فريق الإنقاذ يهتدى إلى كتلة دامية بدلاً من "توم سويفت"؟
سمع صرير أبواب السرداد الفولاذية الثقيلة تفتح من خلفه وصوت
صيحة "ماندي" من فوق كتفه تقول:
- إني في طريقى إلى هناك يا "ريك". لا تتوقف عن البحث. لابد
أن تتعثر عليه. التجدة في طريقها إليك.

فصاح "ريك" قائلاً:
- عظيم!

وشق طريقه إلى سرداد التجارب المدمر. ثم صاح لها ثانية وإن كان
بحمام أقل في هذه المرة:
- عظيم! كان الحطام يملأ المكان ولا يترك سوى فراغ ضئيل للحركة.

قال محدثاً نفسه:

- لم تتح لنا فرصة رؤية ثقب "توم" الأسود - هذا لو كان قد تجح
بحق في أن يتذكره. لكنه من المؤكد قد تجح في ابتكار هذه الفرضي
غير العادية.

واذ كان يتحرك بصعوبة بين أكوام الركام توقف "ريك" فجأة عندما
قفز شرير أزرق سميك من كومة إلى أخرى. قال مزاجراً:
- باللهول، بعض هذه المواد لا تزال مكهرية.

وبينما كان "ريك" يشق طريقه متقدماً نحو الكتلة المركزية لحطام
المعدات توقف فجأة. لم يكن كل ما ب تلك الكومة قطع آلات، فقد
تبين "ريك" وجود قدم بارزة من منطقة الكارثة.

نظر باهتمام شديد في هدى الضوء الخافت. هل كان يصره يخادعه؟
أم كانت القدم تتحرك على نحو واهن بالفعل؟

على بعد عالم كامل وعلى الجانب الآخر من ثقب أسود مختلف توأ
قع الهواء بداخل سرداد تحت الأرض. كانت الأضواء قد اختفت في
وهج أوزونى وانفجرت تلك القطعة من المعدات. لم يكن هناك أي أثر
لحركة بسرداد التجارب.

اندفع "ريك كانتويل" من خلال فتحة ضيقة بين زوج من مداري الرياح
المتسابة بالندبات. كانت تلك الألوان المصفحة بعناية قد أخرجت عن
مساراتها. أحس بأنه سعيد الحظ بأن المدراء قد فتحا بقدر قليل لأنهما
لن يعودا إلى الفتح أوتوماتيكياً مرة أخرى قبل انقضاء فترة من الزمن.

دخل سرداد التجارب متربحاً. كان الوجه الأزرق الغريب الناجم عن
التجربة قد اختفى وأمتلا السرداد الكبير بالدخان ورائحة احتراق مواد
غازلة. تناشرت أجزاء المعدات المهمشة في أرجاء الحجرة وقد قذفت بها
الرياح التي كانت قد دمرتها عشوائياً في كل مكان.

وقفت "ماندي" بجوار الفتحة بين المدراء تنظر باستماتة نحو وسط
الحجرة وتسأل:

- هل "توم" بخير؟ لقد سقط توأ بداخل ذلك الوجه الأزرق عندما
ثار كل شيء.

مسحت الدموع من وجنتيها مستطردة:
- كل هذا حدث لأنه دخل إلى هناك كي ينقذ حياتنا. ينبغي أن
يكون بخير. لابد أن يكون بخير.

نظر "ريك" متشككاً من خلال الظلام. لم يكن "توم" هناك. لكن
كانت هناك كومة من الحطام في ذات البقعة التي كان "توم" قد اختفى
فيها.

بدأ الأمر وكان ذلك الحطام قد تم شفطه إلى موقع الوجه القريب.
- يؤسفني أن وهج الدوائر المنفجرة قد أعمى كل شيء حتى تلك
النظارات المعجزة التي أعطاها لنا فلم أر شيئاً.

قال "ريك" مخاطباً الإنسان الآلي :

- إننا بحاجة إلى كل جهد يمكنك أن تبذله يا "روب". "توم" محتبس تحت هذه الكومة هنا. نريد أن نخرجه من تحتها.
- ينبغي أولاً أن أفسح لها مكاناً للعمل.
- وحمل "روب" عموداً حديدياً عملاقاً وقذف به جانبها.
- بدأ معاً العمل حول القدم المكسورة. انحنى "روب" ينظر إلى الخطام

ثم قال :

- أعتقد أنه راقد في كهف صغير مفتوح ولا شيء يثبته إلى الأرض.
- ثم ان kedت عيناً الإنسان الآلي - وكانت عبارة عن خلبيتين ضوئيتين -
- يقدر أكبر وهو يقول :
- إنه يتنفس.
- وسل "ريك" عندما اندفعت نحوه موجة دخان أخرى قائلاً :
- لكن حتى متى من الممكن أن يظل حيا؟
- ثمين أيضاً أن طنين القوى لم يكن قد توقف لذلك سال "روب" قائلاً :
- "روب". هل من المفترض أن تظل هذه الضجة تدوي بسبب خطام كل هذه المعدات؟
- توقف الإنسان الآلي في وسط عملية رفع حاجز معدني مهمش ليقول :
- في الواقع لا - بل إن هذا يمثل خطرًا جسيماً. قد يترب عليه انفجار هنا أو تفريغ كبير للطاقة الكهربائية.

فقال "ريك" :

- تفريغ؟
- توجهت عيناً "روب" الضوئيان وهو يقول :
- تصور صاعقة رعدية داخلية. أخشى أن تكون أقوى مما يحتمله العزل الذي أنتع به - ناهيك عنك أنت.
- لنسرع إذن.
- عاد إلى العمل يحملان الخطام بعيداً عن الجسد الساكن فوق الأرض.
- مزق صوت آخر الصمت الذي عم سرداد التجارب متراجعاً وسط

ترامي إلى سمعه صوت آت من منطقة المشاهدة :

- ما الذي يجري هنا؟ "ريك" لماذا أنت واقف هناك؟
- التفت "ريك" بحدور من الأسلام الكهربية إلى الخلف فرأى ظل شكل بشري بين مصراعي السرداد. كان أكبر حجماً من "ريك" لاعب كرة القدم المعروف بقوته بنيته وأطول قامة بمقدار مرة ونصف المرة، طول رأسه فوق طوله البالغ ست أقدام.
- كان ذلك الشكل غير عاقل بالتأكيد لأن ضوء الشمس الآتي من الخارج سرعان ما سقط فوق الجسم المعدني لذلك الشكل. صاح "ريك" :
- "روب"!
- كان ذلك هو نوع المساعدة التي كان يحتاج إليها على وجه التحديد إذ كان "توم" قد قام بصنع مساعدته الخاص لشؤون العمل على هيئة إنسان آلي ذي شكل بشري. كان من المفترض أن يكون "روب" هو وحدة الحركة بجهاز كمبيوتر متنقل إلا أنه كان قد أدخل على نفسه عدة تعديلات رفعت من مستوى. كان المقربون قد دخلوا إلى النظام في غضون مغامرة "توم" الأخيرة محولين "روب" إلى آلة قاتلة مما اضطر "توم" إلى تحطيم ما كان قد أبدعه. انكب على العمل بعد ذلك حيث أعاد صنع "روب" ليكون ساعدته الأمين القوي.
- وكانت القوة هي ما كان "ريك" يسعى إليها في هذه اللحظة. كانت هناك فرصة لتحرير "توم" من كل هذا الكم من الخطام قبل أن يسحقه أو يكتبه مadam هناك عضلات "روب" الميكانيكية القوية.
- تحرك الإنسان الآلي مسرعاً في المرات الضيقية ما بين المعدات المخطمة.

ناداه "ريك" قائلاً :

- توش الخذر. الأسلام التي هناك لا تزال ...
- وهو ووووا هكذا صاح "روب" عندما وطئت قدمه أحد الأسلام الكهربية فقال :
- لا تزال هنا بعض الدوائر المكهربة. لحسن الحظ أن "توم" قد عمل على تقوية عزلي.

الدخان:

- هي. هنا هناك. قالت "ماندي" إن شيئا خطيرا قد وقع أثناء إجراء تلك التجربة. هل أنا بخير؟

كان "توم سويفت" الوالد يندفع مسرعا من خلال الفتحة بين المدرجين. بدا اللوحة الأولى بوسامة جسده النحيل وكأنه توأم لابنه. لكن النظرة الثانية كشفت عن الشيب الذي بدأ يدب في شعره الأشقر وعن التجاعيد التي أحاطت بعينيه. بدا القلق مرتسما بوضوح على وجهه. قال "ريك" بصوت عال:

- نعتقد أن "توم" بخير. لكن لا تزال هناك كهرباء تسري في بعض الأشياء هنا. قد تسبب انفجارا ما.

قال السيد "سويفت" بنبرة مقتضبة:

- سوف نعتني بذلك. "كريبيس" - و"التون" - اقطعوا خطوط القوى الرئيسية الموصدة للسرداب واطلبا من "هارلان أميز" أن يبعث إلى هنا بفريق الحطام ومعه معدات الخدمة الشاقة.

لم تمض لحظات حتى كان الطين المزجع قد اختفى، ومدت مصابيح الإضاءة بالسرداب الحطم، ووصل فريق إنقاذ يرتدي الخلل المعزولة تحت قيادة "هارلان أميز" رئيس أمن منشآت "سويفت". لم يكن رئيس الأمن ذو الشعر الأبيض هناك للتوجيه فحسب بل كان في وسط البقعة الم Hari رفع الحطام منها.

عندما عادت "ماندي" إلى سردار التجربة رأت "دان كورستر" ابن عمها و "ساندرا" شقيقة "توم" على وشك الدخول إلى هناك.

قالت "ساندرا" محاولة أن يبدو صوتها عاديا وإن كان الجزء قد بدا واضحا في عينيها:

- كنت بالبيت أصغي إلى "دان" وهو يحاول أن يعرف على الجيتار عندما سمعنا أن "توم" قد حطم المعمل تماما. لم يفعل ذلك بحقه أليس كذلك؟

دفع "دان" رأسه نحو الخلف ليزدح شعره المتوج الطويل بعيدا عن

عينيه ثم قال:

- ماذا تعنين بقولك "يمحاول" أن يعرف على الجيتار.

ثم صمت هو و "ماندي" و "ساندرا" عندما تجاوزا مداري الرياح.

قال "دان" متتعجا عندما رأى الحطام بالداخل:

- هي "توم" - "توم" أتمنى لو أن فرقتي الموسيقية يمكنها أن تحطم العالم هكذا.

ثم ألقى بنظره خاطفة على "ساندرا" قائلا:

- آسف. هل "توم" بخير؟

فأجابهم "ريك" بقوله:

- على وشك أن تكتشف ذلك.

وصل "دان" و "ساندرا" و "ماندي" إلى الفراغ الذي تم توفيره بمنطقة العمل في اللحظة التي أزيح فيها ما تبقى من حطام معدات تجربة "توم" جانبا. صاحت "ماندي" جرحا عندما وقع بصرها على الجسد الساكن الذي كشف عنه فوق أرضية الحجرة. أمسك "ريك" بذراعها عندما رأها تترنح نحو الخلف. وقال "دان" وقد هزته المفاجأة:

- لا بد أن هذا الانفجار كان مروعا.

رقد "توم" على الأرض شاحب الوجه لا حراك فيه بمزق الثياب.

قال السيد "سويفت" الذي حرص على أن يبدو هادئا للعصاب - رغم أن صوته نطق ببالغ قلقه:

- أدخلوا النقالة هنا. أريد أن ينقل "توم" إلى المستشفى في أقصر وقت ممكن.

لم يترك السيد "سويفت" أحدا غيره يضطلع بعملية رفع ابنه من فوق الأرض. حمله من ذراعيه إلى سيارة الإسعاف التي كانت تنتظر عند المدخل.

تحرك "توم" الابن بغير ارتفاع لحظة رفعه من فوق الأرض.

فتح عينيه المحتقنتين بالدم لكنهما نظرتا بغير تركيز إلى السقف.

أنت ذراعاه إشارات واهنة كما لو كان يحاول أن يدفع عن نفسه شيئا

هيا بيتما قال:

- خطأ. خطأ - كل شيء خطأ!

كاد صوت "توم" يكون همساً لكن وجهه نطق بجزع عميق.

احتضن السيد سويفت نجله بحنان:

- "توم"! هل أنت بخير؟

تابع "ريك" و "ماندي" هذا المشهد بقلق شديد بينما وقف "روب"

يطل عليهما من الخلف وتشبت "ساندرا" بذراع "دان".

قال "دان" محاولاً تخفيف حدة الموقف:

- هيا يا "توم" لا ترد قلقنا عليك.

تركت عيناً "توم" في تلك اللحظة. رقد مثل طفل صغير بين ذراعي

والده رافعاً بصره نحو "ماندي". قال بمثل الزفير:

- من أنت؟

ثم نظر إلى الحطام من حوله ثم قال وقد بدا عليه أنه لم يكن متفهمًا

شيئاً في هذا المحيط:

- أين أنا؟

قالت "ماندي" بمثل التشريح:

- "توم". لا تذكري ما حدث؟ لا تعلم من أنت؟

بدت العينان - الزرقاءان الشاقبيتان اللتان دائمًا ما كانتا فطنتين

- متغيرتين الآن. قال بصوت واهن:

- أنا "توماس سويفت".

ترك الهم والقلق بصمة بضع سنتين أخرى على وجه والد "توم":

- أهذا يا بني. أنت الآن في آمان. مع والدك. سوف نحملك إلى

المستشفى.

التفت وجه "توم" مسرعاً إلى وجه والده وكان نظرته قد شدت إليه

بخيط خفي. تمكّن من أن يلهمث قائلاً:

- والدي.

قبل أن يغشى عليه ويدو و كانه فاقد الحياة.

الفصل الرابع

في عالم آخر وقف "توم سويفت" آخر محدقاً بعينه بجوار كوخ خشبي مهشم. لم يغفر فاه طويلاً مع ذلك لأن نظرة واحدة إلى الطائرة المروحية التي انطلقت التهديدات منها كانت كافية جداً. التفت "توم" مسرعاً حول الكوخ متبعاً عن الاتجاه الذي أتت الطائرة منه.

قال الصوت الغاضب من خلفه:

- إنه يهرب. أطبقوا عليه يارجال.

بدأ "توم" يهبط المنحدر ثم توقف فجأة. فقد انتشرت في سفح التل من تحته فجأة أشكال بشريّة دقيقة ارتدت أزياء مختلفة الألوان: الأزرق والكافوري والزېتوني.

قال "توم" محدثًا نفسه: يبدو الأمر وكأنه مطاردة. لا أدرى من الذي يطاردونه. لكن من أسلوب إشارتهم إليه وتحركهم في اتجاهه راود "توم" إحساس بأنه هو المعنى بتلك المطاردة.

سمع بعد ذلك أوامر مذاعة بمكبرات الصوت تقول من أسفل:

- هيا أيها الأغبياء. أطبقوا عليه وأخرجوا أسلحتكم الناريه.

أسلحة نارية؟ نظر "توم" إلى الفريق القادم نحوه. رفع أحد المقاتلين بندقيته إلى ما فوق كتفه. وما إن صوبها نحو الهدف حتى تعثر "توم" وغارت قدمه في أخدود متآكل متزلقاً من تحته، فسقط جالساً في اللحظة التي دوى فيها صوت طلقة نارية انطلقت في الفراغ الذي كان رأسه فيه منذ ثوان معدودة.

ودوى وايل من القذائف الموجهة إلى منحدر التل عندما أضاف مزيد من أعضاء القوة طلقاً لهم الناريه. تمزقت شجرة صبار كانت إلى يمين "توم" بفعل تلك القذائف الشرسة.

توجه "توم" نحو أقرب غطاء أمكنه الاحتماء إليه وكان عبارة عن دغل كثيف على بعد حوالي عشر أقدام أسفل المنحدر، ولم يكن هناك

تعرف "توم" على أزياء رجال الشرطة المحلية وشرطة طريق كاليفورنيا السريع وفرسان الولاية. وهل من الممكن أن يكون هؤلاء هم رجال الحرس الوطني بحق؟

اختياً "توم" خلف عجلة القيادة عندما رفع أحد الحراس كريستن ثقبة إلى كتفه وأفغ كل ذخирتها في حاجب الربيع الأمامي للسيارة.

اعتبر "توم" نفسه ميتاً لكن الطلقات النارية قفت من فوق الرجاج وكانتها حبات برد. كانت السيارة مدبرعة أيضاً

أقبل المزيد من الجنود والفرسان غاضبين نحوه. صوب أحد أفراد المجموعة كان مرتدياً سترة عملاً جهاز المخابرات الأمريكية. قد يقتلون إلى نافذة السيارة لكنهما انزلقتا ببساطة بالقرب من آذن "توم" بعيداً عن السيارة.

لكن عندما وصل "توم" إلى الطريق رأى أحد فرسان الحرس الوطني يجر من خلفه أنبوباً ثقيلاً إلى أعلى التل. لم يكن ذلك الرجل على استعداد لإضاعة الفرصة. فقد استعان بمدفع بازو وكا في هذه المعركة.

- آسف يا صديقي. لست على استعداد لأن اتسكم هنا في انتظار أن أعرف ما إذا كانت هذه السيارة من الممكن أن تصمد أمام هذا أم لا.

وأنتم أيها الرجال لا يجدون عليكم الاستعداد للإصغاء إلى صوت العقل.

ضغط "توم" على دواسة الوقود حتى كادت أن تلامس أرضية السيارة وسرعان ما كان ينطلق على الطريق تاركاً تلك الجيوش من خلفه.

لكن "توم" ظل متخلقاً من ذلك الظل الذي ظل يسقط على جوانب التل من حوله.

واصلت الطائرة المروحية تعقبها له. وكلما تعمق في التلال كانت الظلال تبدو أكثر طولاً. قال "توم" موجهاً حدثه إلى قائد الطائرة:

- أتمنى لك حظاً سعيداً في تعقيبي بعد غروب الشمس.

بداله وكان قائد الطائرة قد سمعه؛ فعندما غربت الشمس حاول أن يقوم ببعض مناورات الطيران في مواجهة "توم" أملاً في أن يضطره إلى الخروج عن الطريق. أحكم "توم" قبضته على عجلة القيادة وواصل

الحسن الحظ. أية أشواك لتحيته لكن كانت هناك مفاجأة.

كان الدغل - الذي يوسط تلك المجموعة - قد قطع بحثت لم يبق هناك سوى شبه درع من الفروع نسج من فوقه سقف من الحضرة. وكانت هناك سيارة مختبئة تحت ذلك ستار لم يكن "توم" قد رأى مثيلتها من قبل.

كانت كبيرة الحجم رمادية اللون ثقبة المظهر مقسمة الخطوط، ذكرت "توم" بذلك النوع من السيارات التي كان قد شاهدتها في أفلام العصابات القديمة.

أوحى غطاء الحقيقة الأمامية الطويلة بمحرك عملاق يحاكي الطواحين لكن جذع السيارة كان انسياجاً. كان المنظر العام لتلك السيارة غير مألوف - بالتأكيد - لكنه بدا واعداً بسرعة غير عادية أيضاً.

السرعة هي ما كان "توم" بحاجة إليه آنذاك - لو أنه كان يمكنه أن يدخل السيارة ويدير محرركاً لم تمثل إقفال الأبواب أدنى مشكلة بالنسبة إليه؛ لأن المفتاح الوحيد الذي كان "توم" بحاجة إليه هو قطعة مستقيمة من السلك أخرجها من جيبه. ووقف المشعلة أيضاً لم تمثل تحدياً كبيراً له. فلم يجد "توم" مشكلة في تشغيل المحرك من خلال توصيل بعض الأسلاك مجتنباً استعمال القفل.

علا زفير المحرك من تحت الغطاء الأمامي معلنًا عمل الآلة على وجه مرض للغاية. قام "توم" بتعشيق السيارة فاحس بها تندفع نحو الأمام.

قال محدثاً نفسه بصوت مرتفع:

- ربما كانت هذه الآلة بدائية الصنع لكنها انجحت على هذا الشكل لتكون قوية.

انطلقت السيارة من خلال ستار الأدغال مثل دبابة مجهرة للقتال.

تناثرت الفروع من حولها كما تراجع عدد كبير من ضباط الشرطة الذين أخذتهم الدهشة. اندفع "توم" ماراً بالصف الأول من جنود تنفيذ القانون ثم سلك طريقه أسفل المنحدر قاصداً أحد الطرق الجبلية التي شقت لها مساراً متعرجاً عبر منحدر التل.

لا يزال هناك عدد كبيراً من الناس بين "توم" والطريق.

عرفها "توم". بدت وكأن الطوب اللبن لم يتم طلاوه باللون الأبيض منذ سنوات. وتشقق كثير من الجدران بحيث بدت الشقوق بها أشبه بنسيج العنكبوت. بدت هذه الأبنية قديمة. نعم—قديمة ومهجورة.

وأصل "توم" قيادة سيارته خلال شوارع هادئة بحثاً عن أي شيء مالوف له. رأى أناساً يجلسون في شرفات مفتوحة يهودون لأنفسهم. ألم يسمعوا عن أجهزة تكييف الهواء؟ وبينما كان "توم" يتجول في تلك الشوارع لحظ أن السيارة تسترعي الكثير من الانتظار ولم ير عجباً في ذلك؛ إذ كان هذا أمراً طبيعياً لو أنه قارنها بذلك العدد الضئيل من السيارات المستهلكة التي وقفت تنتظر أيام وجهات تلك المنازل. لكن هذا جعل "توم" يشعر بأنه شاذ في ذلك الوسط ولم يكن مثل هذا الإحساس مناسباً للشخص هارب.

خرج أخيراً عن الطريق وأوقف السيارة تحت أحد أعمدة النور وكان مكسوراً. بدت تلك الرقعة أكثر قذارة من بقية المدينة. ارتفعت فيها الأبنية ذات الأطر الخشبية الفضعية مثل صناديق ذات ثلاثة طوابق. وكانت بجوار بعض الأبواب لافتات باهتة كتب على إحداها: "منزل مورجان للإقامة الداخلية". وكتب على بعضها الآخر عبارات بسيطة مثل: "حجرات".

كان ذلك المكان مناسباً جداً لترك السيارة والاختفاء بداخل أحد هذه الأبنية الخشبية. وأيا كان ذلك الرجل "توماس سويفت" الذي كانت الشرطة تطارده فقد كان "توم" واثقاً بأنه ليس هو. ربما أنه قد أخطأ سمع الاسم فقط.

فقد كان مكبر الصوت يدوبي بصوت مرتفع جداً. كان واثقاً بشيء واحد رغم كل ذلك وهو أنه بمجرد الابتعاد عن تلك السيارة—التي من السهل جداً التعرف عليها—لن يتمكن رجال الشرطة من التمييز بينه وبين آدم.

وبينما كان "توم" يسير أمام المنزل حاول أن يستعيد كل اللمحات والمعلومات التي تمكّن من جمعها منذ لحظة اندفاعه إلى خارج الثقب

السير وأخيراً عندما خيم الإظلام الشام تأخرت الطائرة المروحية عن ملاحقتها بمسافة طويلة. وابتسم "توم" عندما اختفت "أضواء الطائرة" خلف أحد التلال.

قال محدثاً نفسه: حسناً توجد متاهة طرق عبر هذه التلال. يمكنني أن أبعد أميلاً عن البقعة التي رأوني فيها آخر مرة، وإذا كنت حذراً ولم استخدم الأضواء فسيكون من الصعب عليهم جداً تحديد مكانني.

اندفع "توم" فوق طرق غير معبدة ودروب حصى ومسارات قاذورات، كان متوجهاً نحو الصحراء عندما يقست الطائرة من مطاراته. بدأ الآن يعود أدرجها مسرعاً قاصداً "ستاند هيلز" أملاً في أن يمكنه أن يعرف ما كان يجري بمجرد وصوله إلى هناك.

انعطف في شريط خرساني مشقق ومليء بالحفر مؤدٍ إلى قلب المدينة. كان من المفترض أن يكون هذا هو الطريق الرئيسي المؤدي إلى مجتمع "سويفت"، وكان شارعاً جانبياً مصوناً على خير وجه، دائمًا كان يسلكه راكباً سيارته. وبدلاً من كل ذلك كان صدئاً مهجوراً نما العشب غزيراً في شقوق الرصيف.

فتح "توم" المصايب الأمامية للسيارة عندما أشرف على حدود المدينة. لكن بدلاً من النمو العمري الزاحف الذي توقع أن يراه لم يكن أمامه سوى المنبسطات الرملية ونباتات الصبار.

ولم يكن هناك وجود للحي الصناعي الجديد أيضاً. إلى أين ذهبـت أبراج المكتب متوسطة الارتفاع؟ لم ير "توم" سوى عدد محدود من الأبنية المتراكمة الطويلة واقفةً أو بالأحرى مائلةً—في أماكنها بدت وكأنها مخازن قديمة مهجورة.

وإذ لم يكن أمامه وجهة أفضل واصل السير إلى الحي الصناعي الأصلي بالمدينة. كان بعض الأبنية—المشيدة بنظام الإرساليات هناك—قديمة جداً إذ كان "توم" قد رآها في صور فوتوغرافية قديمة.

وكانت الأبنية العتيقة لا تزال في أماكنها، لكنها كانت أبعد ما تكون عن تلك الأماكن المطلبة بعناية بهدف الجذب السياحي التي

صحيح؟
و جاء صوت ثالث عميق أجنح يقول:
- هذا صحيح يا "دون". بحلول الفجر ستكون لدينا شبكة غير قابلة
للا خراق تحيط بجميع أطراف منطقة التلال.
سال المراسل:
- هل لديك أيه نصيحة لستمعينا الذين قد يشاهدون "توماس
سويفت"؟
- الاتصال بالشرطة. ولا- اكرر- الا يحاولوا احتفاله بأنفسهم لانه
يعتبر مسلحا وخطيرا. خطيرا جدا.
- سيادة الضابط: يبدو من حديثك أنه كانت لك مواجهات خطيرة
من السيد "سويفت". هل هذه الندية...
- آثار جرح أصابني "سويفت" به. لكننا سرف نق癖 عليه في هذه
المرة ونناخد من انه سيدفع ثمن كل جرائمه غاليا.
تسلل "توم" بعيدا عن النافذة. شبكة تغطي المنطقة باسرها؟
قوة متخصصة لتعقبه؟ ومن المؤكد ان محور هذه المطاردة كان
"توماس سويفت". لم يفهم "توم" الكثير. كان لا بد أن يدون هذا
الاسم بسجلات التاريخ أو قوائم سيني السمعة مadam ذلك الرجل قد
قام بالفعل بتصنيع ذلك النوع الخطير من القنابل لحساب الإرهابيين.
لماذا لم يسبق له "توم" أن سمع عن هذا الـ "توماس سويفت" الشهير
من قبل خاصة وأنه كان مطاردا في منطقة "ستراند هيلز"؟
دفع "توم" بتلك الأفكار جانبها إذ كانت لديه اهتمامات أكثر إلحاحا.
بحلول الفجر ستكون المنطقة مسرحا لرجال الشرطة ورجال الجيش
والضباط الفيدراليين. ربما كان من الأفضل أن يكون "توم"- وتلك
السيارة - التي يتم التعرف عليها بسهولة باللغة - في أبعد مكان ممكن
من هذه المنطقة.
ستكون فرصة احتفائه أفضل بإحدى المدن الكبيرة؛ لأن منطقة
"ستراند هيلز" هذه كانت محدودة المساحة ومنعزلة جدا بحيث لا تتيح

الأسود: لا وجود لمنشآت "سويفت". قرية نائية في المكان الذي كان
من المفترض أن يكون "ستراند هيلز" فيه. التقنية البدائية التي صنعت
الطائرة المروحية بها. السيارة والخطاط الذي كان قد عثر عليه في الكوخ
الخشنبي.
- قال "توم" محدثا نفسه في نهاية الأمر: لا بد أن أكون قد طرحت
في الماضي. ليتنى أستطيع أن أحدد أين أنا بالضبط.
ترامي إلى سمعه- من خلال النافذة المتساكنة المفتوحة- صوت عال
يقول:
- والأآن إلى نشرة الأخبار.
اقترب "توم" من النافذة بقدر أكبر. بدا أن هذا البناء الخشنبي كان
فندق رخيصا آخر. كان أحدهم قد ترك المذيع مفتواحا. لم يتمكن
"توم" من التنظر بداخل الحجرة لأن النافذة كانت تعلو رأسه مباشرة
كان مقدم نشرة الأخبار يذيع أهم أحداث اليوم:
- نحذر أهالي المنطقة وندعوهم إلى الاحتراس من الجرم الخطير
"توماس سويفت" الذي شوهد مؤخرا يقود سيارة "كورد سيدستر"
شرقا عبر تلال "ريدونو". فقد اتخد "سويفت" لنفسه مهنة إجرامية
خطيرة بأن عمل كعامل مأجور يقوم بتركيب ما يطلق عليه القنابل
الذرية الحقيقية للجماعات الإرهابية. وعلى الرغم من ان العملاء
الفيدراليين قد تمكنا من مصادرة القنابل ودفعه المليون دولار والقبض
على الإرهابيين إلا أن "سويفت" تمكنا من الفرار وأصبح الآن على قائمة
جهاز الأخبارات المطلوب القبض عليهم. وقد أجرى مراسلنا "دون فيدلو"
حديثا مع الضابط المكلف بعمليات المطاردة المذكورة.

وجاء صوت آخر رفيع النبرة يقول:
- سيادة الضابط الممتاز "كينيدي" التابع لقوة مقاومة الإرهاب.
علمبا انكم قد قمتم بتجنيد ضباط حفظ الامن من جميع أنحاء جنوب
كاليفورنيا لافتقاء اثر "توماس سويفت" ، وقد نما إلى علمنا أيضا ان
مزيدا من القوات قد طارت من واشنطن في طريقها إلى هنا. هل هذا

مخاً آمناً له.

فائلاً بصوت رفيع:

- إنه على قيد الحياة. الرئيس لا يزال حيا.
- تقلب شريكه - وكان أكبر حجماً وأكثر بدانة منه - فوق سرير مبيته بعضوية فائلاً بصوت رفيع عالٌ أشبه بصوت طفل صغير لم يتنااسب مع حجمه:
- لكن يا "چورج" - قلت: إنه ميت وإن أحداً لا يمكنه أن يظل على قيد الحياة بعد كل هذه الأضواء والانفجارات.
- بدأ من صوت الرجل أنه كان يشعر بخيبة أمل وأنه كان خائفاً بالتأكيد. فعلقت عيناه الزرقاءان الصافيةتان بوجه شريكه:
 - لن يثور علينا.. ليس كذلك؟
- كان "چورج" الطرف التحيل منهما قد أسرع إلى المزينة الخشنة التي كانت مجاورة للسريرين. فتح دراجتها وبدأ يقذف ما بها من ملابس نظيفة ومتسخة معاً إلى ما فوق دثار الفراش. قال مخاطباً صديقه:
 - اذهب وأحضر حقيبتي يا "لين". ظننت أننا سنكون آمنين في هذا المكان لكن علينا أن نجمع أشياءنا ونخرج من هنا - فوراً.
- طرف "لين" وكان كبير الحجم بطيء الحركة دهشًا:
 - لكنني يا "چورج" ظننت أننا ستمكّن هنا حتى تهبط حدة حرارة الجو.
- سبق أن رفضت الخروج من هنا حتى من أجل إصلاح نظارتك. إلى أين سوف...
 - نطقت عيناً "چورج" - اللثان كبرتهما عدستا نظارته السميكتان - بشدید الجزع. قال:
 - سوف نذهب للبحث عن الرئيس يا "لين". قد يكون موقفنا أفضل لو أننا بدأنا بالبحث عنه - قبل أن يسعى هو إلى معرفة مكاننا.

التفت "توم" نحو السيارة وسكن حيث كان. ربما كان مجرد تركها تتذكر في ذلك المكان - خطأ جسيماً. بدت السيارة التي توقفت إلى جوار سيارته الرمادية المسرعة تحفة أثرية منتفخة وإن كانت العلامة المطلية باللون الأسود والأبيض قد ميزتها بوضوح بأنها إحدى سيارات دوريات الشرطة.

وبينما وقف "توم" ينظر نحو السيارة فتح باب القيادة وهبط منه ضابط شاب إلى الشارع. كان رجل الشرطة ممسكاً بضوء كشاف بيشهه أما يمينه فكان ممسكة بمسدسه بداخل قرابه.

أعضاء الشعاع المتعكس من الكشاف وجه الضابط الشاب لحظة. ففغر "توم" فاه دهشة. كان يعرف ذلك الوجه جيداً قدر ما كان يعرف وجهه هو تقريباً. كان لـ "ريل كانتوبل" .

تعثر نحو الخلف وقد استبد به الذهول. وبينما كان يسقط ارتطم بصفحة ملائى بالقمامة كانت في الممر المجاور للفندق، سقطت بجلبة كافية لإزعاج الموتى.

سمع "توم" أعلى رأسه مظللة نافذة تطوى إلى أعلى وقد وقف في النافذة شكل بشري ينظر إلى أسفل نحوه.
وانحى نظر "توم" إلى وجه مالوف آخر. كانت "ماندي كورستر" هي الفتاة المطلة من النافذة!

هل هو يسببه إلى أن يفقد صوابه؟
ربما كان كذلك. لأن "ماندي" كانت لا تعيره أي اهتمام يذكر.
بل نادت على "ريل كانتوبل" بدلًا منه.
سمعتها تصريح قائلة:

- هي أيها الأحمق! هذا هو الشاب "سويفت" الذي تبحثون عنه!
في كوخ بأحد الجبال في بقعة بعيدة عن "كولورادو روكيز" أغلق
رجل نحيل صغير الحجم المذيع. الصق العرق شعره الدهني برأسه.
خلع نظارته وبدأ يبعث بلغيفية الشريط العازل الملتف حول جسر النظارة

الفصل الخامس

النفت "ريك كانغرينيل" من السيارة إلى "توم سوييفت" قائلاً:

حسناً، أنتِ مكانكِ!

لحظة توم أيضاً أن "ريك" قد أخرج مسدسه من قرايه أثناء اندفاعه مسرعاً عبر الشارع. بدا المسدس أشبه بمدفع صغير.

- قال "توم" محدثاً نفسه في صمت: لا وقت لمناقشة هذا الأمر الآن.. ينبعي أن أختفي من هنا.

فُقِرَ إِلَى قَاعِدَةِ النَّافِذَةِ مِنْ فَوْقِهِ بِقَلِيلٍ جَاذِبًا نَفْسَهُ إِلَى دَاخِلِ الْحَجَرَةِ،
فَقَفَرَتْ مَانِدِي كُوسْتَرْ إِلَى الْخَلْفِ لَا هَثَةٌ عِنْدَمَا تَسلَقَ "تُومْ" إِلَى دَاخِلِ حَجَرَتِهِ الظَّلِيمَةِ.

وقف "توم" في مواجهة "ماندي". كانت هي "ماندي" مالم تكن لها شقيقة "توم" لم تحدثه عنها قط. لا، هاتان العينان العسليتان الواسعتان وذلك الشعر الكستنائي - لا. لم يكن ذلك تشابها. فقد عرفها "توم" طويلاً بحيث كان واثقاً بما اعتقاده.

كانت الفتاة تنظر إليه كما لو لم تكن قد رأته من قبل. أغمضت عينيها العسليتين بحيث بدت كشقيقين ضيقين تعبريراً عن الارتياح وأصبحت الشفتان الممتلئتان خطأ رفيعاً.

تاملها "نوم" على مسافة أقرب. كانت كل التفاصيل خطأ. جمعت الفتاة التي أمامه شعرها إلى الخلف على هيئة عرف محكم، ولم تصطف ماندي شعرها بهذا الأسلوب قط، كما لم تضع على شفتيها كل هذا الكم من أحمر الشفاه، وجدتها أيضاً كان أكثر

نحولة ورشاقة.

ثم الشباب أيضا! كان من الممكن أن توصف "ماندي" التي يعرفها بأنها فتاة كاليفورنيا الراقية لكنها لم تسع فقط إلى التبرج في هندامها، أما هذه الفتاة فكانت ترتدي بنطلونا أبيض بالغ الضيق والقصير، وقميصا تائيا هزيللا ترك الجزء الأكبر من منطقة جذعها عاريا تماماً. دفع "نوم" النظر إليها متسائلا: هل هذا الشيء الذي يعلو سرتها وشم؟ اختلفت نظرية الارتياح من وجه "ماندي" وبدأت تنظر إلى "نوم" مشدودة، قالت:

-يا إلهي! لقد صحت بتلك الكلمات بهدف استرقاء نظر ضابط الشطة إلى لك، الامر حقيقة وأنت هو "تمام، سويفت"!

أخذت تغفر مبتهجة إلى أعلى وإلى أسفل وهي تقول ذلك. ربما أنها لم تكن تعرف "توم" لكن فكرة أنه كان "توماس سويفت" أعجبتها.

- اشترك على كل هذا الصياغ. نبهت رجال القانون إلى وجودي . وبينما كان يحدثها سمعا صوت تسلق شخص ما إلى النافذة. كان "ريك كانتويل" قد تخلص من مصباح الكشاف كي يحرر إحدى يديه ليتسلق بها إلى قاعدة النافذة لأنه كان قد أمسك بيده الأخرى مسدسه الكبير .

ما إن ظهر "ريك" بالنافذة وبدأ يهبط منها حتى أسرعت "ماندي" تمسك بشيء ما من فوق المرينة. اندفعت نحو "ريك" والتقت حول نفسها ثم سمع "نوم" صوتا مكتوما. لم يتسع وقت "ريك" لا كبر من زمرة قبل أن يسقط إلى الخلف إلى خارج النافذة ليصطدم بصفائح القمامه الموضوعة فوق الرصيف.

سالها توم:

- مَاذَا كَانَ ذلِكُ؟

- موازني الصغير.

ثم التفت "ماندي" نحوه بعيداً عن النافذة عارضة هراوة مكسوة

بالمجلد الأسود وهي تقول:

- لا تذهب إلى أي مكان بدونها.

اقتنع "توم" في تلك اللحظة بأن هذه ليست الفتاة التي عرفها.

لم ير "ماندي" ترتدي البيكيني فقط؛ لذلك لم يكن وائقاً بأمر ذلك الوشم. لكن الأمر الذي كان مؤكداً عنده هو أن "ماندي" لم تكن لتحمل هراوة سوداء تحت أي ظرف كان. سالها "توم":

- من أنت؟

وأجابته الفتاة:

- "ماندي كوسنر".

- "ماندي"؟ وما الذي تعلمينه هنا إذن؟

لم يسع "توم" إلا أن يسألها ذلك. فقد اندفعت الكلمات إلى خارج فمه قبل أن يتتبه إلى ذلك.

رمقته "ماندي" بنظرة غاضبة:

- أنا أعيش هنا . ماذا ظننت بي ..

لم تكمل عبارتها إذ فتح باب الحجرة الهزيل في تلك اللحظة:

- ما الذي يجري هنا؟ ولماذا كل هذه الضوضاء؟ ومن هو هذا المهرج؟

أمسك "توم" بالمربينة حتى يستطيع أن يظل واقفاً على قدميه. فقد تلقى من الصدمات ما يكفي على مدى تلك الدقائق القليلة السابقة.

وكانت هناك في تلك اللحظة صدمة إضافية: فقد كان يعرف الشاب

الذي اندفع من الباب إلى داخل الحجرة. إذ كان ذلك هو "دان كوسنر".

ابن عم "ماندي" أو كان بالأحرى توعم "دان" القذر.

"دان" الذي كان "توم" يعرفه عازفاً بإحدى فرق الـ "روك" الموسيقية يتنقل من حفل إلى حفل، وكان شعره الأسود المتوج على الجانب الخضراري الطويل.

أما "دان" الذي كان أمامه في تلك اللحظة فكان أكثر ضراوة. جذب

شعره -زيفي المظهر- نحو الخلف على شكل ذيل فرس. أطول بكثير مما

كان "توم" قد رأه عليه في اليوم السابق. وكان ذا شارب أسود كبير.

أما ما كان له الأثر الأكبر على "توم" فكانت تلك المدينة النابضية التي
أنسكت "دان" بها.

وقف "دان" بمدخل الباب مدققاً النظر إليه:
- انتظر لحظة. إنك ذلك الشاب "سويفت". كل رجل شرطة بالبلد
يطاردك.

آه، لا استطيع أن أصدق ذلك. لهذا كنت تصرخين يا "ماندي"؟
فهزت "ماندي" كتفيها قائلة:

- في الواقع أنتي كنت أصرخ بسبب رجل الشرطة الذي ضربته الآن.
- ضربته؟ لم أخطئ سماعك؟ ضربت رجل شرطة؟
بدا الغضب شديداً على "دان" وهو يطل من النافذة. فقد اضطر على
الاقل إلى إعادة نصلب مدحنه إلى داخل مقبضها.
نظر إلى "توم" قائلاً:

- ما الذي فعله إذن؟ أزحته؟
فهم "توم" بعد لحظة ما كان "دان" يعنيه. أجابه قائلاً:
- لا. لم أقتله. لماذا ...

لكن "دان" قد بدأ يخفف عنده بقوله:
- هي -إنني سعيد. كل ما في الامر هو أن هذا ليس أسلوبك في
الصرف. طبقاً لما سمعته عنك.

ابتعد عن النافذة ثم استطرد بقوله:
- في الواقع أنتي لا أصدقكما. أولاً أنت -وأتجه نحو "توم" - تنسق
نافذة حجرة ابنه عمي. ثم أنت -ونظر إلى "ماندي" - تكسرین رأس
ذلك الشرطي. الا يكفيك أن رجال الشرطة في هذه المدينة لا يغيرون
عنا طوال الوقت. تريدين منهم أن ...

فقطاعته "ماندي" بقولها:
- لدى اقتراح. الخروج من هذه المدينة.
فهز "دان" رأسه بإصرار قائلًا:
- هذا محال. لدى خنزير مقطوع إلى أجزاء متباشرة بالمرأب الخلقي.

- حسناً، ماذا تنتظر؟ أخذ حذو الفتاة.

قفز "توم" من النافذة و "دان" من بعده. اندفع ثلاثة نحو السيارة الرمادية الطويلة ودخلوها. كانت سيارة الشرطة الحالية لا تزال واقفة بجوارها.

جلس الشبان الثلاثة معاً فوق المقعد الأمامي. راقب "دان" بإعجاب شديد كيف كان "توم" يقوم بتشغيل محرك السيارة عن طريق توصيل بعض الأسلاك. سأله:

- لماذا لم تستخدم مفتاحك؟

فأجايهه "توم" بشقة تامة:

- لم أجده.

- حسناً، قمت بعمل متفرد.

علم "توم" من نبرات صوت "دان" أنه لديه اهتمام خاص بهذا النوع من العمل، لكن لم يكن هناك متسع من الوقت للخوض في تفاصيله إذ استطاعوا أن يسمعوا -عن بعد- عوبل سيارات الشرطة.

قالت "ماندي" بصوت شابته نبرة توتر:

- أعتقد أنهم آتون نحونا.

فقال "توم" وهو يرفع قدمه من فوق دواسة المكبح ويزيد من ضغطه على دواسة الوقود وانطلق في الشارع الجانبي الخاوي:

- سوف نذهب إلى الاتجاه الآخر.

أصبعوا في غضون لحظات معدودة خارج المدينة، تقفر السيارة بهم فوق طرق الريف الغنية بالحفر والغبار. سأله "دان":

- إلى أين؟

وأجايهه "توم".

- إلى لوس أنجلوس. وأسرع طريق يأخذنا إلى هناك حاملاً إيانا بعيداً عن رجال الشرطة هو الطريق الحر.

ستتبع المدينة لـ "توم" أماكن عديدة يمكنه الاختباء فيها. وببعض الخط ستتحمل إحدى بوابات الطرق الحرية بعيداً عن شبكة رجال الشرطة

سؤال "توم" غير مصدق:

- خنزير؟

فترجمت "ماندي" له القول:

- يعني دراجة بخارية. "دان" لا يمكننا أن نبقى هنا نضيع الوقت في النقاش. سيعود الشرطي إلينا سيراً على قدميه في غضون ثوان.

سأله "دان":

- كيف إذن من المفترض أن نغادر هذا المكان؟

فقال "توم":

- معي سيارة. وأريد أن أعود إليها الآن وبأسرع ما يمكنني. لست واثقاً بأن "ريك" لم يبلغ -لاسلكياً- عن وجود السيارة هنا قبل أن يفحصها.

فقال "دان":

- وتعرف "كانتوبيل" المترقب؟ هي "سويفت" لك اتصالات على مستوى عال.

قالت "ماندي" وقد أتجهت إلى المرينة حيث أخرجت منها بعض المتعلقات:

- أعتقد أنه ينبغي علينا أن نتحرك من هنا على الفور. هل تريدين أن تحضر شيئاً؟

هز "دان" كتفيه قائلاً:

- إنني أرتديه.

اتجه "دان" إلى الباب وأسرعت "ماندي" إلى النافذة. قذفت بإحدى ساقيها إلى ما فوق قاعدة النافذة ثم بال الأخرى. وبعد لحظة تردد انزلقت إلى أسفل وإلى ما فوق الرصيف من تحتها.

وأسرع "توم" إلى النافذة ورأى "ريك" كانتوبيل ينهض على ركبتيه.

كان ذلك قبل أن تصل "ماندي" إليه وتضرره ثانية. ابتسمت ثم وضعت الهراء السوداء بداخل حقيبتها الكتفية.

قال "دان" كوسنر:

رأى "توم" بعد ذلك السبب في أن "دان" لم يسبق له أن قطع كل هذه المسافة، وأنه لم تكن هناك سيارة أخرى على الطريق وهو أن هذا الطريق الحر لم يكن توءما للطريق الذي كان "توم" يستخدمه في "سترايل هيلز" بالضبط. فقد بدا له أن في هذا العالم لم تكن "كاليفورنيا" قد تقدمت في مجال نظم بناء طرقها السريعة. والأمر المؤكد - على ضوء ذلك - أنه لم تقم بإقامة الجسر الذي توقع "توم" الإسراع عبره.

انتهى الطريق عند حافة قنطرة عميقة جافة ليبدأ من جديد على بعد ثلاثة أقدام. يعني أن ثلاثة أقدام من الفراغ كانت تفصل ما بين طرفي الطريق.

وليركز رجال الشرطة جهودهم في منطقة ما حول التلال. لن يكون "توم سويفت" في انتظارهم هناك حتى يلقوا القبض عليه.

لسوء الحظ أن صوت آلات التنبيه لم يخفف من خلفهم حتى عندما انطلق "توم" بالسيارة إلى مدخل "الطريق الحرة".

قال "توم" من خلال أسنان صاردة:

- يريدون مطاردة؟ سوف أعطيهم واحدة.

ضغط فوق دواسة الوقود حتى لامست أرضية السيارة وعلا صوت المحرك العملاق من تحت غطائه الرمادي الطويل. اندفع كل من "توم" و"ماندي" و"دان" إلى الخلف فوق المقعد عندما انطلقت السيارة مسرعة إلى الأمام مثل وحش كاسر.

لكن صوت آلات التنبيه زاد ارتفاعا. قالت "ماندي":

- يبدو أن الفتية أصحاب الحلل الزرقاء قد استدعوا لهم تعزيزات.

ثم التفت إلى الخلف حيث نظرت من خلال حاجز الربيع الخلفي:

- هووه! هاهم قادمون. الكثير من الأضواء الحمراء الطارفة.

ونظر "توم" إلى الخلف أيضا:

- آه. عظيم.

وصاح "دان":

- هي! أحذرا!

ضغط "توم" على المكابح بشدة لكنه لم يتمكن من إيقاف السيارة فاندفعت من خلال مجموعة من الحواجز الخشبية المنصوبة. تساءل "توم":

- ماذا يجري هنا؟ متراص بالطرق؟

نظر "دان" إلى اليمين ثم إلى اليسار قبل أن يسأل:

- لماذا؟ لماذا يقيرون متراصا بالطريق في غياب حراسة له؟ خاصة أنه خارج حدود المدينة بكل هذه المسافة. لم يسبق لي أن قطعت كل هذه المسافة على الطريق الحرة.

الفصل السادس

بسرعة مائة ميل حتى يمكنه إنجاز هذه المهمة. تحركت الإبرة إلى أعلى .
جذب مقبض زيادة السرعة فعلا صوت المحرك فجأة حتى كاد أن
يحاكي صوت محرك نفاث وأشارت الإبرة إلى رقم ١٠٠ .
عوى الحرك تحت غطائه بينما انبعثت السيارة مسرعة فوق الباردات
المعدودة المتبقية من الطريق، وانطلقت صبيحة "ماندي" لتناغم مع
عويل الحرك عندما تركت السيارة اليابس لتندفع بعنف في الهواء .
اجتازوا الهوة وأصبحوا فوق الطريق حتى قبل أن يتبيّنوا ذلك .
هدأت "ماندي" وقد شحب وجهها وابسطت سلاميات أصابعها من
آثار قيضتها على لوحة أجهزة القياس .

اما "دان" فتهجد بصوت عال ضاربا بيده على اللوحة وهو يقول :
ـ إنك عبقرى يا "توم" . ينبعي أن أعرف لك بذلك ، وعظيم أن
تعرف على قدرات سيارتك .
ـ لم أكن واثقا بها تماما .

وارثى "توم" قبضه على عجلة القيادة . انطلقا على هذا الجزء من
ال الطريق الحرة بعد أن خفض "توم" سرعة السيارة؛ لأنه لم ير ضرورة
للسير باقصى سرعة خاصة وأنه قد تصادفهم معوقات أخرى على الطريق
لا يعلمون عنها شيئا . قال "توم" :

ـ لقد تخلصنا من الشرطة مؤقتا على الأقل .
سمعوا من خلفهم - عند حافة الجسر الذي لا وجود له - عدیدا من
صيحات الماكين .

نظر "دان" إلى الخلف ووضح قائلًا :
ـ من المؤكد أنك قد تغلبت عليهم يا "توم" .
ثم نظر إلى "توم" متوجها قليلا وقال :
ـ من الغريب أنني لم أعتبرك من النوعية المتواضعة على ضوء ما
سمعته عنك . لماذا إذن أخمرتني بأنك لم تكن واثقا بأن هذا الصاروخ
الأرضي . كان قادرًا على القفز إلى الجانب الآخر من الهوة ؟
فقال "توم" مؤكدا :

صاح "دان كوستر" مستندا بذراعيه على لوحة أجهزة القياس :
ـ يا إلهي ..

وغرقت بقية صبحته في صوت المكابح . انحرفت السيارة الرمادية
الطوبلة لدى كبحها لكن "توم" تمكن من السيطرة عليها وإيقافها على
بعد ثلاث أقدام من نهاية الطريق .

استطاعت "ماندي" أخيرا أن تسأل :
ـ ماذا نفعل الآن . لا طريق أمامنا و مليون شرطي يسرعون من خلفنا ؟
لقد سقطنا .

ـ ربما لا .
وغير "توم" اتجاه السيارة بالدوران إلى الخلف ثم الإسراع على "ال الطريق
الحرة" عائدين إلى حيث أتوا .

رأوا عشرات الأضواء المتبعثة من المصايد الأمامية للسيارات تقبل
نحوهم ، تصاحبها الكشافات الحمراء وآلات التنبية الصاخبة . بدأت
ـ ماندي" تقول :

ـ لو كنت تعتقد أن العبث مع الشرطة سوف يجدي ...
فقطاعها "توم" بقوله :
ـ انتظري .

ثم التف بالسيارة مسرعة منعطفا بها على هيئة "U" وضغط على
دواسة الوقود حتى كادت أن تلامس أرضية السيارة . أبطأت السيارة
قليلا ثم انطلقت مثل الصاروخ تتفجر فوق الطريق المترسانى الوعر .
وأقبلت الهوة الفاصلة بين طرفى الطريق نحوهم مسرعة من جديد .

قالت "ماندي" وقد فهمت ما كان "توم" يعنزع عمله :
ـ آه . لا . لا !

استندت هي و "دان" إلى لوحة أجهزة القياس مرة أخرى وقبض "توم"
بشدة على عجلة القيادة وعيناه على جهاز قياس السرعة . عليه أن يسر

- لم أكن واثقاً بالفعل.
فقال "دان" غير مصدق:
- هيا يا رجل. الجميع قد سمع عن "توماس سويفت" وعن سيارته
الـ"كورد" بالغة القدرة.

نظر "توم" إلى "دان" متسائلاً: "كورد؟ لم يتم تصنيع هذا الطراز
من السيارات منذ عشرات السنين. في أي زمان كان؟ من المستحيل أن
يكون في الماضي خاصة وأنه ظل يلتقي بناس يعرفهم حتى ولو لم
يعرفوا بهم عليه.

قال "توم" أثناء السير على ذلك الطريق:
- "دان". أسد لي معروفاً.
فقال "دان" مبتسمًا بحرارة:
- اطلب ما تشاء.

- ما هو تاريخ اليوم؟
هز "دان" كتفيه قائلًا:
- إننا الآن بعد منتصف الليل. لذلك فإن اليوم هو الخامس من شهر
حزيران (يونيو).

أعتقد أنك نسيت التاريخ مع كل هذا التجول والحركة. هيه؟
الخامس من يونيو. وكان "توم" قد بدأ تجربته في الرابع من يونيو.

- وما العام؟
رمي "دان" بنظرة جانبية قائلًا:

- هل أنت واثق بأنك بخبر يا "سويفت"؟ أعني أن العدد الأكبر من
الناس يحاولون أن يكونوا على علم بالعام الذي يعيشون فيه.

التقي "توم" بنظرات "دان" القلقة:
- أطعني يا "دان".

أخبره "دان" بالعام. كاد "توم" أن ينحرف بعيداً عن الطريق. فقد
كان ذلك هو العام الذي ترك فيه البيت. قال محدثًا نفسه وهو يعيد
السيارة إلى الطريق:

- حسناً. لم أسافر إلى الوراء في الزمن -لكنني انحرفت عن المكان
لابد أن يكون هذا عالمًا موازيًا مطابقًا لذلك العالم الذي أتيت منه-
باستثناء بضعة أشياء.

ظل ناظراً إلى الطريق من أمامه مستغرقاً في التفكير. يبدو أن التقنية
هنا تأخرت عن مثيلتها بالعالم الذي أعرفه. صديقاي أكثر غرابة بكثير
وببدو أنني أخطر مجرم في الوجود.

قالت "ماندي" بصوت مرتفع:

- انحرفت عن المكان؟ عالمان متوازيان؟
فقال "توم":

- صديقي.. أريد أن أتعرف لكما.. بآبني ليست "توماس
سويفت".

بدأ "دان" يضحك:

- نعم. هذا صحيح. كل ما في الأمر أنك تشبهه تماماً وتقود سيارته.
- أسمي "توم سويفت" وأعيش في "ستريال هيلز" على مقربة من
مجمع منشآت "سويفت" مع الأسرة.

قال "دان" كورسراً معتراضاً:

- ليس لـ"سويفت" أسرة أو أقارب. ومن المؤكد أنه لا يعيش في بقعة
رفقاء مثل "ستريال هيلز".

كانت "ماندي" قد لرمت تمام الصمت. أخذت تنظر إلى "توم"
وتصفع إليه باهتمام. سالتها:

- أين يقع مجمع منشآت "سويفت" هذا؟
وأجابها "توم":

- بالوادي الفسيح أعلى التلال.

فقال "دان" هازئًا:

- تعني "وادي الرمال البيضاء"؟ ليس هناك شيء سوى كلاب المروج.
فقالت "ماندي":

- كف عن ذلك يا "دان" ربما أن "توم" هذا قد أتي من مكان

مختلف.

النفت "توم" إليها دهشاً:

رمقته "ماندي" بابتسامة خجلة وأخرجت من حقيبتها الكتفية مجلة صغيرة الحجم يعنوان "روايات مثيرة للدهشة" رسم على غلافها بالألوان الزاهية مشهد لأحد رواد الفضاء في قبضة مخلوق غريب. جمع بين أسوأ سمات العقرب والخطبوط واللحف الأصفر.
وكتب بأحرف صفراء بجوار الصورة: "رواية خاصة هذا الشهر - العالم المخاور".

قالت "ماندي":

- قرأت الكثير من روايات الخيال العلمي، دائمًا ما تتناول الأكوان المتعاقبة.

ثم هزت كتفيها مستطردة:

- وذلك الـ "توماس سويفت" الذي تكتب عنه الصحف من المفترض أن يكون ذا براعة خارقة في مجال العلوم - ربما تمكنه من الانتقال بين عالم وآخر.

ثم نظرت إلى "دان" طويلاً قبل أن تقول:

- لكن هذا الشاب الذي التقينا به لا يشبه "توماس سويفت" - الذي سمعنا عنه - في شيء. هذا الـ "سويفت" ليس قاتلاً ويساورني طفل بأنه ليس "توماس سويفت".

كان "دان" يهز رأسه طوال الوقت . قال:
- حسناً يا "توم". أتيت إذن من أحد تلك الأكوان المتعاقبة وتعيش هنا في "سنترال هيلز".

فقال "توم" وهو يربت ذراع "دان":

- قضيت السنوات الخمس الأخيرة أكبر معلم. أصبحت أنت بالغدة النكفية عندما كنت في السنة الرابعة.

دقق "دان" النظر إليه متسائلاً:

- وكيف عرفت ذلك؟

فضحك "توم" قائلاً:

- لأن العدوى انتقلت إلي.

ثم نظر إلى "ماندي" قائلاً:

- أتيت في زيارة إلى هنا عندما كنت في التاسعة من عمرك.

فقالت "ماندي" متوججة:

- هذا صحيح.

- في العالم الذي أتيت منه لم يعاملك ابن عمرك ولا أنا معاملة طيبة جداً. علمتك كيف تملئين البالونات بالماء ثم استخدمناها ضدك حتى ابنته شبابك تماماً.

ضحكـت "ماندي" مفهـمة وهي تقول:

- رأـيت "دان" يفعلـ بي ذلك.

فقال "دان":

- استـحالة. كان والـدي يضرـبني على

ثم توقف عن الكلام وقد بدـت عليه علامـات حـزن طـفـيف . قال:

- كان رـجـلاً عـظـيمـاً قبلـ الحـادـثـة.

سـأـله "تـوم":

- حـادـثـة؟

فـقـالت "مانـدي":

- توفـي والـدـ "دان" في حـريقـ شبـ يـصـنـعـ الآـثـاثـ عـنـدـمـاـ كان "دان" في الثانية عشرة من عمرـه.

صـمـت "تـوم". فـفـيـ العـالـمـ الـذـيـ أـتـيـ مـنـهـ لـاـ يـزالـ والـدـ "دان" عـلـىـ قـيدـ الـحـيـاةـ.

هز "دان" رـأسـهـ بـأـسـىـ:

- تـازـمـتـ الـأـمـورـ جـداـ بـعـدـ وـفـانـهـ. وـفـيـ الـعـامـ الـمـاضـيـ عـنـدـمـاـ مـرـضـتـ أمـيـ ..

شـاـبـتـ صـوـتـهـ نـيـرـةـ مـرـارـةـ وـاستـطـرـدـ يـقـولـ:

- لـمـ يـتـوفـرـ لـدـيـنـاـ الـمـالـ الـذـيـ نـدـفـعـهـ لـلـأـطـبـاءـ.

مواصلة السير عليها قد يعرضهم لسهولة العثور عليهم، هذا فضلاً عن احتمال وجود هوى آخر لم تقم جسور عليها.

في الطريق الخلية كان يسير شرقاً وجنوباً على حد سواء. كان طريقه الأصلي أشبه بهم كبير يشير إلى لوس أنجلوس، لكن "توم" أراد أن يبتعد عن الأماكن التي من الممكن أن يتجمع فيها الباحثون عنه. عندما بدأ الضوء يتسلل إلى الأفق الشرقي رأى "توم" لافتاً طويلة لأحد المولبيات مشتبة في ظلال الفجر. بدأ يقرأ ما كتب عليها.

- أ��واخ خالية. هذا ما نريده.

"أوقف السيارة بعيداً عن مجال رؤية مكتب الفندق ثم التفت إلى دان" قائلة:

- سوف تضطر أنت إلى التسجيل لنا. لا أريد أن يعرف أحد أنني هنا.

كما أريد أن أوقف السيارة بعيداً عن متناول الانظار لو أمكنني ذلك. غادر "دان" السيارة ثم تردد قليلاً:

- ربما يطلبون الاطلاع على لون نفوسي وليس لدى منها الكثير. وضع "توم" يده في جيبه ثم توقف.

- عظيم جداً! أنا أيضاً ليس معي ما يكفي وما لدى قد يبدو مزيفاً. فقالت "ماندي" وهي تهض فوق ركبتيها منحنية فوق المقعد الخلفي:

- انتظراني لحظة. رأيت حقيبتين هناك. فتحت إحدى الحقيبتين وكانت مخبأة أسفل المقعد الأمامي بينما توجه "توم" إلى الأخرى. هررت "ماندي" رأسها قائلة:

- لا أدرى ماذا من الممكن أن يكون هذا. ربما جهاز لاسلكي؟ نظر "توم" إلى الصندوق الخنزيري على بعض الأدوات الإلكترونية ثم قال:

- سوف نبحث في هذا في وقت لاحق وانحنى فوق الحقيقة الثانية.

قبضت يداً "توم" بشدة على عجلة القيادة. تذكر الجراحة الدقيقة التي أجريت للسيدة "كوسنر" في العام السابق، وتمكن أطباء منشآت "سويفت" من إنقاذ حياتها باتباع أساليب العلاج الحديثة. لكن ذلك لم يحدث هنا.

استطرد "دان" يقول:

- تركت الدراسة لاحاول كسب المال الذي أساعد به أمي على الحياة.

عملت ميكانيكيباً بأحدى محطات الخدمة ولم يكن أجرى كافياً مع ذلك.

ومنذ ذلك الحين ظلت أتسكع واتخط.

وتحدثت "ماندي" قائلة:

- أما أنا فأتيت إلى هذه المدينة منذ بضعة أشهر بعدما هربت من بيتي الأميرة.

فغر "توم" فاه قائلًا:

- أنت هاربة؟

في العالم الذي أتيت منه كانت "ماندي" قد انتقلت مؤخراً إلى سترال هيلز مع أسرتها.

استطردت تقول:

- خسرت تجارة أبي. سمعتهم يتحدثون عما عساهم أن يفعلوا بي. لم تكن لديهم نقود بحق ورأوا أنه من الأفضل أن أترك البيت.

لور وجهها قائلة:

- وهذا ما كان يعني إيداعي بأحد ملاجئ الولاية. لهذا قررت أنه مدام ينبغي أن أبرح البيت فلا بأس من أن أفعل ذلك باسلوبي الخاص.

ثم هزت كتفيها قائلة:

- وهربت.

وبينما كانا يتحدثان كان "توم" يبذل قصارى جهده للابتعاد عن الشرطة بأقصى مسافة ممكنة. تخين أول فرصة لمغادرة "الطريق الحرّة"؛ لأن

ثم أغلق الحقيقة مثاثياً:

- سوف القى عليه نظرة غداً أما الآن فاريد أن أنم.
- لا! جاء صوت "توم سويفت" صبيحة خشنة عندما سمع مستعبداً وعيه. كان جسده مغطى بعرق بارد ومتشابكاً مع أغطية الفراش.
- جلس "دان كوستر" فوق الفراش الآخر يدقق النظر إلى "توم" بعينين زائفتين.
- تعلم يا "سويفت" هذا هو يومنا الثالث في هذا المكان وفي كل صباح توقفتني بذات الطريقة. ما مشكلتك؟ أحلام مزعجة؟
- قطب "توم" ثم هز رأسه قائلاً:
- إبني -إبني لا أتذكر. لكن لا يمكنني التخلص من هذا الإحساس بأنه من الأفضل أن أعود إلى وطني على الفور.
- ثم تنهى مستطرداً:
- لو أنشي أعلم -فقط-. كيف. أعتقد إبني سوف أقضى الفترة الصباحية في إلقاء نظرة أخرى على جهاز الكمبيوتر القابل للنقل هذا. كان قد قضىاليومين السابقين في محاولة حل الشفرات حتى يجعل الكمبيوتر يعمل. كان "توم" قد تعاون أيضاً مع "دان" في تغيير لون السيارة الـ "كورد".
- لا يأس. بينما تعامل أنت مع لوحة المفاتيح سأقوم بشراء بعض احتياجاتنا من المدينة.
- قضى "توم" فترة محبوكة في ذلك الصباح. قال متتمماً بعد بضع ساعات:
- ستون رطلًا من الجاذبية.
- ضرب "توم" بقبعته على المنضدة. لابد أن تلك الاحتزازات قد فككت شيئاً ما بالجهاز لأن بعض الكلمات ظهرت فوق الشاشة فجأة.
- قرأها "توم": "عندما أجتاز البوابة الكونية ربما تكون رحلتي بلا عودة. لأن الكون لا يرحب بحفر ثمرات فيه. وأيا كانت ماهية الرابط الذي أجريه فلا بد أن يلائم ربما في غضون أسبوع واحد.

- توجد هنا ملابس وووه!

آخر من بين طبقات القمصان رزمة من أوراق النقد قائلًا:

- خمسينات وعشرينات.
- ثم أعطى "دان" عدداً من أوراق النقد قائلًا:
- لدينا العديد من الهموم لكن الافتقار إلى المال اللازم لن يكون واحداً منها.
- وضع "دان" النقود في حبيبه وتوجه إلى المكتب. عاد بعد بضع دقائق يلوح بمجموعة من المفاتيح.
- حصلنا على الكوخ الأخير المتبقى. جميل وبعيد عن الطريق.
- توجهوا بالسيارة إلى الكوخ المنعزل وفتح "دان" الباب.
- حسناً.. هيا بنا. لن转移 أمتعتنا إلى الداخل.
- حملت "ماندي" الحقيقة ال�نوية على الملابس والنقود بينما تأخر "توم" عنها حاملاً الحقيقة التي بها الأدوات الإلكترونية. قال متتمماً وهو يدخل من الباب:
- الشيء البدائي ثقيل الوزن دائمًا.
- كان الكوخ صغيراً حقيراً ضم حجرتي نوم وحجرة معيشة بينهما.
- وضع "توم" الحقيقة فوق منضدة وفتحها، ثم قال متعجبًا وهو يخرج منها لوحة مفاتيح كبيرة الحجم ومؤشر دقيقاً:
- لا أصدق هذا! إنه كمبيوتر متنقل بيتي الصنع.
- قالت "ماندي":
- كمبيوتر؟ الكمبيوتر من الأجهزة الكبيرة في مثل حجم منزل. ثم قلبت صفحات مجلتها قائلة:
- إلا في الروايات الخيالية.
- وتساءل "دان" متعجبًا:
- جهاز كمبيوتر متنقل؟
- رفع "توم" الحقيقة قائلًا:
- سبعين ستون رطلًا شيئاً متنقلًا؟

وَمَعْ ذَلِكَ ابْتَسَمْ "تُومَ" عَنْدَمَا التقط نَظَامُ الْكَمْبِيُوتُرْ نَفْسَهُ الثَّانِيَةَ.
- هُنَى سُوفِيتْ .

وَدَخَلَ "دان" حَجَرَةِ الْمَعِيشَةِ حَيْثُ كَانَ "تُومَ" مَنْحِنِيَا فَوْقَ لَوْحَةِ الْمَفَاتِيحِ .

أَخْرَجَ "دان" مَجَلَّةً مَطْوِيَّةً مِنْ جِيَبِهِ الْخَلْفِيِّ قَذَفَ بِهَا إِلَى "تُومَ".
فَتَسْعَتْ أَثْنَاءَ طَبِيرَانِهَا فِي الْهَوَاءِ وَطَارَتْ إِلَى الْمُنْضَدَّةِ. رَأَى "تُومَ" الْغَلَافَ
الْمَأْلَفُ لِإِحْدَى الْجَبَلَاتِ الإِخْبَارِيَّةِ الْأَسْبُوعِيَّةِ وَوِجْهَهُ مَطْلُونٌ مِنْهَا . قَرَا
الْعَنْوَانَ الرَّئِيْسِيَّ: "مَجَرُمُ الْعَامِ" وَفِي نَهَايَةِ الصَّفَحَةِ ظَهَرَتِ الْعَبَارَةُ "مَلِيُونَ
دُولَارٍ مِنْ كِفَافَةِ مَنْ يَرْشُدُ عَنْ "تُومَاسَ سُوفِيتْ".
قَالَ "دان":

- مِنْ الأَفْضَلِ لَكَ أَنْ تَحْتَرِسْ يَا "تُومَ"؛ الشَّرْطَةُ تَعْرَضُ مَلِيُونَ دُولَارٍ
كَامِلَةً لَمَنْ يَسْاعِدُ عَلَىِ القَبْضِ عَلَيْكِ.

ضَحَّكَ "تُومَ" بِيَنْمَا كَانَ يَقْلِبُ صَفَحَاتِ الْجَبَلَةِ. يَدًا أَنْ مَطَارَدَةَ
"تُومَاسَ سُوفِيتْ" كَانَتْ تَمَثِّلُ الْخَبَرَ الرَّئِيْسِيَّ فِي الْجَبَلَةِ. قَرَا "تُومَ": كَانَ
لِـ"تُومَاسَ سُوفِيتْ" تَابِعًا يَبْدُو أَنَّهُمَا قَدْ اخْتَفَيَا تَامَّاً . دَقَقَ "تُومَ" النَّظرُ
إِلَى صُورَةِ الرَّجُلِينِ الْعَنْبَيْنِ - لِـ"لِينَ دُونْوِيدِيِّ" ضَخْمُ الْبَنْيَةِ مَحْدُودُ
الْذَّكَاءِ، كَانَ التَّعْلِيقُ الْمَلْحُقُ بِصُورَتِهِ "الْعَضَلَاتِ". وَكَانَ الرَّجُلُ الْآخَرُ
يَبْرُجُ فِيْنِ "نَعِيْفَا ضَبْيلَ الْوَجْهِ أَسْمَرَ اللَّوْنَ زَيْبِيَّ الشِّعْرِ".

وَكَانَ التَّعْلِيقُ أَدْنَى صُورَتِهِ "الْفَنِيِّ". ظَلَّ "تُومَ" يَقْلِبُ أُورَاقَ الْجَبَلَةِ ثُمَّ
تَوَقَّفَ عَنْدَمَا وَصَلَ إِلَى قَصَّةِ "تُومَاسَ سُوفِيتْ". قَرَا بِصَوْتِ عَالٍ:

- "تُومَاسَ سُوفِيتْ" الْمَارِقُ الْجَمِيعِيِّ" سَالَهُ "دان":

- مَاذَا يَعْنِي "الْمَارِقُ الْجَمِيعِيِّ"؟

- هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي لَا يَفْهَمُ أَبْدًا أَنْ قَوَانِينَ الْجَمِيعِ تَنْطَبِقُ عَلَيْهِ تَامَّاً
كَمَا تَنْطَبِقُ عَلَىِ غَيْرِهِ مِنِ النَّاسِ - مَجَرُمٌ لَا يَضْمِنُ لَهُ عَلَىِ الْإِطْلَاقِ.

وَاصْلَلَ "تُومَ" الْقِرَاءَةَ حَتَّىَ عَنْدَمَا قَالَ:

- هُوَوْهُ . بَدَأَتْ أَفْهَمُ الْمَرِيدِ عَنْ هَذَا الْعَالَمِ .

- مَاذَا؟

وَبَعْدَ ذَلِكَ حَتَّىَ لَوْ تَمْكَنَتْ مِنْ إِعَادَةِ بَنَاءِ جَهَازِيِّ فَسُوفَ أَعُودُ إِلَى
عَالَمٍ آخَرَ غَيْرِ ذَلِكَ الَّذِي رَحَلَتْ مِنْهُ . لَأَنَّهُ - كَمَا يَقُولُ صَدِيقُنَا - لَنْ
تَمْكَنَ مِنْ الْعُودَةِ إِلَىِ وَطْنِكَ ثَانِيَةً .

تَلَاثَتِ الْكَلِمَاتُ مِنْ عَلَىِ الشَّاشَةِ تَارِكَةً "تُومَ" يَنْظَرُ أَمَامَهُ فِي
ذُهُولٍ . كَانَتْ نَفْسَهُ الثَّانِيَةِ الشَّرِيرَةِ مَحْفَفَةً فِيمَا ذَكَرَتْ أَيْدِيَ فَتَرَةِ مِنِ الزَّمَنِ
مِنَ الْمُمْكِنَ أَنْ يَحْتَفِظَ ذَلِكَ الْتَّقْبِ - الَّذِي كَانَ قَدْ حَفَرَهُ مَا بَيْنَ الْعَالَمَيْنِ -
بِالاتِّصَالِ بَيْنَهُمَا قَائِمًا؟

أَسْبُوعٌ، أَقْلَى مِنْ أَسْبُوعٍ؟ مِنَ الْمُمْكِنَ أَنْ يَحْتَبِسَ هَذَا طَوَالِ حَيَاتِهِ . . .
سَالَهُ "دان" وَهُوَ يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ:

- لَمْ يَزُلْ مُتَوْقِفًا؟ يُمْكِنُنِي أَنْ أَبْدِأَ الْعَمَلَ هَنَاكَ.

- نَعَمْ . بِالْشَّاكِيدِ . لَا أَعْنَدُ أَنْهُ يُمْكِنُنِي احْتِمَالُ قَدْرٍ أَكْبَرَ مِنِ الْمُحاوَلَةِ
مِنْهُذَا الْكَمْبِيُوتُرِ الْآَنِ.

كَانَ "دان" هُوَ الَّذِي اقْتَرَحَ طَلَاءَ السَّيَارَةِ بِلُونَ مَغَايِرٍ . وَبَعْدَمَا انتَهَىَ
"تُومَ" مِنْ تَبْطِينِ الْمَعْدَنِ وَقَفَ يَشَاهِدُ "دان" وَهُوَ يَقْوِمُ بِرَشِّ السَّيَارَةِ
بِالْطَّلَاءِ الْجَدِيدِ . ثَانِيَتَانِ فَقَطَ مِنَ الْمَراقبَةِ أَكْدَتَا لَـ "تُومَ" أَنَّ "دان" كَانَ
مُتَمَرِّسًا فِي عَمَلِيَّةِ طَلَاءِ السَّيَارَةِ . خَاطَبَهُ قَائِلاً:

- قَمْتُ بِهَذَا النَّوْعَ مِنِ الْعَمَلِ مِنْ قَبْلِ . . . أَلِيُّ كَذَلِكَ؟
كَانَ وَجْهُ "دان" مُخْتَبِرًا خَلْفَ قَنَاعٍ وَاقِعًا لَكِنْ عَيْنِيهِ انْقَدَّا:

- لَتَقْلُ - فَقَطَ - إِنَّ الْعَدْدَ الْأَكْبَرَ مِنِ السَّيَارَاتِ الْأُخْرَى الَّتِي قَمْتُ
بِطَلَالِهَا إِسْتَغْرَقَتْ وَقْتًا أَقْصَرَ .

كَانَ قَدْ انتَهَىَ مِنْ طَلَاءِ السَّيَارَةِ بِحلُولِ الْمَسَاءِ وَيَدًا "تُومَ" - أَخِيرًا -
مَحَاوِلَتِهِ اخْتِرَاقُ حَصُونَ النَّظَامِ الَّتِي كَانَ "تُومَاسَ سُوفِيتْ" قَدْ غَرَسَهَا
فِي جَهَازِ الْكَمْبِيُوتُرِ بِيَتِيِّ الصُّنْعِ . سَالَهُ "مَانِدِيِّ":

- تَعْلِمُ الشَّفَرَةَ أَلِيُّ كَذَلِكَ يَا "تُومَ"؟
هُزَّ رَأْسَهُ قَائِلاً:

- كَانَ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ قَدْ تَوَصَّلَتْ إِلَىِ هَذِهِ الْاِسْتَرَاتِيجِيَّةِ مِنْذَ زَمْنِ
طَوِيلِ .

- يقولون هنا:

- إن والدي "توماس سويفت" توفيا عندما كان طفلا صغيرا في انفجار صاروخ تحت التجربة.

هز "توم" رأسه. ماذا كان سيكون شعوره لو أن والديه قد توفيا هكذا؟ ذكر المقال أن "توماس" كان ابنًا وحيدا. على ذلك تكون تلك الكارثة قد وقعت قبل ميلاد شقيقته "ساندرا".

وأصل القراءة: آه ووو. أثرت الصدمة المرتبطة على الأحداث على جد "توماس" ولم يبق أحد من أفراد الأسرة ليدير منشآت "سويفت". تولى الحامون هذه المهمة وانهارت الشركة.

جلس "دان" فوق الأريكة ثم سال:

- ما الذي حدث لـ "توماس سويفت"؟

انتهى به الأمر إلى الإفلاس. أصبح تحت وصاية الدولة. وعندما كبر تحول إلى حياة الجريمة لينتقم لنفسه من الناس الذين ظن أنهم قد غشوه. خرج بعدد من الاعترافات الزائفة ليبيتز نقود الأغنياء.

ابتسם "توم" ثم استطرد قارئا:

وبعد ذلك توصل إلى تشغيل جهاز ليزر خفيف الوزن فاستخدمه "توماس" في سرقة خزان البنوك.

وواصل "توم" قراءة قوائم الجرائم المنسوبة إليه من ابتكار معدات تقنية متقدمة أسيء استخدامها في سرقة واغتصابات وجريمة قتل.

قال "توم":

- يقولون هنا:

إن "سويفت" هو أكثر المهرمين ذكاءً وإنحرافاً وخطورة على مستوى هذا القرن وربما على مستوى جميع العصور.

قطب "توم" قائلاً:

- لاعجب في أنه لم يتردد في صنع حقائب القنابل لأولئك الإرهابيين.

والشيء الذي يسعدني هو أن السلطات تمكنت من القبض على

هؤلاء الإرهابيين ومصادر القنابل.

فقال "دان":

- حسناً، لكنهم لم يقبضوا على "سويفت". إلى أين تعتقد أنه رحل يا "توم"؟

عمق تقطيب "توم". كان قد فكر في هذا الأمر طويلاً في الآونة الأخيرة.

لم يكن هناك أي أثر لاي إنسان في المنطقة حول الكوخ المهدم في التلال، لكن سيارة "توماس سويفت" الـ "كورد" - والتي تعتبر علامته المسجلة - كانت مخبأة هناك في مكان قريب. لو كان قد حاول الفرار سيراً على الأقدام لكان قد تم القبض عليه بواسطة ضباط فرض القوانين المتمرزين في مناطق متفرقة.

إلى أين إذن ذهب "توماس سويفت"؟

عاد ذهن "توم" إلى رحلته الخفية عبر المنطقة السالبة. كان قد مر في طريقه بشكل مشوه إلى حد مخيف لكنه مالوف على نحو غريب.

ماذا لو كان ذلك الثقب الأسود - الذي قذف به "توم" إلى هنا - قد

التقط "توماس سويفت" بطريقة أو باخرى. ماذا لو أن توءمه الشرير كان الآن في عالم وطن "توم"؟ أصبح "توم" الآن على علم بالفزع الذي سببه "توماس سويفت" هنا. توترت معداته بغير التفكير فيما عسى أن يكون

"توماس سويفت" فاعله في وطنه وفي بيته. تذكر "توم" عندئذ الرسالة

التي كان قد قرأها على شاشة جهاز كمبيوتر "توماس" البدائي والتي جاء فيها: "أيا كانت ماهية الربط الذي أجريه لا بد أن يلائم ربما في

غضون أسبوع". انتشرت حبات عرق بارد فوق فقا عنق "توم". ماذا لو كان "توماس" مصيباً فيما يقوله؟

- لا أدرى أين من الممكن أن يكون "توماس سويفت" الآن.

وزاد التقطيب بين حاجبي "توم" وهو يقول:

- وانني جزع.

الفصل السابع

قالت ماندي كومستر مخاطبة ريك كانتوبيل وكانت قد جلسَت فوق المقعد المقاور لمقعد القيادة بسيارة ريك الجاجوار الحمراء الكلاسيكية وهما يدخلان من بوابة منشآت سويفت :

- إنشى جزعة.

قال ريك بخجل مخاطبا حارس البوابة عندما انطلق عن سيارته صوت فرقعة راعد:

- بعض المتابعين -

وأجابة الحارس، يشير إليه بالدخول:

- المتابع موجودة دائمًا.

قالت "ماندي":

- إنني جادة فيما أقول يا ريك. إنني قلقة على توم. يبدو كشخص مختلف تماماً منذ تلك الحادثة التي وقعت في السرداد. أصبح إنساناً مثيراً، القيادة مثار دان، ابن عمر، يسأل عما أصبه.

- حسناً، من الممكن أن يكون رأسه قد اصطدم بشيء ما أثناء الانفجار.

حاول "ريك" أن يجد صوت عاديا هادئا وإن كان وجهه قد نطق ببالغ القلق. قال:

- لا تبدو به آية إصابة جسمانية فلم يتمكن الأطباء من الاعتناء
إلى أي شيء من هذا القبيل. لكنني لا أعتقد أن فقدان الذاكرة من
الأمور التي يستهان بها حتى لو أكدوا لنا أنها وقية فقط.

عضت ماندی شفتها:

- الا ترى أنه من الغريب الا يعرف "توم" أحدا على الإطلاق؟

لە يسم دىك سوي آن بېز كتفيه:

- فقدان الذاكرة هذا أمر غريب جداً

قالت "ماندي":

- يبدو لي مفتعلًا. هناك نظرة غريبة في عين "توم".

قال "ريك" محاولاً أن يمزح:

- هناك - دائمًا - تلك النظرة الغريبة في عين "توم" عندما يقع بصره عليك.

لم تضحك "ماندي" بل قالت:

- تعلم .. في أول مرة كنا فيها بمفردنا كان عنيفاً معي جداً، اضطررت إلى مقاومته بشدة حتى أبعده عنى.

توردت وجهها "ماندي" التي استطردت :

- ما أعنيه هو أن "توم" لم يتصرف هكذا قط.

هز ريك "كتفيه ثانية وهو يوقف السيارة لتنظر بساحة الانتظار القريبة من مبني الإدارة. قال :

- أعلم ما تعنيه، عندما سمع أنا صديقان حميمان عاملني كأعجمي شقيق طال غيامي عنه. يبدو لي الأمر وكأن "توم" لم يكن له أصدقاء من قبل ولم يعرف كيف يتصرف.

كان كلامها يهز رأسه بينما كانا يسيران في مدخل المبنى. تقدمها ريك "عبر قاعة الاستقبال إلى حيث كان أحد المصاعد الخصوصية.

أخرج من جيبه مفتاحاً مبرمجاً أدخله في شق معين فانزلق مصراعاً الباب وفتحاً ، وقاد ريك "ماندي" إلى داخل المقصورة.

- حسناً. لم نره على الإطلاق على مدى الأيام القليلة الماضية. منذ أن عاد من المستشفى احتبس نفسه تقريباً داخل معمله.

ثم ابتسم ريك "مستطرداً.

- كان ذلك بعدما سال "روب" و "أوروب" عن كيفية دخول المعمل.

أوصلهم المصعد إلى داخل حجرة صغيرة في مواجهة باب معدني عملاق كان من الأجرد أن يكون في سرداد خزانن أحد البنوك.

مدت "ماندي" يدها تلقياً لتضع كفها بداخل إطار بحصة يد موضوع بوسط الباب فأسرع ريك "يقبض على معصمها قائلاً:

- هل تريدين أن تتعلق جميع آلات الإنذار بالمبني؟ هذا القفل

كان ظهر "توم سويفت" إلى الباب وكان منحنيا فوق إحدى مناضد المعمل وأمامه كومة غير منسقة من كتب العلوم. وقف بجواره "روب" بجسمه المعدني البراق. ووقفت عبر المنضدة كرة فضية -في مثل حجم كرة البيسبول-. كانت تلك الكرة هي "أورب" وهو ذلك الجزء من الكمبيوتر الممثل للسطح الريسي لاختراع "توم" في مجال الكائنات الآلة، وكان هو أيضا قد تم إصلاحه في الآونة الأخيرة.

قال: قفز "أورب" فوق المنضدة عندما قذف "توم" يأخذ الكتب إحباطا.

- أقرأ وأقرأ.

ثم أزاح كومة أخرى من كتب العلوم قائلاً:

- إنني أشبه بمن يحاول استيعاب عشرين عاما من الابحاث في أسبوع واحد.

جاء صوت "أورب" هادئا متعقلا يقترب:

- ربما ينبغي عليك أن تلجا إلى معالجة أكثر تصنيفا ونظماما. حدد معلوماتك وربما يمكنك أن أحدهم لك -على ضوئها- بعض الكتب الدراسية المناسبة.

قال "توم" بنبرة تعجب:

- إنك لا تفهم شيئا عن هذا العالم. إنه متقدم جدا...

التفت "روب" نحو مدخل الباب وقال:

- أهلاً "ريك" و "ماندي".

التف "توم" فوق مقعده فاصبح في مواجهتهما. قابلهما بوجه متوتر وعينين مرتقبتين. كان فمه خطأ قدرها واجما غابت عنه الدماء. سالهما:

- ماذا تفعلان هنا؟ وكيف دخلتما؟

قال "ريك" وقد أصابه قدر من الاختراب والخيرة:

- حسنا. أوه. أنا أحد المسماوح لهم بدخول المعمل. أنا مدون بنظام الأمن . أعتقد أنك لا تذكر ذلك.

فاغدق "توم" على "ريك" ابتسامة عريضة مشرقة وهو يقول:

الراحي لا يفتح إلا إذا وضع "توم" أو والده أو أنا كفه هناك.

وضع "ريك" راحته فوق ذلك الإطار فومض بضوء أخضر ثم فتح الباب. قاد "ماندي" في مهر طويل حتى كانا في مواجهة باب معدني آخر به ميكروفون في وسطه، انطلق منه صوت ميكانيكي يقول:

- اذكر اسم مجموعة صخرية في أيرلندا تحمل اسم طائرة تجسس أمريكية.

قالت "ماندي" غير مصدقة ما يجري:

- لعنة موسيقية؟

كرر ميكروفون الباب السؤال مرة ثانية. فنظرت "ماندي" إلى "ريك" وهي تستدرأ:

- يو ٢

قال "ريك":

- وإنما أيضا؟

وكرر الإجابة ففتح الباب أمامهما.

قالت وهي تدخل:

- إنه مجرد اختبار بصمة صوتي.

كانت الحجرة التي ظهرت أمامهما من الاتساع بحيث تستضيف ملعب كرة سلة. اصطفت مناضد المعمل حول جدران الحجرة، أما الجزء الأكبر من الأشياء المعتمدة -مثل الاختراعات غير المكتملة وأعمال الإصلاح ومعدات التجارب والاختبار- فقد نفيت إلى ماحول الجدران والأركان.

حتى جدار الحسابات بكل ما عليه من معادلات وملحوظات مهمة تم غسله جيدا.

نظر "ريك" إلى "ماندي" وقد أحس ببرودة شديدة تعتصر قلبه.

بدأ الأمر له وكان المعمل قد انتقل إلى شخصية أخرى، وأن هذه الشخصية قد بذلك ما بوسعها خرو كل أثر سابق كما يعلم الآباء على إزالة آثار لعب اطفالهم.

رأي صحبهما إلى الباب. نادى "ريلك" من الباب قائلاً:

- لا تنقل على نفسك يا "توم".
- وأضافت "ماندي" قولها:
- أرجو أن تحسن حالي.

أحسست بالخداع والغضب أيضاً. هل أخطأت التقدير أم أن "توم" قد طردهما بحق؟

- شكرالكم يا صديقي.

ولوح "توم" إيهما بوهـن من فوق مقعده ورمـهما بواحدة من ابتساماته المشرقة الزائفة مستطرداً:

- ما إن أعد إلى نفسي حتى الحق يكـما على الفور.. قريـا جداً.

أعدـكـما بذلك.

وظل يبتسم ويملـوح حتى أغلـق الباب ثم أـسـقط يـده وـمعـها ذلك التعبـير الـودـي من عـلـى وجهـه ليـقول مـسرـعاً:

- أورـب .. من أـيـضاً يـمـكـنه الدـخـول من خـلـال هـذـه الأـبـواب؟
- لا أحد سـوى "ريلـك" و "تـوم" ، ووالـدـكـ السيد "سوـيفـت" يـشـمـع بـحـقـ اـقـتـحـام جـمـيع الأـبـواب.

اضـطـرـ أـورـبـ إلى أن يـرـفع صـوـته الرـقـيق حتى يـصـبـح مـسـمـوعـا فـوـق ضـرـبـات أـصـابـع "تـوم" المـعـبرـة عن نـفـاد صـبـره.

- حـسـناً، أـرـيدـ منـكـ أـنـ تـضـبـطـ الـأـمـورـ بـحـيثـ لـاـ يـسـمـحـ لـاـحـدـ سـوـايـ بالـدـخـولـ إـلـىـ هـنـاـ، الـغـ جـمـيعـ مـنـ سـوـايـ. لـاـ أـرـيدـ أـنـ يـدـخـلـ هـنـاـ أـحـدـ وـيـصـبـحـ مـعـهـ أـصـدـقاـهـ إـلـىـ... .

سـمـعـ صـوـتـ لـحـنـ خـافـتا صـادـرا مـنـ أـحـدـ أـرـكـانـ الـحـجـرةـ. التـفـ "تـوم" نحوـهـ مـتـسـائـلاـ:

- ماـهـذاـ؟
- وـاجـابـهـ "أـورـبـ":
- إـنـهـ صـوـتـ طـابـعـةـ جـهـازـ الـبـيـزـرـ. اـنـتـهـتـ مـنـ تـسـجـيلـ الـأـمـرـ الـذـي طـلـبـتهـ.

ـ ياـ رـجـلـ لـمـ أـعـنـ مـهـاجـمـتـكـ هـكـذاـ.

تسـاءـلـتـ "مانـديـ" عـمـاـ إـذـاـ كـانـ يـتـدـربـ عـلـىـ تـلـكـ الـابـسـامـةـ آمـامـ الـمـرـأـةـ لـأـنـهـ لـمـ تـبـدـ لـهـ حـقـيـقـيـةـ. "تـومـ" الـذـي عـرـفـتـهـ كـانـ أـكـثـرـ هـدـوـءـاـ وـتـوـاضـعـاـ كـمـاـ لـمـ يـكـنـ مـثـلـاـ عـلـىـ طـولـ الـحـلـطـ.

طـوـقـ "تـومـ" كـنـفـ "رـيلـكـ" بـذـرـاعـهـ ثـمـ فـعـلـ ذـلـكـ مـعـ "مانـديـ" قـائـلاـ:

- أـعـلـمـ أـنـكـماـ قـلـقـانـ يـسـبـ بـقـائـيـ بـالـعـمـلـ طـوـبـلاـ.
- ـ ثـمـ ضـمـهـمـاـ إـلـيـهـ بـضـغـطـةـ أـشـدـ فـتـمـلـمـلـتـ "مانـديـ" الـلـاـ.

ـ كـلـ مـاـ فـيـ الـأـمـرـ هـوـ أـنـيـ لـازـلـتـ أـعـمـلـ عـلـىـ تـجـمـيعـ أـفـكـارـيـ وـالـبـحـثـ فـيـمـاـ حـدـثـ فـيـ هـذـهـ التـجـرـيـةـ الـأـخـيـرـةـ. وـعـلـىـ ضـوءـ مـاـ أـتـذـكـرـهـ.....

ـ ثـمـ قـطـعـ حـدـيـشـهـ بـتـنـهـدـ عـمـيقـ قـائـلاـ:

- إـنـيـ بـحـاجـةـ إـلـىـ بـعـضـ الـوقـتـ الـذـيـ أـقـضـيـهـ مـعـ نـفـسـيـ. تـلـكـ الـضـرـبةـ الـتـيـ تـلـقـيـتـهـاـ فـيـ رـأـسـيـ كـانـ تـأـثـيرـهـ عـلـىـ كـبـيرـاـ.
- ـ وـإـذـ أـطـلـقـ "تـومـ" صـدـيقـهـ تـأـرـجـحـ قـلـيلـاـ ثـمـ رـفـعـ يـدـاـ إـلـىـ رـأـسـهـ قـائـلاـ:
- وـوـ. كـمـ يـؤـلـمـيـ رـأـسـيـ الـآنـ. كـانـ الـابـتـهـاجـ لـرـؤـيـتـكـمـاـ عـنـيفـاـ إـلـىـ حـدـ عدمـ قـدـرـتـيـ عـلـىـ اـحـتمـالـهـ.

ـ تـبـادـلـ "رـيلـكـ" مـعـ "مانـديـ" نـظـراتـ الـحـيـرـةـ. لـوـ لمـ يـكـنـ "تـومـ" بـصـحةـ جـيـدةـ فـكـيـفـ أـمـكـنـهـ أـنـ يـجـلـسـ وـيـطـالـعـ كـلـ هـذـهـ الـكـتـبـ وـيـغـضـبـ أـيـضاـ؟

ـ لـمـاـذـ لـمـ يـحـاـولـ أـنـ يـسـتـرـيـعـ؟

ـ نـظـرـ "تـومـ" إـلـىـ "أـورـبـ" وـأـعـطـاهـ إـشـارـةـ بـيـدـهـ فـتـقـدـمـ الـإـنـسـانـ الـآـلـيـ حـيثـ وـقـفـ بـيـنـ "تـومـ" وـصـدـيقـهـ بـيـنـمـاـ عـادـ "تـومـ" إـلـىـ مـقـعـدـهـ بـخـطـيـةـ غـيـرـ مـسـتـقـرـةـ. وـبـيـنـمـاـ هـوـ يـتـحـذـ مـقـعـدـهـ مـنـ جـدـيدـ قـالـ "أـورـبـ" مـخـاطـباـ الصـدـيقـينـ:

- يـبـدـوـ أـنـ "تـومـ" مـتـعـجـبـ قـلـيلـاـ الـآنـ. رـبـماـ كـانـ مـنـ الـأـفـضلـ أـنـ تـرـكـاهـ.
- ـ مـاـ هـوـ بـحـاجـةـ إـلـيـهـ الـآنـ هـوـ قـدـرـ مـنـ الـرـاحـةـ. أـلـاـ تـشـارـكـانـيـ الـرـايـ؟

ـ فـقـالـتـ "مانـديـ":

- أـعـتـقـدـ ذـلـكـ.

ـ لـمـ يـكـنـ أـمـامـهـاـ هـيـ أـوـ "رـيلـكـ" أـيـةـ فـرـصـةـ لـلـاخـتـيـارـ؛ـ إـذـ كـانـ "أـورـبـ" قـدـ

ـ توم :

ـ المطبوّعات المتعلقة بجميع مشاريع منشآت "سويفت" متواصلة حتى الآن؟

ـ أحضرها لي هنا.

ـ توجه الإنسان الآلي إلى طابعة الليزر وعاد بإضمامه ورق يبلغ سمكها بضع بوصات. ألقى توم نظرة على جميع صفحاتها قائلاً:

ـ الشركة تقوم بكل هذا؟ كان ينبغي أن أطلب ملخصاً موجزاً. جاء صوت قعقة استاتيكية من آلة صوت "روب" - كما لو كان

الإنسان الآلي يحرر حلقة حتى يتكلم:

ـ توم . هذا هو الملخص الموجز.

ـ تنهى توم ثم أخذ يقلب صفحات التقرير العديدة:

ـ عمليات تصنيعية، عمليات بناء سفن وأكياس قابلة للغمر تحت الماء.

ـ أتمت صناعات الغواصات والطائرات وأجهزة العمليات الفضائية؟ لابد أنكم تخدعونني .

ـ مرر إصبعاً على الميزانية المتعلقة بهذا الفرع من النشاط واتسعت عيناه عن آخرهما عندما رأى الأرقام المدونة في السطر الأخير من الميزانية.

ـ صاح :

ـ تضعون مثل هذه المبالغ في العملية وتحصلون على هذا العائد منها؟

ـ هائل!

ـ تصفح عدداً آخر من أوراق التقرير لكن انتباعه عنه كان أقل اهتماجاً. قال :

ـ عمليات تبيّن، إنقاذ الغابات المعتمدة على الأمطار والفصائل المهددة بالانفراط. ما أهمية كل ذلك؟ التقييمات التعليمية - إعادة تأهيل المنخرطين في سلك الجريمة ...

ـ أطلق ضاحكة عالية قائلاً:

الفصل الثامن

كان "توماس سويفت" قد سجل: "اهتدت إلى أخباً الأمثل الذي يقيني كل ذلك— بلدة أنبويبة بحق، والعمل في هذا الاتجاه يجري على خير وجه.

جلس "توم" الآن يراجع الرسم التوضيحي للدائرة الخاصة بتلك المعدة التي كان "توماس سويفت" قد صنعها.
قال "توم" وهو يتصور تلك الآلة:
— خطيرة.

ما كان "توماس سويفت" قد صنعه هو البحث عن وسيلة لاستخدام أجهزة الليزر ذات تردد معين لإحداث تفاعل مضاد للمادة في العناصر اللامستقرة التي كان قد سرقها. كان الوقود النووي قد سحق مع بعضه البعض ليعطي انفجاراً مروعاً بعد ضغطه فوق بعضه بواسطة نسخة من ذلك الحال الحاجز الذي كان "توم" قد توصل إلى اختراعه لكنها كانت تفوقه قوة.

لم يسع "توم" إلا أن يشعر بشدید الإعجاب أن توءمه الشرير تمكّن من اختراع وخلق أجهزة الليزر ومولدات المجالات اللازمة من تلك المعدات المتواضعة المتاحة. كان ذلك العمل قد تطلب كابلات توصيل عملاقة— وأطولاً من المعادن الصلبة بعرض قدم كامل— لحمل تلك القوى الجبارية. كانت هناك أيضاً مئات الأقدام من الأسلاك وعشرات من الصمامات المفرغة. قال "توم" متعجبًا:
— أمر مثير للدهشة!

كانت تجربة "توماس سويفت" خطرة إلى حد لا يصدق أيضاً. فبدلاً من التركيبة الصغيرة التي كان "توم" قد استخدمها كان توءمه الشرير قد خطط لنفخة فرار يتيمة إما نفتح له بوابته الكونية وإما تطبع بالجزء الأكبر من جنوب "كاليفورنيا" من على خريطة العالم.
وبينما كان "توم" يهز رأسه ولا يزال بصره على الشاشة نهض "دان كوستر" من فوق الأريكة متثائلاً. قال:
— ظللت تعبث بهذه الآلة طويلاً وبدأت الآن تحدثها.

جلس "توم سويفت" إلى المنضدة بحجرة الطعام بالكورن اللحق بالفندق.

انقدت عيناه ألمًا بسبب إمعان النظر إلى الرسم التخطيطي الذي ظهر على شاشة جهاز الكمبيوتر.

كان قد قضى ساعات في دراسة أمرار "توماس سويفت" من خلال جهاز الكمبيوتر المتنقل. يسابق الزمن يجنون بهدف التوصل إلى وسيلة يستخرج بها نسخة طبق الأصل من تجربة نفسه الثانية الشريرة الأخيرة. أصبح الآن على علم بكيفية صنع "توماس سويفت" تلك القنابل لحساب الإرهابيين. كان قد بدأ هذا النشاط منذ زمن مبكر إذ كان يساعدهم على التخطيط لتصفيف مفاعل استيلادي.

تبين "توم" — من خلال مذكرات ذلك الشاب— أنه كان يتقاضى ما هو أكثر من المال عن أعماله. إذ كان يتلقى مواد نووية أيضاً. وعندما هاجمه رجال الشرطة ترك "توماس سويفت" الأموال لكنه حمل معه المواد النووية.

والآن— وقد اطلع "توم" على السجل الكامل لتجربة "توماس سويفت" الأخيرة— علم السبب في ذلك. فطبقاً لما جاء في مذكرات "توماس سويفت" كان ذلك الشاب يحاول التوصل إلى شيء ما أطلق عليه اسم الانفتال الفضائي. وجاءت مذكرات "توماس سويفت" واضحة. قال فيها:

— بعد هذه الطفرة الأخيرة ربما أصبح أكثر رجل مكره على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية. سوف تغلق الحدود وأصبح مطارداً مثل كلب مسعور. فرصتي الوحيدة للحياة هي أن أذهب إلى أي مكان آخر. وعلى الرغم من أنه لم يكن واثقاً بالمكان الذي من الممكن أن تؤدي بوابته الكونية به إليه إلا أن "توماس سويفت" كان قد أعد في "كاليفورنيا" العدة كاملة لقرار نهائي.

ثم ثانية:

- سوف أذهب إلى فراشي.

وانصرف "دان" متوجهاً إلى حجرة النوم التي اقتسمها "توم" معه. كانت "ماندي كوستر" جالسة بجوار ابن عمها فوق الأريكة. رفعت الآن ساقيها إلى ما فوق الأريكة واستندت إلى الخلف وعيناها مركزان على مجلة الخيال العلمي التي كانت تقرؤها.

ظل "توم" يستعرض شاشة تلو الأخرى حتى تداخلت الكلمات أمام عينيه. استند إلى الخلف متنهداً في النهاية. وهكذا فعلت "ماندي" أيضاً.

ابتسم كل منهما إلى الآخر خجلاً. سالها "توم".

- انتهيت من قراءة القصة؟

أومات قائلة:

- نعم. تمكّن البطل من إعادة تركيب وسليته البابية مستخدماً تقنية أجنبية وعاد إلى عالمه الأول.

ثم نظرت إلى جهاز الكمبيوتر قائلة:

- وأنت؟

- "توماس" شاب ذكي لكنه غير مبال. غير مبال إلى حد مخيف. علم كيف يصنع ثقباً أسود دون حتى أن يعرف ما هي الثقوب السوداء.

لم أكن لاهتمي أبداً إلى طريقة حتى ولو كنت مستميتاً.

نهض "توم" من فوق مقعده وأخذ بذلك ظهره المتعب بينما انزلت "ماندي" ساقيها من فوق الأريكة وأخذت تربت على الوسادة وهي تقول:

- وجدت سبيلاً للعودة إلى وطني إذن؟

جلس "توم" فوق الأريكة. قال:

- لا أدرى ما إذا كان سيدني. وفقاً لما ورد بمذكرةه قد لا أتمكن من العودة إلى العالم الذي أتيت منه، لكن ينبغي علي أن أحاول بغض

النظر عن المخاطر.

رفعت "ماندي" ركبتيها إلى ذقنها مطروقة فصبتها بذراعيها. نظرت إلى "توم" ثم سالت:

- كيف تبدو الأشياء في العالم المجاور؟

استند "توم" على الوسائل من خلفه مسترخيًا. ونظر إليها قائلًا:

- مختلفة.

رفعته بنظرة ثم قالت:

- كنت أتوقع ذلك. لكن ما وجه الاختلاف؟

قطب "توم" قائلًا:

- مختلفة فحسب. والاختلاف الرئيسي بين هذا الكون وذلك الذي جئت منه هو أن هنا والدي متوفى. أمر غريب جداً. أحضر "دان" لي بعض كتب التاريخ. علمت منها أن هذا العالم خاض ذات الحروب التي خاضها عالمنا وكان له ذات رؤساء الجمهورية وكل هذه الأشياء. لكن في مجال التقدم العلمي - حسناً يبدو لي وكأن والدي قد أطلق العنان لمدد كبير من الابحاث والاكتشافات التي لم يكن لها وجود هنا. ثم هز "توم" رأسه قائلًا:

- من الغريب أن أرى أن شخصاً واحداً كان من الممكن أن يكون له كل هذا التأثير. لم أتبين عن والدي ذلك - فقط - من قبل.

أومات "ماندي" :

- ما تقوله شبيه بذلك الفيلم السينمائي - الذي يتمكن البطل فيه من رؤية ما كان العالم سيكون عليه لو لم يكن له وجود فيه.

ابتسم "توم" متوجعاً:

- هذا ما أعنيه بالفعل. لم أدرك قبل الآن كيف أن والدي - ومنشآت "سويف" - استطاع أن يجعل الحياة... .

ظل يبحث عن كلمة مناسبة ثم قال:

- أكثر سهولة لعدد كبير من الناس. لم أخبر "دان" بأن والدي لا يزال على قيد الحياة في عالمنا. والده يعمل بمنشآت والدي ووالدته -

تلتفت أنفاسها. ففر "توم" على قدميه لاهثا وتوجه إلى النافذة يخفي اضطرابه. تبعته "ماندي" إلى هناك حيث استندت إلى ظهره ثم طوقته بذراعيها قائلة:

- هيبي لم تكون على هذا القدر من السوء أليس كذلك؟
قال بصوت ضارع وجسده متوتر:

- كانت طريقة يا "ماندي" لكن لدينا مشكلات أخرى. من أين أنت كل هذه الأضواء الأمامية؟ لم يكن هناك - فقط - أي مرور مسائي بهذا الطريق.

بدأت "ماندي" تقول:
- وما....

فقططعها "توم" قائلاً:

- ليس هناك مجال للتتخمين. انظري إلى كل هذا العدد من السيارات الواقفة أمام مكتب التسجيل: سيارات كبيرة وسرعة ومن الصعب التعرف عليها.

فقالت "ماندي" بصوت أحش:
- سيارات غير ممزة. يبدو أن رجال القانون قد اقتروا أثرك.

نظر "توم" إلى "ماندي" قائلاً:
- السؤال هو: ما الذي نفعله الآن؟

- من المؤكد أن يكون رجال الشرطة قد وضعوا المراقبة المناسبة على الباب الخارجي. وربما حول السيارة أيضا.

ثم قطبت قائلة:

- وينبغي الا نستبعد أن يكونوا قد طوقوا الكوخ بالكامل.
لم تزل لدينا ذرة من فرصة. أرى أن الرجال الذين هناك لم يتحركوا بعد. يقفون في انتظار شيء ما قبل أن يقدموا على فتح الباب بالقوة.
وهذا يتيح لنا فرصة الفرار من هنا لو تمكنا من تحويل انتباهم عن هدفهم الرئيسي.

ثم التفت إلى "ماندي" قائلاً:

حسنا.. حصلت على العلاج الذي كانت بحاجة إليه. و"دان" نفسه رجل عاقل لكنه ليس...
فاضافت "ماندي" الكلمة المطلوبة بقولها:
- خطأ.

جلسا صامتين لحظة بينما كانت تتأمل وجه "توم". قالت في النهاية بصوت رقيق:

- عرفتني أيضاً في ذلك العالم الآخر. كيف كنت تراني؟
- حسنا. كنت تذهبين إلى مدرسة "سنترال هيلز" الثانوية مع "دان" و"ريك كانتوبيل" ومعي.. طالية ذكية محبوبة مرحة وطريفة بحق.
أحس "توم" بوجهه يتورع خجلاً بينما كان يحاول أن يقول المزيد عن "ماندي كوستر" التي كان يعرفها. وضع يده فوق الجلدة التي كانت فوق الاربكة وقال:

- تقرئين الكثير من الخيال العلمي.
استرق "توم" نظرة نحوها. بدأ أكثر رقة بل وتكاد أن تكون ضارعة. وعلى الرغم من ثيابها الضيقة جداً والمحدودة المساحة جداً يدت له قربة الشبه بـ"ماندي" صديقته. حتى إن قلبها بدأ يخفق متوجعاً.
تبين أن "ماندي" كانت تنظر إليه. سالت:

- تحبها... أليس كذلك؟
تحول اللون الوردي بوجه "توم" إلى الأحمر:
- إننا صديقان.

- لا، إنك تحبها بحق. فهمت ذلك من نظرة لاحت بعينيك الآن.
وهل تحبك هي؟ وهل كانت معك وقت أن أجريت تجربتك؟
- حسنا. نعم. أعني نعم. كانت موجودة هناك. أردت أن...
لم يدر "توم" كيف حدث ذلك. منذ ثانية واحدة كانت "ماندي" جالسة هناك تبتسم بينما كان يستحبط في حديثه وفجأة هجمت عليه تقبل فمه بعنف. "ماندي" التي في عالمه لم تقبله قط هكذا!
تدحرجاً معاً فوق الاربكة ثم ابتعدت "ماندي" عنه مقهقة كي

- اهتدى "دان" إلى علبة ثقاب أخرى وأخذ يكشط رؤوس أعوادها. سمع أثناء ذلك صوت مياه الوابل المنهمرة وصوت فقوعة مكبوبة آتية من المجرة التي كان "نوم" قد دخلها.

عاد "نوم" حاملاً بقايا جهاز تشغيل ساعة الفندق. كانت الساعة لا تزال سليمة لكن جهاز التشغيل كان مفتوحاً على أثر سقطة ما.

جذب "نوم" أسلاكه إلى الخارج مبتسمًا:

- حسناً. هذا هو المؤقت الذي تريده. هل انتهيت من الثقب؟

أطلعه "دان" على محتويات المنفحة قائلًا:

- هذا هو كل مالدينا. هل يكفي.

- ينبغي أن يجعله كافياً.

ثم وضع "نوم" الجهاز على الأرض قائلًا:

- والآن لنرفع هذه الأريكة إلى الباب.

- حتى نحوال دون دخول الشرطة؟

- لا. لستُ أنتي انتباهم. هذه ما سوف نحرق.

انضممت "ماندي" إلى الفريق تعاون في رفع الأريكة. قال "نوم":

- أحضر علب المذيب. وسوف نحتاج إلى كوب من البلاستيك من الحمام.

وفي لحظات قام "نوم" بنشر قدر من المذيب القابل للاشتعال فوق الأريكة تاركًا ما تبقى من ذلك السائل على هيئة بركة كبيرة. لم يفته نشر بعض ذلك السائل فوق ستائر النافذة أيضًا.

- حسناً. أصبح لدينا الآن مصدر قوي وهو جهاز اللاسلكي- ومسحوق إشعال هو ما حصلنا عليه من رؤوس أعواد الثقب - وعامل تعجيل وهو السائل المذيب. وعندما ينطلق جهاز الإنذار سوف تنطلق عنه شرارة تتجه إلى مسحوق الاشتعال فيجعل السائل المذيب.

قالت "ماندي":

- فتشتعل النار في الأريكة.

فضحك "نوم" قائلًا:

- أينظري "دان" ثم توجهي إلى الحمام وافتحي صنبور الوابل. إذا كان هناك من يتسمع بالخارج فترىده أن يعتقد أن جميع الأمور تسير في مجريها الطبيعي هنا بالداخل.

توجهت "ماندي" إلى حجرة "دان" وخرج ابن عمها بعد لحظة يفرك عينيه:

- ما الخطأ؟ استغرقت في النوم لتوي...
ساله "نوم":

- وأنت مرتد ثياب الحروج؟
فنظر "دان" إلى ثيابه:

- هيبي ثمت دون أن أدرك ذلك.

احاطه "نوم" علماً بالظروف:

- لا عليك. والآن: هل أخرجت ما تبقى من مواد طلاء السيارة...
الطلاء والمذيبات - من حجرة النوم؟

- تخلصت من الحرق عندما شكت من الرائحة. أما العلب والأشياء الأخرى فهي...
فقال "نوم":

- حسناً. هذا يعني أن لدينا ما نصنع به قنبلة محرقة. هل معلم على ثقب؟

- ثقب؟

وبدأ "دان" يبحث في جيوبه ثم توقف:

- هل ستفتح علب المذيب وتلقى بداخلها بعد ثقب مشتعل؟

- اهتدى "نوم" إلى علبة ثقب كان الفندق قد زود بها مطبخ الكوخ، وبدأ يكشط رؤوس أعوادها بداخل منفحة السجائر مستخدماً في ذلك مدية جيبة. نظر إلى أعلى قائلًا:

- لا. إننا بحاجة إلى مصرير تأجيل وأعتقد أن لدينا ما نضعه به.

اعطى المنفحة إلى "دان" قائلًا:

- واصل أنت الكشط وسأتي أنا بالأشياء من حجرة النوم.

استخدمه في عمليات التزوير والتزييف.
قال الرجل صاحب الصوت الرفيع:
- سمعت أنه كاد أن يلقى القبض عليه في جريمة تلك القنبلة الذرية.

قال صاحب الصوت الأعمق وقد وجم قليلاً:
- اندفع بشغف شديد إلى إحدى الحجرات ليقبض على ذلك الغلام لكن الغلام هو الذي كاد أن يقتله بداخل الحجرة من خلال فتح طائش. كان من المقرر أن يقتل في ذلك الفتح لولا أنه تمكّن من التراجع في الوقت المناسب، بحيث لم يصب منه سوى وجهه والذي لا يزال يظهر به عدد من آثار الجروح.

لا عجب في أن يطلب نفس هذا الغلام. وكان الغلام الذي يريدون القبض عليه - أو بالأحرى توعيه - وافقاً على قيد مسافة لا تزيد عن الأقدام العشرة بعد تنازلها.

الآن!

رفع توم سويفت بصريه إلى أعلى وفجأة ظهر بنوافذ الكوخ وهج شديد سمع بعده انفجاراً مكمباً تبعه دوي ولم يلبث لهب النيران أن أمسك بالكوخ.

- وإذا لم يلتفت نظر رجال الشرطة فماذا غيره من الممكن أن يفعل . ضبط المؤقت ثم قال:
- حسناً. لدينا خمس دقائق. لتحرك.
كانت حجرة نوم "ماندي" بالجانب الخلفي من الكوخ وكانت أضواؤها مطفأة كما كانت نوافذها بعيدة عن مكتب الفندق. ففتح "توم" النافذة بحذر ثم همس لـ "ماندي" قائلاً:
- من هنا رأينا. توجهي إلى داخل تلك الأشجار وتسللي إلى السيارة.
أومات "ماندي" ثم انزلقت من فوق النافذة وانحنت متوجهة إلى الشجيرات. لم يوقفها أحد. ربت "توم" على ظهر "دان" قائلاً:
- أنت بعدها.

وانطلق "دان" متلمساً طريقه في الظلام. لكن "توم" لم يهبط بعده بل توجه إلى حجرة المعيشة حيث أعاد جهاز كمبيوتر "توماس سويفت" إلى حقيقته، ثم ومنتظرة ألم في أرجاء الكوخ الذي كان وشيكاً أن يدمره هبط من خلال النافذة.

سار "توم" متربحاً مثقلًا بذلك الوزن الإضافي البالغ ستين رطلاً. اضطر إلى أن يسلك طريقاً أكثر صعوبة في توجهه إلى السيارة. وقبل أن يصل إليها ظهرت يد من خلف إحدى الأشجار أمسكت بصدر ثيابه ثم جاءه صوت "دان" هاماً في أذنه:
- لقد سقطنا. وضعوا حراسة على السيارة.

رأى "توم" شخصين في الظلام بالقرب من الـ "كورد". كان أحدهما ينظر إلى ساعة معصميه ثم سأل بصوت رفيع:
- ما سبب الانتظار؟
وأجابه صوت أكثر عمقاً:

- الرئيس الأعلى يريد أن يراه بنفسه وهو يقتل. لأن هذا الضابط "كينيدي" ظل يطارد سويفت على مدى ثلاث سنوات كاملة. منذ أن اخترع ذلك الشاب المثير للجدل - الذي لا يمكن كشفه - الذي

الفصل التاسع

- عبقري، عبقري نادر.

انقدت علينا "توماس سويفت" الزرقاء الثاقبتان ببريق إعجاب بينما كان يتأمل الحطام الذي ساد سرداد التجارب.

وقف بجوار أحد الجدران يفحص بقايا جهاز ليزر غير قائم الانصهار. قال:

- انظر إلى هذا القاذف. ثم تدعيله بحيث يطلق جسيمات ذرية.

فاجابه "ريك" بقوله:

- لا أرى ما الغريب في ذلك يا "توم". إنه نفس التصميم الذي يستخدمه والدك في مفاعل الصهر. إنك تتصرف وكأنك لم تر هذه الأشياء من قبل طوال حياتك.

فأسرع توم "توم" يقول مقطعاً:

- تعني "توماس".

رفع "ريك" يديه تعبيراً عن الاعتذار قائلاً:

- حسناً، حسناً، لقد نسيت.

- حسناً، تذكر ذلك دائماً.

ثم أدار "توماس" ظهره نحو "ريك" وواصل فحصه لجهاز الليزر:

- الوالد إذن هو الذي قام بتصميم هذا الجهاز بنفسه.ليس كذلك؟

ثم خفت صوته وكأنه كان يتحدث مع نفسه قائلاً:

- إنه أكثر ذكاءً مما ...

ثم راجع نفسه ونظر إلى "ريك" قائلاً:

- إنه أكثر ذكاءً من أي إنسان التقى به.

اكتفى "ريك" بأن هز رأسه محدثاً نفسه بأنه لا بد أن يكون "توم" قد أصيب بضررية قاسية في رأسه؛ فقد بدا يبدو وكان بعض مسامير عقله قد تفككت.

جثا "ريك" بجانب إحدى كومات الحطام متسللاً:

- لكن لماذا نمكت في هذا المكان؟ على أية حال هذا الحطام أصبح

بغیر ذی جدوی علی الإطلاق بحیث إنه لم یصبح بهذه الحجرة باسرها
ما یستحق الإبقاء علیه ...

فاطعنه صوت يقول:

- لوح الدائرة رقم واحد سليم.

التفت كلا الشابين نحو ركن الحجرة الذي أتى الصوت منه. كان "روب" و "أروب" واقفين بجوار صندوق كان قد كسر غطاوه. كان أمام الإنسان الآلي طربيل القامة لوحقة مفتوحة بها أسلاك مؤدية إلى داخل المعدة غير الموضوعة موضع الاستعمال.

تبين "ريك" وجود طنين خافت صادر من "أروب" الذي قال على الفور:

- لوح الدائرة الثانية سليم.

صمت صوت الإنسان الآلي الرقيق لحظة قبل أن يستطرد قائلاً:

- اعتقاده أنه ينبغي علينا أن نجري فحصاً عاماً لهذا الجهاز. يبدو لي أنه يمكننا إنقاذه بالكامل.

سأل "توماس سويفت" متهكمًا:

- لا شيء يستحق الإبقاء عليه؟

- "توم" ... "توماس" ما الذي تحاول أن تفعله هنا؟ بدأ باحتباس نفسك بعيداً عن الآخرين والأآن كل ما تريده هو أن تبقى حيث ...

كان وشيكاً أن يقول: حيث يبدو أنك قد فقدت صوابك.

لكن "ريك" تراجع عن أن يقول ذلك فقال:

- أعني حيث وقع ذلك الحادث الفظيع. لا أرى أن ذلك مناسب لحالتك الصحية.

وفجأة ظهرت على وجه "توماس" ابتسامة عريضة.

- آسف يا صديقي الحميم. إنني مذهول فقط أمام كل هذه الأجهزة. تكاد أن تفقدني صوابي بحق. والحق أنني لم أعلم أنه كان بإمكانني تصميمها. إنها رهيبة بحق.

رفع بذا وبدت ابتسامته خجلة بعض الشيء:

- هي! إنني لا أبالغ أو شيء من هذا القبيل لكنني لا أتذكر - بحق -

تصميم هذه الأجهزة.

أوما "ريك" برأسه وقد شعر بالخجل أيضا. ربما لم يكن منصفا في تقييم تصرفات "توم" فهو على الأقل - لا يستطيع أن يلومه عن فقد ذاكرته.

وجه بصره إلى صديقه الذي كان يشخص كاميرات الفيديو المركبة على أحد الجدران. كانت قد مرت ثم سحقت أثداء الانفجار.

كانت علبة الفيلم قد كسرت وظهر الفيلم بداخلها مطروها يملأ فراغها بالكامل. أصحاب الحريق أجزاء منه وبذلك ضاع الفيلم بأكمله.

نظر "توماس" إلى "ريك" باهتمام شديد قائلا:

- لم تبق كاميرا واحدة سليمة وبذلك لم يصبح لدينا أي تسجيل للتجربة.

ما الذي حدث بالفعل؟

فقال "ريك" معتزفا:

- لا أعرف بالتأكيد. كنت تحاول أن تصوّل إلى صنع ثقب أسود وأعتقد أنك قد نجحت في ذلك بالفعل. على الأقل عندما اندفع شعاعا الليزر - كل نحو الآخر - بدأ شيء غريبة تحدث.

بدأ بعد ذلك يصف له ذلك الوميض الأسود الضارب إلى الزرقة الذي كان قد ظهر - وكيف أن حجمه أخذ في الازدياد، وكيف توجه "ريك" ليقطع النيار. هز "ريك" رأسه قائلا:

- ثم نعتقد أنك قد تعثرت فسقطت في ذلك الضوء السالب وحدث الانفجار الذي ألم بكل شيء. لم يكن المشهد من الأشياء التي أحب أن أراها ثانية. ويسعدني أن والدك قد أوقف العمل بهذا المشروع حتى يمكنهم الالهاء إلى الأسباب التي أدت إلى ما حصل.

تبين "ريك" أن "توماس" كان قد بدأ بتجاهله وجوده بالفعل إذ كان يتحدث مع "روب".

استطاع - بصعوبة - أن يميز صوت "توماس" فوق طنين "أورب":

- إذن تقول إن أجهزة الليزر هذه من المعدات القياسية، يمكننا إذن تركيب أجهزة بديلة عنها على الفور.

فقال "ريك" متقدما نحو صديقه:

- تركيب تلك الأجهزة من الأشياء التي يمكنني أنا القيام بها. لكن ما أخشاه هو أن تفكّر في القيام بمحاولة أخرى في اتجاه تلك التجربة.

رمق "توماس" بإحدى ابتساماته المشرقة غير الصادقة قائلا:

- هذا أمر محال يا صديقي. فقد تعلمت الدرس القاسي. لا تجاري جديدة حتى أستطيع أن أذكر التجربة السابقة. مadam هذا شعاري. ثم رمك

"ريك" بنظرة حرس على أن يحملها أقصى درجات عدم الاهتمام قائلا:

- هل تعتقد أن تلك كانت أخطر التجارب التي قمت بها في حياتي؟

هو "ريك" كتفيه متتحرجا:

- حسنا، لا أدرى. فقد قمت بعده من الاحوالات الجنونية على مدى سنوات، لكن كانت هذه المرة الأولى التي تحاول فيها العبث بالكون.

أوما "توماس" سريعاً قائلا:

- هيبي! كثيراً ما أقحم والدي نفسه في عمليات جريئة جدا مثل الصواريخ التي انفجرت - حتى في وجود أمي.

وشاب وجهه قدر من الفتور وهو يسأل:

- هل والدي لا يزال يقوم بمثل هذه العمليات الخطيرة؟ وماذا عن شقيقتي....

ثم تردد لحظة كمالاً كأنه يحاول أن يتذكرة اسمها:

- ... "ساندرا". هل هي....

ففاطعه "ريك" بصوت عال قائلا:

- لا بد أن تكون قد سمعت تتحدث عنها. فها هي "ساندرا" الآن! كان قد بدأ يتساءل باهتمام عما عسى أن يكون قد ألم بصديقته.

كان واضحاً أن أحداً لم يخبر "توم" بأن "ريك" و "ساندرا" كانوا يخرجان معاً في الآونة الأخيرة. عن أي نوع من الأعمال التي تتحدثى

الموت كان "توم" يتوقع أن يسمع؟

قالت "ساندرا" مبتسمة:

- مadam هذا لا يغريك بالجبيء معنا يا "توم" فلا بد أن أكون بحاجة إلى
 أن أستشير طببك في الأمر يا "توم".
 فقال مصوياً:
 - تعنين "توماس"؟
 دخلت "ماندي كورت" السرير الملؤ بالحطام وقد بدا عليها قدر
 من الإخراج.
 كانت هي أيضًا مرتدية ثوب شاطئ لكن ثوب السباحة الجديد—
 وكان "بيكيني" أسود—كان مرئياً من تحته.
 - أوروا هاي "توماس".
 لأنها كانت قد سمعت ما قاله لشقيقته.
 قال "دان" وهو يلوك "توماس" بمرفقه.
 - من الأفضل أن تعطينا قدراً من زيت السمرا. لا ترى "ماندي" أن
 تصاب بشرتها بحرق من جراء التعرض إلى أشعة الشمس. أليس كذلك؟
 نظر "توماس" بصعوبة—نحوهم من فوق الجهاز الذي كان يعاون
 على فحصه.
 وفقت "ماندي" تشعر بالألم الخزي. همست إلى "ساندرا" قائلة:
 - قلت لك: إن ذلك لن يجدي.
 وورق "ريك" صديقه بنظرات الذهول ثم قال مقترحاً:
 - ربما كان من الواجب أن تستشير الأطباء في الأمر.
 التفت "توماس سويفت" أخيراً بعيداً عن مولد الرجال الحاجز وقد بدا وجهه
 مثل وجه شخص غريب—شخص غريب غاضب. قال بصوت فاتر جداً:
 - انظروا.. لدى من الأعمال ما هو أهم بكثير من مضيعة وقتى على
 الشاطئ مع حفنة من الـ...
 وتغفو بالفاظ غير مهذبة.
 تبين أنهم يحدقون إليه دهشين فصمت على الفور ثم قال:
 - لا يمكنكم أيها الرفاق—أن تتركوني أتصرف بأسلوبي الخاص؟
 لم يابه حتى بالنظر إليهم وعاد إلى فحص الجهاز المهمش.

- ها هو العالم المجنون.
 كانت قد صفت شعرها الطويل إلى الخلف على هيئة ذيل الفرس.
 وارتدت ثوب شاطئ فوق ثوب سباحتها وكان باللون الأخضر
 الليموني. وفي قدميها زوج من أحذية العدو. كان بصحبتها "دان
 كومستر" مرتدياً ثياباً زاهية الألوان. قال:
 - هي "توم—توم". ما رأيك في أن نذهب إلى الشاطئ ونستمتع
 بقدر من أشعة الشمس؟
 وقالت "ساندرا" مؤيدة:
 - ظللت محتجساً نفسك بالداخل مدة طويلة أكثر مما ينبغي وأعتقد
 أن قدرًا من أشعة الشمس والهواء النقي يقيـدـانـكـ.
 لم يابه "توماس سويفت" حتى يـانـ يـرـفـعـ يـصـرـهـ عنـ حـطـامـ مـوـلـدـ الجـالـ
 الحاجـزـ. قال:
 - شـكـراـ. لـكـنـيـ أـرـيدـ أـنـ أـتـوـصـلـ إـلـىـ الـقـدـرـ الـذـيـ يـمـكـنـاـ إـنـقـاذـهـ مـنـ
 هـذـاـ جـهـازـ. مـاـ أـعـنـيهـ هـوـ أـنـكـ لـاـ شـكـ تـقـدـرـوـنـ مـشـاعـرـيـ وـقـدـ قـمـتـ
 بـتـحـوـيـلـ هـذـاـ جـهـازـ إـلـىـ كـمـ مـنـ خـرـدـةـ.
 رقمـتـهـ "سانـدـراـ" بـنـظـرـةـ وـهـيـ تـقـوـلـ:
 - هـذـهـ هـيـ الـرـةـ الـأـوـلـىـ الـتـيـ أـسـمـعـكـ فـيـهـاـ تـحـدـثـ بـاـهـتـمـامـ عـنـ شـيـءـ
 كـهـذاـ.
 ولم يـرـفـعـ "تـومـاسـ" يـصـرـهـ أـيـضاـ.
 رفعت "سانـدـراـ" يـدـيـهاـ إـلـىـ حـقـوبـهاـ وـهـيـ تـرـمـقـ ذـلـكـ الشـابـ. الـذـيـ
 ظـلـتـ شـقـيقـهـ. بـنـظـرـاتـ التـحـدىـ. قـالـتـ مـتـحـيرـةـ:
 - حـسـنـاـ. أـرـىـ أـنـيـ مـضـطـرـةـ إـلـىـ تـدـخـلـ الـمـدـعـيـةـ التـقـبـلـةـ.
 وـالـتـفـتـ نـحـوـ مـدـخـلـ الـحـجـرـةـ مـنـادـيـ بـصـوـتـ عـالـ:
 - هيـ. "مانـديـ"! تـعـالـيـ إـلـىـ هـنـاـ!
 وقال "دان":
 - تـرـتـديـ "مانـديـ" الـيـوـمـ ثـوـبـ سـبـاحـةـ جـدـيـداـ. غـاـيـةـ فـيـ الـجـمـالـ.
 وـابـتـسـمـتـ "سانـدـراـ" قـائـلـةـ:

الفصل العاشر

انطلق الدخان كثيفاً من نوافذ وأبواب الكوخ الملحق بالفندق. وقف الحارسان اللذان كانا بجوار سيارة "توم سويفت" يحدقان في المشهد وكأنهما تحت تأثير تدوم مغناطيسياً.

قفز "توم" و "دان" على الفور مسكون بضابطي الشرطة قبل أن يتمكنا من طلب التجدة. التف "دان" حول هدفه مسدداً إليه لكتة يمنى بينما أمسك "توم" برجل الشرطة الآخر بقبضته خائفة. وعلى الرغم من أن الرجل كان يقاوم بشراسة إلا أنه لم يتمكن من الإفلات من الساعد الضاغط على حلقه. لم تمض لحظات حتى أصبح هو الآخر طريحاً على الأرض فاقد الوعي.

ابتسم "دان" مذللاً بيده اليسرى سلاميات يده اليمنى المتوجعة:

- يبدو أننا قد تخلصنا من كل شيء هنا.

فأولما "توم" قاللا:

- هيا بنا نتحرك.

وضعوا جهاز الكمبيوتر خلف المقعد وركبوا السيارة. كان رجال الشرطة ومعاونوهم يتجمعون حول الكوخ المترقب. لم يجد أحد متتبها بينما انطلقت السيارة التي أعيد طلاوتها بسلامة سالكة طريقها بعيداً عن الناس.

وصل "توم" إلى الطريق وانحه شرقاً وسرعان ما التقوا بالبيولايات المتجهة إلى الشمال الشرقي.

القى "دان" نظرة خاطفة على إحدى علامات الطريق وكان قد كتب عليها "لام فيجاس" - ١١٠ ميل. قال:

- نصورت أننا متوجهون إلى "لوس أنجلوس" بعد الحريق الذي أشعلته هناك.

في وجود كل هذا الجمجم الذي أتى بحثاً عنك يا "سويفت" ظننت أنك بحاجة إلى مكان مزدحم بالناس حتى يمكنك الاختباء بينهم

تبادل "ماندي" و "ساندرا" نظرات الذهول وسالت "ساندرا" في النهاية:

- "ريك" ... هل تحب أن تأتي معنا؟
- لا، اذهبوا أنتم بدوني سوف أبقى هنا وأساعد "توم" - "توماس" - فيما يفعله.

حاول "ريك" أن يبتسم لكن الابتسامة بدت غريبة على وجهه. قال: مخاطباً الفتاتين:
- أسمدياً إلينا معروفاً واحداً: عداناً بالآخر سمحوا لأحد من رواد الشاطئ بأن ينتزعكمَا منا.

لم تضحك الفتاتان وهما تغادران السرير بصحبة "دان" كمالاً يضحك "ريك" أيضاً. ظل يتأمل "توماس سويفت" وقد أحاطت بوجهه سحابة شك.

ردد لنفسه في صمت ذلك اللفظ النابي الذي كان "توم" قد وصف به شباب الشاطئ. كان "ريك" يعلم معنى تلك الألفاظ... كانت لغة أولاد الشوارع وطرداء العدالة. ما ذلك الذي يحدث لصديقه؟

ناداه "توماس" قائلاً:

- هيبي "ريك" ... يوجد جهاز قوي بالقرب منك. هل يمكنك التقاطه؟ انحنى "ريك" ليأخذ ذلك الجهاز من فوق الأرض آملاً في الا يكون "توم" قد لاحظ تعبيرات وجهه.

لكن "توماس" قد دفعها. وفي اللحظة التي لبس "ريك" فيها تلك الدائرة غير المعزولة همس "توماس" إلى "أورب" بشيء ما. ففتحت إحدى اللوحات وبرزت منها الأسلاك.

لم يعلم "ريك" بما حدث. فقد سر في جهاز القوى تيار كهربائي شديد. ارتعش من تلك الصدمة المفاجئة وأصبح غير قادر على التحكم في عضلاته ولا على أن يفتح يديه ويترك الجهاز وينجو بحياته. استطاع - بصعوبة - أن يقول "ت. و. و. م." ثم انفجر جهاز القوى.

كان "دان" قد غير لون السيارة من الرمادي إلى اللون الأخضر الداكن. لكن "توم" كان يخشى أن يفضح شكل الـ "كورد سبيديستر" أمرهم. التفت إلى "ماندي" قائلاً:

- حاولني أن توحى لموظفي الاستقبال بأنك قد فقدت بعض أمتعتك في "لاس فيجاس" لهذا قررت العودة إلى "مونتانا" في الصباح الباكر.

ساله "دان":

- الا ترى أنه قد يشك في الأمر إذا مارأى لوحات السيارة المعدنية الصادرة من "كاليفورنيا"؟
فأجابه "توم":

- كان "توماس سويفت" يمتلك عدداً من اللوحات المعدنية أخلفها تحت غطاء الحقيقة الخلفية. عثرت عليها عندما كنا نعد لطلاء السيارة وكانت بينها واحدة من "مونتانا". سوف نستبدل اللوحات ونرى مدى براعة "ماندي" في التمثيل.

التيقن موظف الاستقبال برواية "ماندي" التي مالت أن عادت إليهما ومعها مفاتيح كوخ مستقل.

لم يكن رجال الشرطة وحدهم هم من أصابهم الذهل عندما اندلعت النيران من مخبأ "توماس سويفت" الأخير. في اللحظة التي انفجر الكوخ فيها كانت هناك سيارة "ستيشن واجون" مطموسة البيانات تتقدم على الطريق. ما إن وقع بصر أصحاب السيارات غير المزمعة - ومعها السيارة الـ "واجون" - على مكان الانفجار حتى التفوا إلى الخلف بسياراتهم عائدين من حيث جاءوا.

قال "چورچ فين" وقد ابكيت سلاميات أصابعه لشدة قبضه على عجلة القيادة:

- لابد أنه كان هناك كمامتنا. وإلا لماذا اجتمع كل هذا العدد من رجال الشرطة حول هذا المكان؟

- هل تعتقد أنهم قد القوا القبض عليه؟
جنا "لين دونويدي" فوق المقعد الأمامي ناظراً إلى الخلف من خلال

بسهولة وليس معنى هذا أن "فيجاس" لا تفي بالغرض.
فالآن "توم" مهموماً:
- ما رأيك في فرصة لقيادة هذه السيارة بعض الوقت؟
- أفقد هذه السيارة؟!

ومد "دان" يده إلى عجلة القيادة بشغف، نحو "توم" بالسيارة جانباً حتى يتبادل مكانه مع "دان". قال:
- كل ما أطلب منه هو أن تواصل السير إلى "فيجاس" ولا تخوض السرعة والا تلفت الانظار إلينا. وإذا صادفك مكان في شمال المدينة يمكننا الاختفاء فيه بعض الوقت اغتنم الفرصة.
ساله "ماندي":

- وماذا ستفعل في تلك الأثناء؟
أجابها "توم":

- الكثير من التفكير العميق. ثم إنني أريد أن أنال قسطاً من النوم.
هناك يوم من العمل الشاق في الانتظار.
صاحب "توم" أثناء نومه:

- احتبست! لا! لا أريد أن أظل هنا!
هز "دان" رأسه بينما كان يضغط على دواسة المكابح خارج فندق صغير شمالي "لاس فيجاس".

- لا ادرى ما هي قصته. لكن كلما أغمض عينيه تراوده الاحلام المزعجة.
أيقظته "ماندي" بهدوء سائلة:

- هل أنت بخير؟
كانت عيناه فزعتين عندما فتحهما متمتماً:

- ينبغي أن أعود.
ثم تبين أين كانوا فلوى فمه قائلاً:

- "ماندي" لماذا لا تذهبين وتسجلين من أجلينا. أرجو لا يكون في تعقب سيارتنا المعدلة الجديدة أية أجهزة رقابية.

حاجب الريح الخلفي . سال:

- هل هم الذين أشعلوا النار في الكوخ أم ...

ظل يفكر لحظة ثم قال:

- تعتقد أنه هو الذي فعل ذلك؟

لم يكن هناك شك من أسلوب حديث "دونوبيدي" فيما كان يتحدث عنه.

- لا أدرى يا "لين". لكن لم يكن من الممكن أن اتوقف هناك وأسائل.

تنهى "فين" من الأعماق ثم استطرد قائلًا:

- لو كانت الشرطة قد قبضت على الرعيم أو قتلته ...

وبدت في صوته نبرة آملة في أن يكون ذلك هو الذي حدث . استطرد قائلًا:

- أعتقد أننا سوف نعلم ذلك في القريب العاجل جدا.

ثم وجم وجهه بقدر أكبر وهو يقول:

- وإذا كان الأمر غير ذلك فلن يكفي المذيع عن إعلان النها أيضا.

ثم تنهى مستطرداً:

- وفي هذه الحالة سوف نضطر إلى البحث عن مكانه ثانية.

خرجت "ماندي" في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي إلى حجرة المعيشة . كان "توم" يفحص مرقاب الكمبيوتر . قالت "ماندي" متسائلة:

- ماذا فعل؟

- لم أتمكن من النوم بسبب تلك الأحلام المزعجة . لذلك قمت أبحث عن وسيلة أعود بها إلى وطني .

ثم ربت على مرقاب الكمبيوتر قائلًا:

- ستكون أول وقفة لي عند مفاجئ الحدود الصحراوية الذري . سجل "توماس سويفت" رسمًا تفصيلياً لذلك الموقع هنا، كما سجل خطة اقتحامه .

نظرت "ماندي" إليه دهشة:

- وما شأننا بمفاجئ ذري؟

- الوقود . استخدم "توماس" المواد التي كان يحصل عليها من الإرهابيين في فتح بوابته البعدية . لذلك يتبعني علي أن أحصل على قدر من هذه المواد إذا كنت أريد العودة إلى وطني .

نظر "توم" إلى تعبيرات وجه "ماندي" الدهشة قائلًا:

- إنني بحاجة إلى أن أعود إلى وطني . هذه الأحلام المزعجة توحى إلى بشيء ما، لا أحب الوساوس ، لكنني واثق بأن شيئاً سيحدث . يتبعني أن أعود إلى هناك ... إذا كان ذلك يمكنني .

وتحولت تعبيراته إلى الوجه وهو يقول:

- والوقت ضيق أمامي .

- هل أنت واثق بأن تلك المعاناة غير راجعة إلى افترائك عن صديقتك؟

رقت تعبيرات وجه "توم" قليلاً إذ تبين أن "ماندي" كانت تعني مداعبته:

- لا، لو كان الأمر قاصراً على ذلك لامكنتي أن أجده لي فجأة طريقة هنا . إنه ذلك الإحساس الغريب الذي يراودني والذي يلح علي بالعودة . تقدمت "ماندي" من المنضدة وانحنت من فوق كتف "توم" حتى يمكنها أن ترى شاشة الكمبيوتر . قالت:

- حسناً، وما هي الخلطة إذن؟

- أن نشوجه أولاً إلى بعض أماكن ببعض المهمات الإلكترونية؛ لأنني بحاجة إلى بعض المعدات الالزامية لتنفيذ التصميم الذي أعدته نفسي

الثانية وصولاً إلى الانفصال الفضائي . وبعد ذلك تكون متاهبين لوضع هذا التصميم موضع التنفيذ بمجرد أن نحصل على الوقود اللازم .

بوقت استيقاظ "دان" من نومه كان "توم" و "ماندي" قد حصلا على المهمات العلمية الالزامية . اشتريا بعد ذلك المهمات الالزامية خارج المصنع النووي . غادروا المدينة في الساعة الرابعة متوجهي إلى موقع

كانت زاوية السياج الأول على مسافة قريبة جداً. قال:
- هي.
تسقط الجميع إلى خارج الممر الضيق متوجهين نحو السياج. قالت
ـ ماندي .
ـ تظهر الخريطة الأبواب على الجانب الآخر.
فأبتسם "دان" قائلاً:
ـ نحن ندخل بأسلوبنا الخاص.
ثم أخرج من الحقيبة - التي كان يحملها على ظهره - مقصاً عملاً
لقص الأسلاك الغليظة.
سرعان ما اجتازوا السياجات متوجهين إلى المبني الرئيسي للمفاعل.
قال "توم" محذراً بهم خافت:
ـ بمجرد أن ندخل أرجو عدم إحداث أيه ضحية. كما أرجو أن تكوننا
بعاني طوال الوقت لأن "توماس سويفت" حدد مساراً آمناً إلى داخل
الموقع الذي نريد.
سار "توم" على هدي خطط توعمه الشرير متقدماً "ماندي" و "دان"
إلى داخل المبني ومنه إلى ممر مؤدٍ إلى حجرة محدودة المساحة جداً. كان
الباب غير مغلٌ. قال "توم" وهو يعيد الخريطة إلى جيبه:
ـ عظيم!
اتسعت تلك الحجرة - بصعوبة - لاحتواء ثلاثة. كانت سمتها
الأساسية هي لوحة تحكم يحصل بها عدد من أذرع التحكم بدائية الصنع
في مواجهة نافذة من الزجاج الرصاصي السميك. وكان على الجانب
الآخر من النافذة قلب المفاعل.
تقدّم "توم" من اللوحة وأمسك بزوج من أذرع التحكم وأخذ
يحرّكهما على نحو تجريبى.
بدأ زوج من الأذرع المفصولة المعدنية يتحرك في الحجرة الواقعة خلف
النافذة. سأله "دان" دهشًا:
ـ ما هذه الأذرع؟

الحدود الصحراوية في رحلة تستغرق ثلاث ساعات بسيارتهم المسرعة.
كان المفاعل مقاماً على مسطح تحفظي فسيح في الخلاء. وقد أحاطت
به ثلاثة سياجات من السلال الثقيلة، ركب على كل منه لافتات
تحمل عبارات التحذير و "عدم الاقتراب".
قال "دان" معلقاً بينما كانوا يفحوصون المفاعل من فوق سلسة تلال
تبعد عن الموقع بحوالي ميلين:
ـ يبدو المكان مرحباً للغاية.
كان غروب الشمس قد بدأ يخلع على الصحراء لوناً برتقالي زاهياً.
قالت "ماندي":
ـ لا أرى كيف يمكننا التسلل إلى داخل هذا المكان - خاصة وأنه
محاط بكل هذه المساحة من الأرض المسطحة.
كان "توم" يراقب المكان مستخدماً نظارة معظمه. قال:
ـ ليست مسطحة بالقدر الذي تبدو عليه.
كان على مدى ساعة سابقة يراقب نظام الحراسة. وجد أن تحرّكات
رجال الحراسة - في ذيهم المعروف - تطابق البيانات التي ضمنها
توماس "جهاز الكمبيوتر بالضبط".
حول "توم" اهتمامه بعيداً عن البوابات أخيراً ثم قال:
ـ هناك مجرى مائي يصل إلى ما بعد الرواية الشمالية الشرقية للسياج
الخارجي. ويجهّز هذا المجرى المائي في هذا الوقت من العام. يمكننا أن
نستخدمه كقطاء لحركتنا. نقود السيارة فيه حتى أقرب مكان ممكن من
هدفنا ثم نقطع المساحة المتبقية سيراً على الأقدام.
بعدما حل الظلام بالكامل - ببرهة قصيرة - سلكوا طريقهم في أخدود
مغطى بالحصى. كانوا قد أوقفوا السيارة على بعد حوالي نصف ميل من
خلفهم حيث أصبح المجرى المائي ضيقاً جداً مما لا يسمح بالقيادة
بداخله.
ـ من المفترض أن تكون قد بلغنا أقصى حد ممكن من الاقتراب.
ثم تسقط "توم" إلى أعلى جدار الأخدود ونظر نحو الجنوب.

وأجابه "توم" وهو لا يزال يجرب جهاز التحكم:
- تعرف باسم الماسكات.

ضغط إيهامه على زر أعلى أحد أذرع التحكم الواقعة إلى اليمن
فرقع الكلاب ذو الفكوك الثلاثة الواقع عند طرف الذراع الأيمن بحجرة
المفاعل مجتمعا.. بينما استطرد "توم" يقول:

- يمكن أن تعتبرها أيادي صناعية وهي عظيمة القوادة في حالة
القيام بعمل ما في محيط خطر.

ثم ابتسם إلى "دان" مستطردا:

- مثل التقاط قطع من المواد المشعة ووضعها في صناديق يمكن حملها.
كانت هناك - بحجرة المفاعل - مجموعة من الصناديق الصفراء المغلقة
من الداخل بمادة الرصاص، كتب على كل منها بخط واضح عبارة:
"تحذير - مواد مشعة".

قام "توم" بتقرير إحدى أذرع الإنسان الآلي من أحد الصناديق ثم
أنزلها إلى أسفل مستخدما كلابه في رفع غطائه.
قال وهو ينظر إلى الثقوب الأربع الفارغة التي يدخل الصندوق:
- حسناً، لنبدأ العمل.

وجه الآيدي الصناعية نحو صومعة ذات فتحة مستديرة متعددة نوعا
كتب عليها "مفاعل توليد - قطع وقود" وبدأ يزج بأذرع الإنسان الآلي إلى
داخلها. وبعد محاولتين فاشلتين سحب الكلاب الذي أمسك في تلك المرة
بقضيب مغلق بالرصاص طوله ثلاثة بوصات. حرك جهاز القيادة إلى الأمام
وإلى الخلف مستخدما أذرع التحكم. استطاع بحجرة غير واثقة من وضع
القضيب بداخل صندوق الحمل ثم بإزاحته ليسقط باحد تلك الثقوب.

قال "توم" متنفسا الصعداء:

- إحدى القطع المطلوبة بالثقب.

فقالت "ماندي":

- يذكرني هذا بملعبة تستخدم فيها ذراع إنسان آلي في الحفر ويحصل
الفائز فيها على جائزة مجزية.

فقال "توم":

- لا تذكريني بها. في كل مرة أمارسها أنتهي بلا شيء.
كان "توم" قد نجح في رفع قطعة أخرى من تلك المادة ما لبث أن
أدخلها في مكانها.

زادت العملية صعوبة مع تقدم الزمن حيث قل عدد الثقوب المطلوب
ملؤها وكان ينبغي أن تصبح الحركة محسوبة دقيقة. حاول "توم" الإسراع
بإنجاز العملية لكنه كاد أن يسقط القطعة الثالثة من الوقود النووي.
صباح عندما بدأ قضيب الوقود ينزلق من بين أصابع الكلاب واستعن
بالذراع الثانية للإنسان الآلي في القبض عليه قبل أن يسقط على الأرض.
قالت "ماندي":

- إنجاز عظيم.ليس كذلك يا "دان"؟ "دان"؟
نظرت "ماندي" إلى ابن عمها لكنه لم يكن موجوداً هناك. كل ما
رأته كان الباب المفتوح على الممر الذي جاءوا منه.
حولت "ماندي" اهتمامها ثانية إلى مشهد "توم" وهو يحاول إدخال
قضيب الوقود في مكانه بالصندوق. كان قد علق بزاوية الصندوق ثم
تارجح لحظة قبل أن ينزلق إلى ثقبه.

قال "توم":

- والآن القطعة الأخيرة.

النقط قضايا آخر من داخل الصومعة وبدأ يضعه في الثقب الوحيد
المتبقي. وجد صعوبة كبيرة في هذه العملية حتىتمكن من رفع القطعة فوق
الثقب مباشرة، ثم أطلق قبضة الكلاب فسقط القضيب في الموضع المعد له.
بدأت صفاراة إنذار تدوي في اللحظة التالية.

فغر "توم" بعيداً عن جهاز التحكم متسائلاً:

- ما الذي فعلته؟

فأجابت "ماندي" وقد ارتسم المطر واضحا على وجهها والغضب أيضاً:

- لم تفعل أنت شيئاً، إنه "دان".

- لقد أطلق ذلك الأحمق صفارات الإنذار.

الفصل الحادي عشر

- روب! لا تخرج خارجا.
وانطلق توماس سويفت مسرعاً عبر الأجزاء المفتوحة فوق أرضية السرير قافزاً من فوق كومات الركام المنخفضة. لحق بـ"روب" عند البوابة الخارجية في اللحظة التي وصلت سيارة الإنقاذ فيها. قال "سويفت" وهو يأخذ "ريك" من يدي الإنسان الآلي:

- أسرع. أعطه لي.

عندما غادر "ريك كانتوبيل" ذلك المعمل كان محمولاً بين ذراعي "توماس سويفت". سار "توماس" متربعاً إلى الخارج ووجهه صورة مجسمة للأسى والقلق. صاح بصوت مرتفع قائلاً:

- أصيب صديقي! صدمة كهربائية. احملوه إلى المستشفى على الفور!

اندفع فريق الإسعاف نحو الأمام ليأخذوا "ريك".

رأيهم "توماس سويفت" يوهم بيداؤن عملهم. بدا من الظاهر قلقاً أما من الداخل فكان في قمة السعادة. قال محدثاً نفسه: انتهينا من الخطوة الأولى.

رأى سيارة مقفلة تأتي مسرعة نحو باب المعمل. هبط رجل مرتد معطف معمل أبيض مسرعة من خلف عجلة القيادة متوجهاً إلى البوابة. اثنسم "توماس سويفت" داخلياً والآن إلى الخطوة الثانية.

صاح:

- والتون!

كان قد عرف اسمه من بطاقة تحقيق شخصيته المثبتة إلى مرد باقة معطف المعمل:

- ظننت أنك قد قطعت التيار الكهربائي الموصل إلى هذا المعمل بالكامل.

لكن صديقي أصيب بصدمة كهربائية عنيفة. ما هو تفسيرك لما حدث؟

قال الرجل متلعلماً:

وقف "توماس سويفت" فوق جسد "ريك كانتوبيل" الساكن بلا حراك. كان وجه العالم الشاب ينم عن دراسة محسوبة. كان يوازن العوامل في ذهنه كمالاً لو كان يحاول إيجاد حل لمعادلة صعبة. كان "كانتوبيل" قد رفض عرضاً للذهاب إلى الشاطئ حتى يتمكن من مراقبته، وكان الارتباط يبدو واضحاً عليه. لعن "توماس سويفت" نفسه لأنّه سمع لنفسه بزلة اللسان. لكن من الذي كان يتوقع أن شخصاً مستقيماً مهذباً من الممكن أن يفهم لغة أولاد الشوارع؟
حدث نفسه بأنّ أوان الندم قد ولّى. ثم تساءل: ما الذي سوف تفعله بهذا الشاب؟ هذا هو السؤال. ربما كان من الأفضل أن تسكّت شكوكه على الفور - وإلى الأبد.

كان "ريك كانتوبيل" قد سقط فوق جهاز قوى آخر وكان من السهل عليه أن يوصل ذلك الجهاز بالتيار مدة لحظة أو اثنين.

فتقوم مجموعة الصدمات الثانية بكل ما هو مطلوب. هز "توماس سويفت" رأسه فجأة. لا، من غير المناسب أن يموت "كانتوبيل" الآن. من غير الجدي أن يعمل على وقع حادثة قتل قبل تلك الحوادث القاتلة الأخرى - التي كان يخطط لها - بوقت على هذا القدر من القصر.

قال ملتفنا نحو الإنسان الآلي كروي الشكل الواقع على الأرض:
- أورب. اطلب فريق الإسعاف. واستدعي كبير الغنّين هنا أيضاً.
ثم أشار "سويفت" إلى "ريك كانتوبيل" فاقد الوعي قائلاً:
- روب. احمله وتوجه به إلى الباب.

حمل الإنسان الآلي جسد "ريك" الساكن وسار به عبر مداري الرياح. سمع "توماس سويفت" على بعد صوت آلة تنبه تقترب. تبين أنها سيارة إسعاف فريق الإنقاذ. قال منادياً من خلف الإنسان الآلي:

والكائن الآليان في عقبيه. انعطاف عبر البقعة المكسوة بالعشب الأخضر متوجها إلى مبنى الإدارة وإلى معمله. تحدث "روب" بصوت عال عندما دخلوا من باب المعامل. قال:

- لقد انتهى الزمن. الكيماويات التي كنت قد وضعتها بالخلط ظلت تترنح على مدى ساعة ونصف الساعة بالكامل.

- حسنا.

وتجه "توماس سويفت" إلى الخلط الآوتوماتيكي حيث أوقفه فتوقفت الشفرات الدقيقة - التي كانت تدور بداخل دورق المعامل عن الحركة. سكب "توماس" السائل الصافي الذي كان بالدورق في أنبوبة اختبار ذات غطاء محكم ثم وضعها في جيبه الصدرى ثم قال:

- انتهينا من ذلك. والآن يا "روب" أريد منك أن تتحقق هذا الدورق بعناية خاصة ثم تحظمه تماما.

لم تكن الابتسامة - التي كست وجه "توماس سويفت" بينما كان يرث على الأنبوة التي يدخل جيبه - ظريفة جدا. وبينما بدأ الإنسان الآلي بغسل الدورق قال مخاطبا إياه:

- "روب" . إذا أطلعتك على عينة من خط يد أحد الأشخاص هل يمكنك محاكاته - بالضبط؟

- بالتأكيد.

وحمل الإنسان الآلي الدورق بعد تنظيفه جيدا إلى إحدى مناضد المعامل حيث هشم وبدأ يسحق قطعه.

فقال "توماس" وهو يقلب في بعض الأوراق الموضوعة على منضدة أخرى:

- حسنا.

عندما عاد إلى "روب" مرة أخرى كان الإنسان الآلي قد حول حطام الدورق إلى قدر ضئيل من بلورات الزجاج الدقيقة.

قال "توماس سويفت" آمراً:

- ادفنها في مكان ما. لكن قبل أن تفعل ذلك ...

- لا - السيد "سويفت" - ياسيدى - أنا - أنا لا أدرى.

فاجابه "توماس سويفت" بنبرة عنيفة:

- حسنا. عليك أن تعرف . ومن الآن وحتى المساء على فريقك أن يخلص المعامل تماما من جميع المعدات والأجهزة التي به . واضح أنه لا أمان في وجودها . وقوموا بوضع معدات بديلة لها .. لكل قطعة منها - مفهوم؟

سوف يوفر "روب" لكم الخطط الالزامية.

شحب لون " والتون" تماما.

- مولد المجال الحاجز؟ أجهزة الليزر المعدة خصيصا لهذا الغرض؟

في هذه الحالة سوف يتبعن علينا إغلاق أحد فروع المصهر ...

فقال "توماس سويفت" مقاطعا بخشونة :

- لا يعنيني ما يكلفكه تنفيذ هذه التعليمات . أريد أن يتم كل ذلك فحسب . أعتقد أنني قد فصلت الأجزاء التالفة من هذه التجربة واتوقع أن والدي وأنا سوف نقوم بفحصها الليلة.

فقال " والتون" دهشا:

- أنت والله سوف تعملان معاً؟ لم أركما تفعلان ذلك منذ سنوات . ما أعنيه هو أنك عادة ما لا

فقال "توماس" مسرعاً:

- نحن أمام حالة غير عادية . أما عن والدي فلنقول : إنه كان لدى ما أقنعه به.

توجه إلى باب الحجرة مناديا:

- "روب" أحضر "أورب" وتعال معى !

وفي غضون لحظة ظهر الإنسان الآلي البراق طويلا القامة حاملا الملح الآلي كروي الشكل تحت إبطه.

قال "توماس سويفت" محدثا " والتون" بهزة مقتضبة من رأسه:

- أصبحت الحجرة حالية الآن . ابدأ العمل !

وانطلق "توماس" نحو فناء منشآت "سويفت" سيرا على القدمين

- ذكرني بأن أذهب إلى المستشفى في حوالي منتصف فترة ما بعد الظهرة؛ سيكون من المناسب أن أبدو مهتماً بالسؤال عن صديقي المسكين "ريك كاتنويل" وعن أحواله الصحية.

وبابتسامة مساخرة واصل "توماس سويفت" قراءة كتابه. كان العشاء ينزل "سويفت" عادةً وقتاً ممتعاً مرحًا فيه النكات والأحاديث المرحة فضلاً عن كميات الطعام الفاخر الوفيرة. لكن عندما حضر "توماس" إلى المائدة في ذلك المساء كان الجو متوتراً. رمقت "ساندرا" أخاه بنظرات جانبية طويلة عندما جلس إلى المائدة بينما شغلت السيدة "سويفت" نفسها بتقديم الطعام دون أن تنظر إليه إطلاقاً. أما "توم" الوالد فجلس أمام طبقه يطرق على المائدة بآصبعه في حركة عصبية.

قال السيد "سويفت" عندما بدأ "توماس" وضع الطعام بنفسه في طبقه:

- أخبرني الدكتور "ثورندايك" أنك كنت بالمستشفى بعد ظهر اليوم.

- آه، هذا صحيح. التقيت به مصادفة أثناء زيارة لـ "ريك".
اعتقد أنك علمت بالحادثة التي وقعت بالعمل بالغرفة السفلية.
إنني قلق على "ريك" لكنني أكثر قلقاً عليك يا "توم".

- تعني "توماس".
- حسناً - "توماس".

كان وجه السيد "سويفت" متحفياً عندما تناول رشبة من شراب الليمون. قال:

- لم يقع بصر الطبيب عليك منذ عودتك إلى البيت بعد الحادثة.
أراد أن يفحصك ورفضت. لماذا؟

- إنني مشغول بعمل ما ولم أرغب في إضاعة وقتي الآن. لو كان هذا يسعد الطبيب فسوف أذهب إليه غداً. هل هذا مناسب؟

رشفت السيدة "سويفت" قدرًا من مشروب الليمون وقالت:

وضع ورقة أمام الخلطتين الضوئيتين اللتين كانتا تمثلان عيني الإنسان الآلي مشيرًا بآصبعه:

- هذه هي عينة خط اليد الذي أريد منك أن تقلده.

ثم وضع قطعة من الورق فوق المنضدة:

- وهذه هي الورقة التي أريد منك أن تقلد عليها خط اليد.

- توجهت عيناً "روب" وهو ينظر إلى العينة:

- إنه توقيع والدك.

ثم التفت الإنسان الآلي إلى الورقة قائلًا:

- وهذا تصريح باستخدام مسرع الجسم.

- نعم. أريد أن أكون مستعداً لإعادة تجربتي الليلية. لكنني لا أريد أن أزعج والدي بمثل هذه التفاصيل.

صمت "روب" طويلاً ثم قال:

- هذه عملية تزوير ولست ...

رمقه "توماس سويفت" بنظرات ضيق قائلًا:

- لست بحاجة إلى أن تقول ذلك مرة أخرى - أليس كذلك؟ قمت ببرمجتك بحيث تكون لا وامری الاعتبار الأول فوق كل التحفظات الأخرى.

فقال "روب" بصوت بدا واهنا قليلاً:

- نعم.

- حسناً. إليك بقلم. هيا إلى العمل. ثم سلم التصريح إلى المسؤول عن مسرع الجسم.

عاد "توماس سويفت" إلى منضدة العمل حيث جلس أمامها يطالع أحد الكتب العلمية. قال ناظراً من فوق كتفه:

- ثم يا "روب".

كان الإنسان الآلي قد انتهى من عملية التزوير التي كان قد كلف بها وكان متوجهاً إلى الباب. توقف قائلًا:

- نعم يا "توماس"؟

- ما.. الـ.. خطب.. هنا؟ كانت مقلتنا السيد "سويفت" شبه
جامدين وهو يقبض على حافة المائدة. بدا أن بصره قد فقد مرة أخرى
فنظر إلى "توماس سويفت" قائلاً:

- أنت...
حاول أن ينهض لكن عينيه فقدتا تركيزهما ثم سقط "توم" الوالد
على الأرض، فانقادا وعيه.

مد "توماس سويفت" يده إلى جيبي وأخرج منه أنبوبة اختبار. نظر من الأنبوة التي أصبحت فارغة إلى دورق مشروب الليمون مبتسمًا على نحو شرير. قام محلوله الكيميائي بمهنته على أكمل

أزاح "نوماس" بيده وجبة التي لم يلمسها ثم ذهب ليقف فوق الرجل الذي ظن أنه أبوه. خاطب الرجل المغشى عليه قائلاً: - كف عن القلق علي أيها الغبي. في الواقع أن لا أحد منكم سيكون مضطراً إلى أن يقلق على أي شيء بعد الآن.

وازدادت ابتسامته شرًا وهو يقول:
— وأنا أيضًا لن أفلق من وجود أحد يحول بيني وبين الاستيلاء على
منشآت سوبيفت.

- فهمت أن الطبيب كان غاضبا جدا يابـ "توماس". يبدو أنه يعتقد أنك تتجاهلاـ تهـ صـاتهـ.

- أمري .. ذهني مشغل بأمور كثيرة وإذا كنت قد جرحت مشاعر الطبيب فسوف أبذل ما بوسعي لإرضائه. مارأيك - هل زيارتان له تهيئة المناسبة؟

شربت ساندرا كوب شراب الليمون دفعة واحدة ثم نظرت إلى
نوم بعينين غير مصدقين.

بدأ السيد "سويفت" يتحدث ثانيةً لكن بغضب شديد:
- تهاونت معك كثيراً عقب الحادثة لكنني لا أحب أن يستغلني أحد.

ما ذلك الذي سمعته من "التون" من أنيك قد أمرته بإعادة بناء معدات تجاريتك؟ اضطر إلى سحب إحدى وحدات القذف (البعث) من الخط الملكي عليه بالصفر حتى ينفذ لك ما أردت.

- هذا صحيح. أخبرني منذ برهة وجيزة أنه قد انتهى من هذا العمل.
أوما "توم" الوالد برأسه قائلًا:

- أعلم ذلك. وأخبرني أنا أيضا بذلك. لأنه كان يعتقد أنني سوف أقوم بتجربة ما هناك هذه الليلة. ما الذي تعتزم أن تفعله في تلك الحجرة السفلية يا توم؟ أقول لك شيئا واحدا.

ـ ولن نقوم بأي عمل هناك حتى نتأكد من أننا نقوم به على الوجه
الآء الآء من دهش السيد "سويفت" لهذه اللعثمة في الحديث
لن تكون هناك آية تجأرب... آية تجأ... رب...
ـ الآء الآء من

وسمعت صوت قعقة فوق المنضدة عندما سقطت "ساندرا" فجأة نحو الأمام وأصبهم وجهها في طبقها.

قالت السيدة سويفت تسأل بصعوبة شديدة:
— «سا سا ساندرا ما.. ما هناك؟

حاولت أن تنهض من فوق مقعدها فترنحت وسقطت على الأرض.

الفصل الثاني عشر

- عظيم. مواد ثقيلة وغلاف من الرصاص. في أول الامر ذلك الكمبيوتر الغبي والآن هذا . الا احمل شيئا خفينا ابدا في هذه المغامرة المشؤومة؟

قاطعه "ماندي" قائلة:

- ما اراه الآن هو ضرورة ان تحمل نفسك إلى خارج هذا المكان، ساكون خلفك مباشرة. هناك شخص ما قادم في الرواق بالخارج. فجزا إلى المر مصممين على الا يضيّعوا بحجرة التحكم. لكن لم يجد "توم" ولا "ماندي" ضرورة للمقاومة او الفرار؛ فقد تعرفا على ذلك الشكل البشري ذي الوجه الأحمر الذي كان يتحرك مسرعا بالرواق. صاحت "ماندي" منادية ابن عمها:

- دان .. أنت أيها الأحمق ...

- هي بي يا صديقي ماذا تريدان أن أقول لكم؟
وأقدم دان نحوهما لاهثا:

- كل ما فعلته هو أني أردت أن ألقى نظرة على ذلك المكتب الغبي. قد تعتقدان أني ارتكبت جرما أو شيئا من هذا القبيل.
فأجابه "توم" -عندما بدأوا يشقون طريقهم عبر الرواق:
- دان . مجرد دخول حجرة مفاعل من الجرائم التي يعاقب القانون عليها.

قال "دان" متتمما:

- اي نعم. هذا صحيح.

دوى وقع أحذية جنود فوق سطح الأرضية الخرسانية. جاء صوت متواتر مدو من عند الزاوية يقول:

- من المستحيل أن يكونوا قد تمكنوا من التوغل على مدى هذه المسافة يا "سارج". أعني أن هذا هو مركز المبنى.
نظر "توم" و"ماندي" و "دان" كل إلى الآخر ثم انطلقوا مثل قطيع من الغزلان إلى الاتجاه المضاد. همس "توم" قائلًا:
- لنترفق. ربما يمكننا لاحظنا الفرار. من يصل إلى السيارة أولاً

حمد دوي الإنذار "توم" و "ماندي" في مكانهما لحظة وبينما واصلت الصفارات عويلها أمسك "توم" بجهاز تحكم الأذرع. باءت محاولاتة القليلة الأولى - لاستخدام ذراعي الإنسان الآلي لغلق الصندوق المملوء بالوقود النووي - بالفشل بسبب تسرعه. قال من خلال أسنان صاردة:

- محاولة أخرى.

ثم التقط نفسا عميقا وأملئ على يديه الثبات. استغل الجهاز بحذر فتمكن من قفل الصندوق ولصقه ووضعه في مدخل الباب بين المفاعل والحجرة التي كان بها.

كان نظام فتح باب أقرب إلى نظام عمل قفل الهواء بمركبة الفضاء . لم يفتح قفل باب حجرة التحكم إلا في حالة قفل بويب حجرة المفاعل. وبينما انتظرا دورة عمل هذين البابين توجهت "ماندي" متواترة إلى مدخل المر ثم همست قائلة:

- هيا يا "سويفت". لا بد أن يكون هناك أفراد حراسة في هذا المكان. لا بد من أن ينتهوا من تناول قهوة لهم ويأتوا لتفتيش هذه الحجرة.

ثم قطبت نحو "توم" قائلة:

- وأفضل الا اكون هنا عندما يحضرون.

قال "توم" راجيا:

- بعض ثوان أخرى وإذا سمعتهم يقتربون فاهربي أنت.

رمقته "ماندي" بنظره قائلة:

- نعم. يا "توم" . كما لو كان يسعني أن أتركك وأمضي .
وإذ سمعها "توم" تقول ذلك ارتقعت معنوياته . لكن لم يكن هناك وقت للكلام آنذاك . وأخيرا . وبعد طول صبر . بدأ الباب الداخلي يفتح . مد "توم" يده إلى القفل وأمسك بصندوق الوقود الملصق . تأوه "توم" عندما هم بحمل الصندوق . قال متتمما وهو يرفعه:

يستخدمها.

انطلق "دان" في اتجاه رواق مقاطع واختفى. أما "ماندي" فهزم رأسها وظلت مع "نوم". همست له غاضبة: - لم تكن من الحكمة أن تقول ذلك. "دان" لا يحمل نصف طن أثداء فراره. سيصل إلى السيارة أولاً وسوف يتذكرنا نستنقع عادم السيارة.

- قلت ذلك حتى يمكنك أنت الفرار يا "ماندي".

كانا لا يزالان يسرعان في الممر الرئيسي وقد بدأ "نوم" يشعر بشغل صندوق الوقود في كتفيه وذراعيه.

- آه.. حسنا. لك أن تباكي ببنبك.

كانت "ماندي" تحاول أن تحمل صوتها نبرة قلق لكن شيئاً آخر كان يتقد في عينيها. قالت في النهاية:

- لست أدرى كيف يمكن لأي إنسان أن يعتقد أنت "نوماس سويفت".

فتح باب على مسافة أمامهما، ظهر منه فني يرتدي مشمراً أبيض يسير بظهره إلى الخلف. كان يتحدث مع آخر بداخل الحجرة قائلاً:

- من المؤكد إلا يكون ذلك الإنذار قد انطلق على أثر انصهار قلب، إنني واثق من أنه إنذار الاقتحام الذي دوى. ظننت أنكم قد قدمتم بدعم الآمن بعد ذلك الهجوم الذي شنه "نوماس سويفت" وأعوانه على ذلك المفاعل الذي في أريزونا...!

استدار الرجل فجحظت عيناه عندما وقع بصره على شخصين يحاولان الفرار:

- هيربي! أقبل مسرعاً إنه "نوماس سويفت"!

فتح الباب وخرج منه رجل في زي المصارعة. كان قوي البنية يشبه آلية خدمة شاقة وكان حاملاً سلاحاً نارياً عيار 16 م.

قال "نوم" وهو يدفع "ماندي" أمامه عبر الممر المفتوح: - أسرعي يا "ماندي" هيربي.

اصطدم بها من الخلف ثم رأى سبب توقفها. انتهى الممر مجروعة كبيرة من الأبواب المزدوجة التي كتب عليها "خروج الطوارئ". قال "نوم":

- إذا لم يكن هذا ظرفاً طارئاً فما الذي يمكن؟
أسرع هو و "ماندي" نحو الممر القصير.

سمعاً من خلفهما صدى وقع أقدام مطاردهم. قال "نوم" محدثاً نفسه في صمت: لا بد أن يكون هذا الحارس وحشاً كاسراً؛ لم يستدع أحداً آخر معه. لا بد أنه يريد أن يقبض علينا جميعاً بمحضه. آخر "نوم" لا ينظر إلى الخلف حتى يعرف ما إذا كان الرجل قد اجتاز الزاوية ، لأن كل اهتمامه كان مركزاً على الوصول إلى بوابة الخروج في حالات الطوارئ.

دوى صوت أحش من خلفهما لحظة وصولهما إلى الباب.

- حسنا. فقا حيث أنتما!

قفزا إلى الظلام بالخارج متعرشين بينما دوت طلقة تحذير مرت بينهما. ت عشرت قدم "نوم" في شيء ما، حاول باستماتة أن يحافظ على توازنه. أحس وكأن ذراعه أو شكت أن تسقط من عند الكتف بسبب ثقل الصندوق لكنه صمم لا يتخلى عنه أبداً إذ كان له بطاقة تذكرة الطائرة التي سوف تقله بعيداً عن هذا العالم. لهذا كان فقد هذا الوقود يعرضه لقدر يفرق تلك الرصاصات شواماً.

حاول أن يبتعد عن الحزمة الضوئية الآتية من الباب لكن ظلاً جديداً آخر كان قد وقف في مدخل الباب. اندفع الحارس إلى الخارج مصرياً سلاحه الناري إلى 16 م. قال بصوت غاضب:

- لن يكون هناك المزيد من طلقات التحذير يا "سويفت". حرفة واحدة أخرى وأنسفك تماماً.

التف "نوم" حول نفسه ليواجه الحارس الغاضب. كل ما رأه هو خيال ظل في الضوء ولا شيء أكثر من ذلك. لم يتمكن "نوم" من رؤية وجه الرجل لأن الضوء الداخلي كان خاطفاً للبصر. وعلى الرغم من أن "نوم"

وكان الجنود في هذه الحالة حقيقين تحت أيديهم ذخيرة حية.
بداً من أسلوب صباح القادة في الفرسان. أن رجال الأمن كانوا في
شدة بالغة. وواصلت الإمدادات الوصول إلى الموقع حتى إن "توم" رأى
سيارات عملاقة محملة بالجنود تصل عند البوابة الرئيسية.

همست "ماندي" قائلة:

- لو اهتدوا إلى المكان الذي اخترقنا السور منه فسنكون في عداد
الأموات.

لن يكون عليهم سوى الانتظار حتى يقبضوا علينا.
وأجابها "توم" هامسا:

- حسناً. لن يمكننا الانتظار حتى نجد لنا مخرجاً. ليس أمامنا سوى
أن نغامر. استغرقا بعض الوقت حتى وصلا إلى زاوية موقع المفاعل وما إن
بلغا تلك النقطة حتى ذهلاً أن رأياً "دان" متبعحاً بالقرب من الفتحة
التي كانوا قد أحدثوها بالسياج الخارجي.

كادت "ماندي" أن تلهث دهشة:
- لقد انتظرنا!

قال "توم":

- يبدو لي أنك قد أصبحت مدينة لا ين عملك بالاعتذار.
أسرعوا نحو الفتحة بالسياج الداخلي واجتازاها ولحقا بـ "دان". قال
ـ "ماندي" ضاحكة:

- هي يا ابن عمي. إنني سعيدة بأنني لم أراهن "توم" على ما إذا
كنت مستعدة. كنت واثقة بأننا لن نجد سوى آثار قدميك.
ما الذي حدا بك إلى أن تنتظرنـ؟

قال "دان" وعلى وجهه ابتسامة متوتة:

- مليون سبب.

- وأصبحت مستحثـا كل واحد منها..

قال ذلك رجل ضخم البنية نهض إلى خارج الأخدود ليقفل الفتحة
التي كانت بالسياج الخارجي. أمسك في يده مسدساً كبيراً، وقال:

لم يتمكن من رؤية وجه الرجل إلا أنه تمكـن من أن يتصوره كبيراً مربـع
الشكل خشنـاً وغاضـباً. بما يوحـي بأن ذلك الرجل ربما يكون قد قضـى
أوقـات فراغـه في رفع الأنـفال والتـهام الطعام.

قال الحارـس آمراً:

- والآن اترك هذا الصندوق.

أطبقـت يـد "توم" تلقـائـاً على مقبضـ الصندـوق وهو يقول:
- لا.

ارتـفع السلاح النارـي.

- تحـذير آخرـ.

وقفـ "توم" ثابـتاً حيثـ كانـ.

ظهرـ ظلـ آخرـ بمدخلـ البابـ من خـلفـ الحارـسـ. كانـ صـاحـبهـ أـنـحفـ
قوـاماً، رـافـعاً إـحدـى يـديـهـ ثـمـ جاءـ صـوتـ رـاعـدـ مـالـوفـ لـانـ "تـومـ" كـانـ قدـ
سمـعـ هـذاـ الصـوتـ مـنـ قـبـلـ.

التـفـ الحـارـسـ حـتـىـ يـغـطـيـ مـهـاجـمهـ. وـتـحـركـ "مانـديـ" ثـانـيةـ. سـقطـ
الـحـارـسـ فـيـ هـذـهـ المـرـةـ عـلـىـ الـأـرـضـ مـعـثـراـ.

عـنـدـماـ أـقـبـلـ "مانـديـ" عـدـواـ نـحـوـ "تـومـ" سـالـهاـ:

- إـلـىـ أـينـ ذـهـبـتـ؟

فـقـالتـ:

- خـرجـتـ مـنـ ذـلـكـ الـبـابـ وـدـفـعـتـ بـنـفـسـيـ وـاقـفةـ إـلـىـ الجـدارـ الـجاـورـ لـهـ.
هـذـاـ مـاـ ظـنـنـتـ أـنـكـ سـتـفـعـلـهـ.

هـزـ "تـومـ" كـثـيفـ مـحـرجـاـ:

- رـبـماـ كـانـ ذـلـكـ مـاـ كـانـ يـنـبـغـيـ أـنـ أـفـعـلـهـ لـوـ لـمـ أـتـعـذرـ وـأـسـقـطـ.

الـقـىـ بـنـظـرةـ مـنـ حـولـهـ ثـمـ قـالـ:

- لـقـدـ أـصـبـحـنـاـ خـارـجـ الـمـبـنـىـ عـلـىـ الـأـقـلـ. وـالـآنـ لـتـشـقـ طـرـيقـنـاـ إـلـىـ خـارـجـ

الـسـيـاجـ.

اتـخذـاـ لـهـمـاـ مـسـارـاـ عـبـرـ الـفـنـاءـ الـخـيـطـ بـالـمـفـاعـلـ مـنـدـفـعـنـ نـحـوـ أـيـ تـغـطـيـهـ مـنـ

الـمـكـنـ الـاـهـتـدـاءـ إـلـيـهـاـ. كـانـ وـضـعـهـمـاـ أـشـبـهـ بـلـعـبـةـ الـجـنـودـ وـالـلـصـوصـ؛

الفصل الثالث عشر

أحس "توماس سويفت" بالام مبرحة في ذراعيه وفي ظهره. فقد ألمز عملا شاقا بحمل أسرة من ثلاثة أشخاص من حجرة المعيشة إلى المراقب. كان قد أوقف إحدى الشاحنات المقفلة التابعة لشركة منشآت "سويفت" والخاصة لنقل المعدات هناك، في وقت سابق من بعد ظهر ذلك اليوم؛ لأن لم يكن في صالحه أن يراه أحد حاملا عددا من الأجساد الخدرة إلى هناك.

ومع ذلك كان يتسلى بترديد لحن مرح بينما كان يضع كلام من ضحاياه بداخلي الشاحنة. كان من الأسهل جداً أن يستخدم ذلك الإنسان الآلي الكبير "روب" في إنجاز هذه المهمة الصعبة، لكن ذلك كان يعني تبديه عقل تلك الآلة بينما لم يكن الوضع يحتمل وجود شهود على ما كان وشيكة أن يفعله حتى لو كان أولئك الشهداء آلين.

ذيل اللحن على شفتيه عندما نظر إلى الأجساد المصطفة في الجزء الخلقي من الشاحنة: الوالد والوالدة والاخت الصغيرة... تلك الأسرة التي لم تكن له قط. لأن في العالم الذي أتى منه توفي اثنان ولم تولد ثلاثة. أما هؤلاء فعاشوا حياة سعيدة في هذا العالم.

كان "توماس" والنما من ذلك رغم قصر المدة التي قضوها بينهم. ربما كانت هذه هي نوعية الحياة التي كان سيعيشها لو أن الأمور قد اتخذت مسارا مختلفا في ذلك العالم الآخر.

فترث تعبيرات وجه الشاب. كان معتمداً أن يصنع حظه بيده. وبأقصى سرعة ممكنة سوف يجعل نفسه ثرياً ذا نفوذٍ ووحيداً. كل ما أصبح عليه أن يفعله هو توصيل هذه الأسرة إلى الحجرة السفلية، والبدء بتلك التجربة التي كانت قد فشلت من قبل، وما وقع في المرة السابقة لأبد أن يحدث في هذه المرة أيضاً. سوف ينفجر الجهاز الذي بالسرداب. وفي هذه المرة سوف تنفجر حجرة التحكم أيضاً وسوف يذهب معها جميع أفراد أسرة "سويفت" تقريباً.

- هذا المسدس "ماجندوم" ٤٤. يحدث ثقوباً كثيرة. لهذا لم أكن لا أتحرك لو كنت مكانك.

كان القمر قد بدأ يصعد ملقياً بضوء خافت على وجه الرجل الذي أسرهما. انعكس ضوء فضي على نسيج آثار جرح قديم امتد من صدغ الرجل إلى ذقنه. قال "توم" متنهداً:

- "كينيدي"!

صوب الضابط مسدسه إلى "توم" قائلاً:

- تندذكرني. كم هذا جميل منك. عادة ما لا أحب الطيران ليلاً. لكن عندما اتصل صديقك ليبلغ عن اعتزامك اقتحام هذا المفاعل اضطررت إلى أن أستقل طائرة. تمكنت من القرار فيمرة الماضية التي أبلغنا صديقك فيها بمكانتك.

قال "توم" غير مصدق:

- الفندق؟

أو ما "كينيدي" ثم وجه حديثه إلى "ماندي" قائلاً:

- وأنت يا فتاتي كان ينبغي عليك أن تشغليه بعض الوقت بدلاً من أن تجعله يتوجه إلى النافذة. لكن انتهى كل هذا الآن وقبضت عليك في النهاية يا "سويفت".

بدأت "ماندي" تقول:

- "توم" لم أكن...

وكان "توم" يقول لها في ذات اللحظة:

- انظري أنا لا...

فقال "كينيدي" بللهجة فظة مصوبراً سلاحه إلى وجه "توم" :

- صه. لقد أصدروا أخيراً أمراً حياً أو ميتاً عليك يا "سويفت". وهيا الرجل سلاحه للانطلاق قائلاً:

- ولا يهمني بصراحة كيف أسلمك.

قال "توماس" محدثاً نفسه:

- حظ مأساوي، تحرر الثقب الأسود وانطلق نحو مداري الرياح. لم يستطعوا المقاومة. وعطلت أجهزة التحكم فجأة وتوفي كل من كان بداخل حجرة التحكم. توفي الجميع باستثناء "توماس سويفت" المسكين.

ابتسم إلى صورته المنعكسة على وجه مرآة الرؤية الخلفية بالسيارة بينما اتخذ مقعده خلف عجلة القيادة.

- ساكون أنا مدير منشآت "سويفت". وعندئذ عليك أن تكون حذراً يا أيها العالم.

قاد الشاحنة بحذر إلى مجمع منشآت "سويفت" ملتزماً بجميع قواعد المرور وبكل حدود السرعة. لوح حارس البوابة له بالدخول.

أوقف "توماس" الشاحنة عند الباب المؤدي إلى الحجرة السفلية. كان هذا هو الجزء الذكي من العمل إذ لم يمكنه أن يقود السيارة إلى الداخل حتى لا يضطر إلى اخاطرة بحمل أسرة "سويفت" فاقدة الوعي في مكان مكشوف.

لأنه بذلك كانت الشاحنة تغطي المدخل وتستره من العيون الفضولية. قام "توماس" مسرعاً بحمل أفراد الأسرة إلى داخل حجرة التحكم. أغلق بعد ذلك البوابة الخارجية. تنفس الصعداء لحظة آن أغلق المصارعين الفولاذيين الشقيلين بدوي مالوف. دخل "توماس" سرداد التجارب لإجراء تعديلات طفيفة على مولد الجمال الحاجز... وأصبح مستحيلاً على أي إنسان الدخول إلى هناك.

- "توم" !

كاد المفتاح الذي كان "توماس" يستخدمه في فتح مبيت الجهاز أن يسقط من يده. التف حول نفسه فرأى "هارلان أميز" رئيس جهاز الأمن ينظر إليه متعجبًا.

ثم تبين "توماس" أنه يمكنه رؤية مدرأ الرياح من خلف ذلك الشكل البشري المتوجع قليلاً. كانت تلك صورة ضوئية مرسلة بالكمبيوتر.

إحدى تلك الصور الضوئية التي كان الناس يستخدمونها في ذلك العالم.

فلم يكن "هارلان أميز" معه بالحجرة فعلاً. قال "توماس":
ـ آسف يا "هارلان" لقد أفرغتني.
فأوماً "هارلان" قائلًا:

ـ واقع الأمر أتنى أردت أن أتحدث مع والدك. حاولت الاتصال به بالبيت ولم يكن أحد هناك. كنت قد سمعت أنكم سوف تجرون تجربة ما بهذه المكان لهذا توقيع....

التي "توماس" بنظره من أرجاء حجرة التحكم. كانت السيدة "سويفت" و "ساندرا" موضوعتين فوق مقعدين خلف مداري الرياح بعيداً عن مستوى النظر. لكن السيد "سويفت" كان منبطحاً عبر لوحة تحكم وكان من الممكن رؤيته من خلال إحدى التوافذ ذات الزجاج الـ"پرسبيكس".

قال "توماس" بصوت عالٍ والعرق يتتصيب من وجهه:
ـ أبي؟ تريد أن تتحدث مع "هارلان"؟ ماذا؟ ليس الآن؟

ثم أشار نحو النافذة قائلًا:

ـ هز أبي رأسه رافضاً. إننا نعمل حالياً على معايرة أجهزة التحكم التي هنا وأعتقد أن والدي يريد أن ينتهي من هذه العملية على وجه السرعة. هل تحب أن تتصل بك بعد الانتهاء من التجربة؟ كان "توماس" يأمل في أن يكون "هارلان" معتقداً أن "توم" الوالد كان منحنياً عبر اللوحة يقوم بعمل ما بها. هز رجل الأمن كتفيه قائلًا:
ـ بالتأكيد. اتصل بي في وقت لاحق.

وثلاثة الصورة من مكانها وتنفس "توماس سويفت" الصعداء.

قال "ريك كاتريل" وهو يحرك ذراعه المتالم في علاقته مخاطباً "ماندي كوستر":

منتصف العشاء؟

ازداد وجه "ريك" وجوما لم يكن مرجعه آلام ذراعه. قال:

- هل يمكنك الإسراع قليلاً يا "ماندي"؟ أريد أن أعرف ما الذي يجري بذلك المعمل السفلي.

قالت "ماندي" وقد زادت من سرعة سيارتها بما اقترب من الحد الأقصى للسرعة المسموح بها:

- أرى أنه كان ينبغي أن تكلف "هارلان أميرز" بإرسال بعض رجاله إلى هناك للتحري عن حقيقة الأمر.

وكيف كان من المفترض أن أفعل ذلك؟ هل كان يليق بي أن أخبره بأن "توم" قد فقد عقله؟ وأنه يسعى لقتل أفراد أسرته جميعاً؟ لا أعتقد أن "هارلان" سوف يصدقني. لست واثقاً بأنني أنا نفسي أصدق ذلك.

قالت "ماندي":

- كان يمكنك أن تخبر "هارلان" بما حدث هذا الصباح وبيان "توم" حاول قتلك.

أجابها "ريك" غاضباً:

- كان من الصعب عليّ جداً أن أقنعك بمجرد الجيء إليّ وأخذني من المستشفى. هل تعتقدين أن "هارلان" كان من الممكن أن ينقلب ضد رئيسه مجرد قوله ذلك؟

وصلا إلى البوابة الرئيسية لمجمع منشآت "سويفت" واقترب أحد رجال الحراسة من السيارة. قالت "ماندي" له:

- إننا متوجهان إلى معمل التجارب السفلي رقم ثلاثة حيث يقوم "توم سويفت" ووالده ببعض الأعمال حالياً.

وأشار الحارس إليهما بالدخول فقال "ريك" وهما على الطريق إلى هناك:

- حسناً، بهذه أسف يعلم بعض الناس مكاننا على الأقل.

بدت المنطقة "ما حول هذا المعمل السفلي" مهجورة تماماً وخالية إلا من شاحنة واقفة أمام الباب تماماً.

- أرجو أن أكون مخطئاً، هذا ما أتخنه بحق.

كانت شفاتها على هيئه خط رفيع ينطوي بالقلق بينما كانت تقود "سيارتها على الطريق المؤدي إلى مجمع منشآت "سويفت". قالت "ماندي":

- عندما اتصلت بي هاتفياً من المستشفى ظننت أنك قد فقدت صوابك.

قلت لنفسي: إن تلك التجربة الخلقاء قد أطاحت بعقل الثين من أصدقائي. إذ كيف يمكن لـ "ريك" أن يتصور بحق أن "توم" قد حاول قتله؟

قال "ريك":

- أرى أنه ينبغي أن أكون سعيداً لأنك وافقت على الجيء إليّ وأخذني من المستشفى.

- لكتني لم أكن مصدقة ما قلت حتى مررنا بمنزل "توم" ووجدناه خالياً. ما الذي حدا بالجميع إلى الاختفاء تاركين وجة تقاد لا تكون قد لمست فوق المائدة؟

قال "ريك":

- لا أعتقد أنهم كانوا شغوفين... إلى هذا الحد... إلى الذهاب إلى معمل التجارب. لكن هذا ما قاله لي "هارلان أميرز" عندما اتصلت بالجتمع هاتفياً. يبدو لي أن الأسرة كلها هناك لتشاهد إعادة لتجربة جهاز المنطقة السالبة.

قالت "ماندي" متعترضة:

- لكن ذلك لا يبدو معقولاً. تحدث اليوم مع "ساندرا" وأخبرتني أن السيد "سويفت" معرض تماماً على العبث بتلك التجربة حتى تنضج أمامهم الأسباب الحقيقة وراء فشل المحاولة الأولى.

ثم هزت رأسها متسائلة:

- ما الذي دفعه إلى تغيير رأيه؟

- وماذا على هذا النحو المفاجئ الذي جعلهم يغادرون البيت وهم في

قال "ريك" بعدما ألقى نظرة على حاجب ريح الشاحنة:
ـ لا أحد خلف عجلة القيادة.

أوقفت "ماندي" سيارتها خلف المركبة الأخرى قائلة:
ـ ومدخل الحجرة السفلية مفتوح.
ـ ضغطت على مقبض بابها قائلة:

ـ هنا. لن تناولنا فرصة أفضل من هذه للوقوف على ما يجري هنا.
نزل "ريك" و "ماندي" صامتين نحو بوابة الحجرة الفولاذية الثقيلة.
كان مصراعاً لها مفتوحين مما يسمح بمرور شخص واحد بينهما، ولم
تنج البوابة أى قدر من الرؤية بداخل حجرة التحكم لكن الشابين
استطاعاً أن يسمعا صوت طنين معدات تدار بالداخل. قال "ريك":
ـ يقومون بعمل ما هنا.

ـ بدا الارتياح واضحاً على وجه "ماندي". قالت:
ـ لا اعتقاد أنهم يعملون شيئاً؛ لم يقل أحد كلمة واحدة. كل ما
نسمعه هو الضوضاء الصادرة عن الآلات. هنا بنا ندخل ونرى ما
يجري.

بدأت تدخل من خلال المصraعين المفتوحين ثم سكنت في مكانها
 تماماً.

اصطدم "ريك" بها من الخلف لكن عندما رأى المشهد من فوق كتفها
علم سبب توقفها عن الدخول.
كان ثلاثة أفراد من أسرة "سويفت" هم "توم" الوالد وزوجته
و"ساندرا" مطروхи فوق مقاعد في مواجهة مدرسة الريح. كانوا
يتفسرون لكن عيونهم المغمضة وأوضاعهم المسترخية كانت تدل على
أنهم فقدوا الوعي.

كان رئيس السيد "سويفت" ملقي إلى الخلف فوق قمة مسند مقعده
الظهيري. الفت الأضواء متعددة الألوان بلوحة التحكم وهجاً مخيفاً
على وجهه الشاحب.

سالت "ماندي":

ـ أين "توماس"؟
ـ خطت خطوة فوق الدرج الهابط إلى الحجرة لكن "ريك" أمسك
بذراعها قائلاً:

ـ لحسن الحظ أنه بداخل سرداب التجارب. هنا بنا. يتبعني أن
نستدعي "هارلان أميس" ونأتي به إلى هنا. عندما يرى هذا المشهد لابد
أن يقنع بأن ما يجري هنا ليس بالأمر الطبيعي أو الآمن.

كانا يخرجان بصعوبة من بين مصراعي البوابة عندما فتح الباب
الجانبي للشاحنة، والذي عادة ما يتم تفريغ المهمات منه. وقف "توماس
سويفت" في فتحة الباب حاملاً مكواة حام ذاتية القوى. قال وقد ضغط
على مفتاح تشغيلها.

ـ كم أنا سعيد الحظ باني قد أحضرت هذه معى.
بدأ طرف المكواة يتوجه بلون برتقالي في بادي الأمر ثم بلون النار
الأحمر.

صوب "توماس" المكواة مثل سيف إلى "ماندي" و "ريك" قائلاً
ـ بصوت فاتر تماماً:

ـ أعتقد أنكم تعلمأن ما يمكن أن تفعله هذه بكم. إذا لم ترغباً في
أن تصابا بها فأعتقد أنه من الأفضل لكم أن تعودا من خلال البوابة وأن
تهبطا الدرج.

التف "ريك" و "ماندي" إلى الخلف متوجهين إلى حيث جاءا.
نظرة واحدة إلى وجه "توماس سويفت" كشفت لهما عن أنه لن
يكفي بإسلامهما.

الفصل الرابع عشر

نظر "توم" إلى فوهة مسدس الضابط "كينيدي" ثم بدأ يتحفز للعمل.

رفع الصندوق الثقيل الخشوي على النظائر بكل قوته ضاربا به يد الرجل المسكة بالمسدس.

اصطدم الصندوق برسغ "كينيدي" في ذات اللحظة التي انطلق المسدس فيها. كان قريبا جدا من "توم" بحيث تأثرت ذرات البارود فأحرقت جانب عنق "توم". أفاق رجل الشرطة مسرعا وضرب "توم" على أحد جانبي رأسه بالمسدس بشدة.

تصور "توم" أن أضواء ساخنة بيضاء كانت تتفجر من خلف عينيه وسقط خارا على ركبتيه. لكن ما أدهش "توم" هو أن "ماندي" تحرك فجأة حيث عدت مارة بـ "دان" ثم من خلال الفتاحة التي يسياج الأمان. لم تمض ثوان حتى كانت قد اندفعت في الأخدود الضيق الذي كانت السيارة مخبأة فيه. وبينما خر "توم" على ركبتيه مقاوما حتى لا يفقد وعيه سمع صوتا عن بعد - صوت محرك السيارة الـ "كورد" بينما التشغيل.

تبين "توم" أنها لم تكون بالسيارة. لا يأس فإنها تلوذ بالفرار على الأقل. كان من الوهن بحيث لم يستطع مقاومة "كينيدي" عندما أخذ منه الصندوق الخشوي على النظائر وكبل رسفيه خلف ظهره. دوى صوت الضابط غليضا في أذن "توم" يقول:

- كان لدى المبر الركافي لنسفك الآآن ...

رفع "توم" حتى وقف معتدلا ثم صاح طالبا أفراد الحراسة. خفض صوته بعد ذلك قائلا:

- لكنني أفضل جدا أن أراك في السجن. لا يهمني حتى فرار تلك الفتاة لأنني قد قبضت عليك يا "سويفت" وأعرف كيف أجعلك تعاني

كان مكتب مامور قسم شرطة بمقاطعة "دراي فالي" صغيرا بدائيا إلى أقصى الحدود؛ اشتغل على زنزانة من الطوب وقضبان حديدية. كانت تلك الزنزانة نادرة الاستعمال، وكانت بجوارها مساحة تقل عنها وضع فيها مكتب المامور وأمامه مقعدان. كان ذلك المكان هو أقرب سجن لموقع المفاعل النووي الذي كان "توم" قد افتحمه، وهناك انتهى الأمر بال مجرم الخطير "توماس سويفت" الذي أودع هناك على ذمة التحقيق.

كانت كل ملابس "توم" قد صودرت وتم تفتيتها بعناية بحثا عن آية معدات مخبأة في طياتها. جلس "توم" مرتديا خفيا وينظرلونا وقبيضا - من النسخ العقلي البالي - فوق مقعد غير مريح وضوء مصباح المكتب منعكس على وجهه. كان قد اجتاز ثلاط ساعات مضنية من التحقيق والاستجواب. بعدما تلا "كينيدي" على "توم" حقوقه التي يكفلها له القانون ظلل يضغط عليه بشدة حتى يعترف بتفاصيل جميع أنواع الجرائم التي كان قد ارتكبها.

وكانت المشكلة هي أنه لم تكن لدى "توم" أدنى فكرة عما كان توعده الشرير قد ارتكبه من الجرائم ولا عن أسباب اقترافه تلك الأخطاء. سأله "كينيدي" بلهجته أشبه بالنباح:

- ما هو ذلك المذيب الذي استخدمته لإضعاف الرجال المقاوم للرصاص بحجرة المستشار الألماني بالفندق؟ كيف تمكنت من تعطيل ساعة الكمبيوتر بسرداب خزانة مصرف ولاية "دالي"؟
لم يسع "توم" سوى أن يهز كتفيه.

- أين تخفي مسروقاتك من محلات مجوهرات "ركتور"؟
وعندما بدأ "توم" يروي قصته عن الثقوب السوداء والأكون المتابعة قاطعا قائلا:

- لا ادرى ما الذي ت يريد أن ترج به في هذا التحقيق بهذه الهراء الذي ترويه لي. لن تجد لك وسيلة واحدة للادعاء بعدم سلامتك فوال العقلية.
قال "توم":
- اسأل "دان كوستر".

- كنت قد سمعت عن آثار الجراح التي بوجهك من خلال تقرير إخباري.

ثم عندما رأيتك في ضوء القمر- حسناً انتطبقت عليك الأوصاف كاملة.

برز أثر الجرح أبيض اللون في تناقض يشع عندما امتنع وجه الرجل.- من المؤكد أنك يارد الأعصاب جداً بحيث تروي لي القصة، بينما أنت أنت السبب في إصابتي بهذه التشوّهات. بفضلك لن أعيش حياة عادية بعد الآن. إنني أبذل كل ما لدى حتى لا أسرحك بحيث تصبح كتلة دموية لا شكل لها، وتحاول أن تواصل خداعك لي.

القطط الضابط نفسها طويلاً ثم أراوح يديه بأن استند إلى الخلف فوق مقعده.

- حسناً، هذا لن يجدي يا "سويفت". سوف أترفق بك على أية حال.

سوف ينفلنك رجالى إلى سجن فدرالي حيث تحصل على محاكمة عادلة تقضي حياتك بعدها بإحدى زنزاناته.
ابعد "كينيدي" عن المكتب قليلاً مشيراً نحو الزنزانة.

ادخل هناك يا "سويفت". يعني أن أنهى إجراءات انتقالك. سوف يتم بالأسلوب الرسمي يا بني. طلبت سيارة سوف تحضر من أجلك من إحدى قواعد الجيش القرية.

أمر "توم" بالوقوف في الركن بعيد من الزنزانة ثم دفع الباب ذا القضبان الحديدية فأغلقه.

- أرجو أن تكون مستريحاً تماماً يا "سويفت". عندما تغادر هذا المكان سوف نعطيك حذاء. لكن حتى ذلك الحين سوف تظل مرتدياً ذلك الذي لديك. لن أسمح لك حتى بخشبة أو دثار هنا. لأن من هنا يعلم ذلك الذي يمكنك أن تصنعه بعدد قليل من يابيات الحشيشة والدثار؟

رفع "كينيدي" الصندوق الخشبي على النظائر إلى جوار مصباح

استدعى "دان" وقد بدا في مثل خيلاء القطة التي اصطادت أكبر عصفور كناريا في العالم. بادره "كينيدي" بقوله:
- كان "سويفت" يقص على رواية غريبة.
فهر "دان" كتفيه قائلاً:

- تعنى موضوع ذلك العالم المجاور وتلك الأشياء؟ كانت المكافأة لمن يساعد في القبض عليه حياً أو ميتاً. لم أكن أدرى أن كونه فقد الصواب يحدث فرقاً عندكم.

ثم ان kedت علينا "دان" جسعاً وهو يقول:
- أما عن المكافأة.....
ففاطعه "كينيدي" بقوله:

- سيكون الشيك هنا بحلول السادسة صباحاً. أسد لي معروفاً واحداً قبل أن يصل مراسلو الصحف إلى هنا.
- ما هو؟
- أحلق شعرك.

انصرف "دان" وهو يهز رأسه.
انحنى "كينيدي" من فوق المكتب الذي كان جالساً خلفه وحدق إلى "توم" قائلاً:

- لا اعتقاد أنه من الممكن أن يكون شاهداً لصالحك. والآن ما هي القصة وراء مغامرتك الأخيرة هذه؟ هل عقدت جبهة التحرير العالمية صفقة أخرى معك؟ كم سيدفعون لك ثمناً لل مقابل في هذه المرة؟ يمكنك أن تسهل الأمور عليك بأن تخبرني بالمكان الذي اتفقت على أن تلتقي بهؤلاء المهرمين فيه. سوف تخفف الحكم عليك. ستعيش لكن في سجن أفضل من هذا.

بذل "توم" محاولة أخرى:
- انظر يا حضرة الضابط "كينيدي". أول مرة رأيتك فيها طوال حياتي كانت لحظة ظهورك حاملاً سلاحك النارى عند سياج المفاعل.
إذا كنت لم ترني من قبل فكيف إذن عرفت اسمى؟

المكتب.

تجاهل "توم" ذلك الرجل وظل ينظر إلى صندوق النظائر بكتابه.
كان ذلك الصندوق هو تذكرة سفره إلى خارج هذا العالم الجنون.
ينبغي أن يعود إلى وطنه - ينبغي عليه ذلك. كانت آمال "توم" في
العودة إلى وطنه تتبدد تدريجياً مع كل لحظة تمضي. ما الذي كان
يجرى في عالم وطنه؟

علم من سجل حياة "توماس سويفت" الماضي أنه رجل من الخطورة
وجوده في أي عالم كان. ماذا من الممكن أن تكون تصرفاته في تلك
لحظة مع والدة "توم" ووالده ومع "ساندرا" - ومع "ريك" وـ "دان"
وـ "ماندي"؟

قطعت سلسلة أفكار "توم" عندما دفع باب مكتب المأمور بشدة
ففتح. كانت فتاة ما قد دفعته بحقوبيها ودخلت الحجرة حاملة صينية
مقطعة.

ارتدى الفتاة زي نادلة ضيقاً به بعض البقع الطفيفة وبدا عليها الملل
الشديد وهي تفرقع بلبانتها.

استغرق التعرف على هذه الفتاة - على أنها "ماندي كوستر" - من
"توم" لحظة ما. توجهت إلى نائب المأمور قائلة بالهجة دارجة غير
مهذبة:

- هي. أتيت من القهوة بعشاء من أجل السجين.
قال لها الرجل بصوت متقطع لاهث:
- لم أرك من قبل.

فاجابت "ماندي" وقد اختلست نظره إلى "توم":

- بدأت عملي اليوم فقط. ماذا تريد مني إذن؟ أن أطلعك على ما هو
هذا حتى تتأكد من أننا لا نهرب منشاراً حاداً بداخل رغيف اللحم؟
أبعدت الصينية عن صدرها مقربة إياها من الرجل ثم نزعت الغطاء
عنها بحركة خفيفة سريعة. وفي الحال قفت قطة كبيرة غاضبة متحفزة
إلى وجه الحراس المبتسم. رفع الرجل يداً يحمي بها عينيه من الحيوان
المهاجم فاندفع سلاحه نحو "ماندي".

- اعتقدت أنه سيمتعك أن تلقى نظرةأخيرة طويلة على هذا يا
"سويفت" لأنك لن تراه ثانية. لأنه هو الدليل ضدك كما تعلم.

أطلق الضابط صفاره فنهض مساعد المأمور معتدلاً بجوار حامل
الأسلحة بالمكتب. أشار "كينيدي" إلى المقعد غير المريح الذي كان
"توم" قد تركه لتهه قائلًا:

- أريدك أن تخلس هنا ولا تجعل هذا الجرم يغيب عن بصرك لحظة
واحدة.

وقف "كينيدي" بجوار حامل الأسلحة ثم عاد حاملاً بندقية رش من.
ذلك النوع المستخدم في تفريغ المظاهرات وعلبة ذخيرة. شحن البندقية
بالطلقات ثم قال مخاطباً مساعد المأمور:

- إذا قام هذا الفتى بأية محاولة من أي نوع - حتى إذا حدث أن هر
أذنيه - فلا تتردد في قتله.

واذ توجه "كينيدي" إلى الخارج توقف لحظة ابتسם فيها إلى "توم".
قائلًا:

- اغتنم لنفسك قسطاً من الراحة يا "سويفت". أعلم أنك لا بد
متعجب بعد كل هذا الجري والتشرد. ساعود إليك بعد برهة قصيرة.
جلس "توم" فوق المقعد الخشبي الخشن - الذي كان مثبتاً إلى جدار
الزنزانة بسلسلة قوية - ينظر من خلال القضبان بتعاسة بالغة.

جلس قبالتـه - لكن بعيداً عن متناول يده - مساعد المأمور وأضعا
البندقية فوق ركبتيه. كان الرجل كبير الحجم مفتول العضلات ، ذا
بطن، مبتدئاً ، شد أزرار قميصه الكاكي. كان مقطعاً وعيناه ثاقبتان
مثل رصاصتين موجهتين إلى "توم".

لم يتحمل "توم" أخيراً النظر إلى الرجل مدة أطول فتحول نظرته إلى
المكتب.

كانت حركته الطفيفة هذه كافية لأن تدفع بمساعد المأمور إلى
النهوض معتدلاً مثل السهم وبندقية مصوبة إلى السجين.

- من أين جئت بهذه الثياب؟
 حصلت عليها بصعوبة. رفضت الفتاة- التي يدخل المقهى- التنازل
 عنه فاضطررت إلى أن أدفع لها ثمنه.
 ثم ذابت الابتسامة على وجهها وهي تقول:
 - كانت تلك مهمتي. وساعدت الآخرين. إنني واثقة بأنك
 تذكريهما- إنهم دونوبيدي وفين.
 ثم خفت صوتها حين قالت:
 - كنت بحاجة إليهما يا توم.
 وبعد لحظة أقبل رجلان يدعوان بمحاذة المبني، تعرف توم عليهمما
 من الصور التي ظهرت بالجملة الإخبارية التي كانت قد نشرت مقالاً عن
 توماس سويفت. صعد الرجلان إلى المقعد الخلفي للسيارة. بدأ
 دونوبيدي بالحديث وكان كبير الحجم أحمر الوجه:
 - إننا سعداء برؤيك يا زعيم.
 بدا عليه وكأنه كان يتوقع من توم أن يضرره. ابتسם على نحو
 متواتر ثم مد يديه وكانت مليئتين بالجروح والخدوش قاللا:
 - أنا الذي أمسكت القطة.
 وكان شعر فين زيت المظهر ملتصقاً بوجهه بفعل العرق. قال:
 - كنا مختبئين في الجبال عندما سمعنا أنك لا تزال بالمنطقة. حاولنا
 الاهداء إلى مكانك...
 تبين توم أن هذا الرجل النحيل أيضاً كان خائفاً منه.
 - وكدنا أن نتوصل إليك بالفندق ثم سمعنا أنهم قد القوا القبض
 عليك. وإذا رأينا أن هذا المكان يتبع لنا- أكثر من غيره- فرصة تهريبك
 أتيتنا إلى هنا ليذل المحاولة ووجدنا هذه الفتاة بداخل سيارتك الـ"كورد".
 بدا على فين أنه لا يدرى ماذا سيكون رد فعل توم. ثم قال
 دونوبيدي مبتسمًا:
 - نعم. إنها جميلة جداً يا زعيم.
 ثم أحمر وجهه وأسرع مستطرداً:

ضربت الزناد بالصينية معيبة السلاح إلى وضع الأمان ثم قذفت بها
 إلى وجه الرجل. ترعن الرجل مندفعاً نحو قضبان زنزانة "توم". كان لا
 يزال يحاول أن يصوب بندقيته إلى "ماندي".
 لكن "توم" أصبح قادرًا على الاشتراك في هذه المعركة. أمسك بقاعدة
 البندقية مصوّباً فوهتها بالقوة إلى أسفل. أطلق مساعد المامور رصاصة
 واحدة في أرضية الحجرة. كانت "ماندي" لا تزال تسدّد ضرباتها إليه.
 سقط الرجل في النهاية فاقد الوعي بينما قفرت القطة. وهي تموء
 وتبعض- إلى خارج إحدى النوافذ المزروعة بالقضبان.
 أسرعت "ماندي" فأوثقت يدي مساعد المامور بالقيود الحديدية ثم
 أخذت مفاتيحه وفتحت زنزانة "توم". اندفع نحو الباب وهي تعد
 تنازلياً وفقاً لساعة معصمها:

- ثلاثة- اثنين- واحد... هيا!
 عندما خرج توم إلى الشارع سمع أصوات معركة تم فيها تبادل
 إطلاق النار. سالها:

- من أين جئت بهذه الإمدادات؟
 - سوف تعرف على الفور.
 تقدمت "ماندي" إلى خارج باب المكتب ثم حتى نهاية المبني ثم
 حول الزاوية.
 كانوا يتبعان عن صوت إطلاق الرصاص. لاحظ توم وجود عدد كبير
 من الناس.

كثيرون منهم مسلحون يسيرون في اتجاه الضوضاء- لم يلتقط أحد
 إلى "توم" و "ماندي". انعطفا حول زاوية أخرى وكانت الـ"كورد"
 هناك.

حثته "ماندي" على الدخول قائلة:
 - انخفض رأسك.
 بينما خلعت هي زي النادلة وارتدى قميصاً.
 سالها "توم": -

الفصل الخامس عشر

وضع "توماس سويفت" مكواة اللحام مبتسمًا برضاء. قال:

- هناك . هنا هو التعديل الأخير في مولد الجال الحاجز . أشعر بشيء من الخجل لأنه لم يسبق لي قط اقتراف جريمة في وجود مشاهدين .

بنظره نحو المجموعة الصغيرة التي كانت جالسة خلف مداري الريح التي أصبحت الآن مفتوحة . قد يعتبرون مشاهدين لكن لم تكن أمامهم فرصة للثناء على ما كان يقوم به أو لتشجيعه .

كان خمسة أشخاص مرتبين فوق صف من المقاعد : "توم سويفت" والوالد والستة "سويفت" زوجته و "ساندرا" و "ماندي" و "ريك" .

كانت يدا كل منهم مقيدة بذراعي المبعد الجالس عليه وكان جميعهم مكممين .

قال "توماس" :

- آسف بشأن الخيال لكنني سوف أكون بحاجة إليها مع ذلك .

سوف تخفي في القريب العاجل بعد ذلك ... الحادثة .

ارتسمت على شفتي "توماس سويفت" ابتسامة رائعة وهو يقول :

- ستكون مأساة مروعة . كل المقربين من "توم سويفت" سوف يذهبون بضربة واحدة . سيكون ذلك قريب الشبه بما حدث في العالم الذي جئت منه عندما كنت طفلا صغيرا . ينبغي أن تكون فخوراً بابنك ياسيد "سويفت" ؛ استطاع بالفعل أن يخترق الحاجاب الفاصل بين أكونان من خلال ثقبه الأسود . ولن أعتقد أن تجربتي المتعلقة بالانفصال الفضائي - التي كنت قد أجريتها على الجانب الآخر من هذا الكون - ربما كان لها دخل بهذه التجربة .

ثم قال موضحا :

- تعلمون ... أنا - في العالم الذي جئت منه - مجرم مطارد وقد ابتكرت هذه الوسيلة للإفلات .

جلس "توماس سويفت" أمام لوحة التحكم مستطردا ،

- وكانت لديها خطة عظيمة أيضًا . أرسلت "فين" لشراء دسترين من المفرقعات النارية قمنا بنشرها على الجانب الشمالي من المدينة .

قال "توم" بإخلاص :

- إنها مفاجأة بالتأكيد .

ولم يدر ماذا يقول أيضًا ... فقال :

- ونفذتم الخطة بكل حذر ورشاقة . أشكركم جميعا .

ضغطت "ماندي" على يد "توم" وقد ان kedت عيناها اهتماما :

- لم تتوقع منا أن نترك رجال شرطة قذرين يحتبسون زعيمنا ليس كذلك؟

والآن ... إلى أين نحن ذاهبون؟

اضطربت نظراتها عندما رأت التعبيرات الواجمة على وجه "توم" :

- ليس هناك سوى مكان واحد أذهب إليه - نفس المكان الذي بدأ فيه كل هذا .

ينبغي أن أذهب إلى ذلك الكوخ الذي بالتلل المطلة على وادي الرمال البيضاء .

فقال "فين" معتضا :

- لكن ذلك مستحيل . أصبح رجال الشرطة على علم بهذا اثبا

الآن . ومن المؤكد أن يذهبوا إليه بحثا عنك .

- أعلم ذلك . أعلم .

ورمق "توم" الرجل بنظرة شرسة جعلته يلوذ بصمت جزع .

خفض "توم" صوته محدثاً "ماندي" :

- إنه المكان الوحيد على وجه هذه الأرض الذي يمكنني أن أنطلق منه عائدا إلى وطني .

لو كانت عودتي إليه من الأمور الممكنة .

. لها .

حتى التوصيلات السلكية المتقدمة لم تكن سليمة جداً . لأنه لو كان "توم" قد اضطر إلى استبدال دائرة مطبوعة لكان سين الحظ جداً . هذا فضلاً عن أن كانت لديه خريطة كاملة توضح كيفية صنع وتركيب كل شيء بجهاز كمبيوتر "توماس سويفت" .

كانت أولى خطوات "توم" في العمل هي نقل الجهاز نحو الوادي . وقد جند لهذا العمل كلًا من دونويدي وفين وماندي .

سأل "دونويدي" مزاجاً عندما نقل بمساعدة "فين" ذراع التوصيل الثقيل إلى موقع العمل الجديد :

- لماذا نقوم بهذا العمل .

فصاح "توم" فيه قائلًا :

- إنه جزء من خطتي الجديدة .

ثم همس إلى "ماندي" قائلًا :

- كثيراً ما تساءلت عن سبب حركة الثقب الأسود في تجربتي الأولى ، والآن أصبحت أعتقد أن السبب هو التجربة المaulة التي كان "توماس سويفت" يقوم بها في هذا المكان . التقينا ببعضنا البعض تقريبًا في منتصف الطريق وكلانا يوجد أنابيب بين كونين مختلفين .

ثم قطع "توم" مستطرداً :

- لكن المشكلة كانت في أن بوابتي الكونيتين لم تكونا في ذات الموقع تماماً . كل منهما مارست جذبًا على الآخر وللهذا السبب انحرفتا .

نظر إلى ساعة يده مهموماً . قد مر كل هذا الزمن .. هل سيمكن من فتح الأنابيب المؤدي إلى عالمه الوطن؟ أم أن ذلك المر قد الثام الآن بالفعل بمرور هذا القدر من الوقت؟

أشار إلى كم المعدات المتزايدة فوق أرضية الوادي قائلًا :

- ضعافها هنا في هذا المكان .

ثم تعمّ موجهاً حدثه إلى "ماندي" :

- هناك المزيد الذي يمكنني أن أفعله في هذا العالم ، خاصة ومتناهٍ "سويفت" توازنني وتدعمني . قيم الأمر من هذه الزاوية يا أبي ، إذا راعت أصول اللعبة فقد يصبح حفيتك إمبراطوراً على العالم بأسره . أعرّت نظرات "توم" والد عن استبعاد أن يكون "توماس" ابنه ، لكنه دهش لكيفية ومدى إتقان هذا الغريب استخدام معدات تجربة "توم" .

سمع "ريك" طنيناً مالوفاً يتپبس بداخله عندما بدأ المجال الحاجز يتكون . تبع ذلك صرخة أجهزة الليزر المدوية أثناء تغذيتها بالطاقة . دفعت ذراع الإنسان الآلي بوقود الانصهار إلى داخل منطقة الهدف .

انطلقت أشعة الليزر وقام "توماس سويفت" بتشغيل مسرع الجسم فتوهنت مسارات الطاقة معاً . كما حدث من قبل - بضوء خاطف للبصر . ظهرت بعد ذلك تلك الكرة متناهية الصغر ذات الضوء الأزرق القائم المؤلم للعين تغتصب الطاقة .

ابتسم "توماس سويفت" إذ كان كل شيء يتم طبقاً للخطوة الموضوعة . لابد أن يكون هذا الوجه الغريب هو الضوء المظلم الذي كان "كانتوبل" قد حدثه عنه .

بدأ يستخدم أجهزة التحكم ويستخدم المجال في توجيه الثقب الأسود نحو ضحاياه ...

على قيد عام كامل استمر "توم سويفت" ببذل كل جهده لإصلاح الجهاز الخطير الذي كان قد وجده بذلك الكوخ . فعلى الرغم من أن رجال الشرطة والنظام ربما كانوا قد عثروا على ذلك الطعام إلا أنهم كانوا مشغولين جداً بمطاردة "توم" بحيث لم يأبهوا بنقل الطعام من مكانه .

اعترف "توم" بأنه وإن كان جهاز "توماس سويفت" هذا بداياه إلا أنه قوي متنبئ . فلن تنصهر ذراع التوصيل الصلبة المصنوعة من الذهب عندما تفجرت الطاقة بداخلها . على الرغم من أن بعض الدوائر بدوية التوصيل بالأسلاك فإنها قد انصرافت تماماً كما انفجرت جميع الصمامات المفرغة . كان "توم" قد توقع كل ذلك واشتري قطعاً بديلة

- لا مجال للأسف . أصبح "دان" تاريخاً أو هكذا سيكون . بعدهما أحصل منه على بعض المال من ذلك المليون الذي حصل عليه مقابل الإبلاغ عنك . سوف أستائف دراستي .

وتالقت الدمع في عيني "ماندي" . استطردت تقول : - أنت شاب ممتاز يا "توم" وقد وهبتي منحة لانضمار بان كشفت لي عن انه يمكنني ان اكون افضل مما أنا عليه .. وأعدك بانني لن أتخلى عنها أبداً .

كان معاوناً "توماس سويفت" ينتظرانكي بودعاه أيضاً . ساله "دونوبيدي" :

- هل ستحاول تلك التجربة ثانية؟
ـ ربما أنجح فيها تماماً في هذه المرة .
ثم وقف في مواجهة الرجلين قائلاً :

- حسناً، "ماندي" سوف تأخذكم في السيارة بعيداً عن هذا المكان

سوف تكون الـ "كورد" ملكاً لها وأطلب منكم ان تحسناً معاملتها .
لو سمعت شيئاً غير هذا فسوف أعود إليكما على الفور لخاسبتكم .
تفهمان؟

كان ذلك من قبيل الخداع لا أكثر . لكنه علم بما قرأه على وجهي "فين" و "دونوبيدي" - أنهما صدقما ما قال فشجب لونهما على الفور ولم يسعهما سوى أن يومها يرأسهما .

وبينما انطلق الرجالان ليركبا السيارة همس "توم" إلى "ماندي" : - وتحصلين أيضاً على جهاز الكمبيوتر وكل المبلغ المتبقى من تلك النقود .

ثم ابتسם مستطرداً : - وأرجو أن تعوضي صاحب الفندق عن ذلك الكوخ الذي أحرقناه . طبعـت "ماندي" قبلة سريعة على وجهة "توم" ثم أسرعت إلى السيارة بينما نادى "توم" من خلفهم :

- لو صحت حساباتي فسوف يكون هذا هو موقع حجرة تجاري بالعالم الذي أتيت منه بالضبط . أريد أن أكون قريباً منه بقدر الإمكان وأنا في الفضاء حتى إذا ما نجح "توماس سويفت" في إيجاد ثقب أسود آخر - وأنا واثق من أنه سوف يفعل ذلك . فاريد أن يكون اتصالنا ثابتاً بقدر الإمكان .

هرت "ماندي" رأسها تخبطاً : - كل ما يهمني في الأمر هو أننا نحمل هذه المعدات إلى أسفل التل وليس إلى أعلىه .

بحلول المساء كانوا قد أنهوا من نقل المعدات إلى الموقع الجديد كما كادوا أن يقوموا بكلفة الإصلاحات المطلوبة بها . أظهرت "ماندي" مهارة فائقة في استبدال صمامات التفريغ الثالثة وثبتت "توم" أن "فين" هو من قام أصلاً بتوصيل أسلاك الداوير التي كانوا بقصد إصلاحها . أما "توم" فقد قضى وقته في اختبار الأجزاء التي يتم إصلاحها ومطابقتها على خطط عمل "توماس سويفت" .

ركز جهده على المجال الحاجز بشكل خاص حيث يتم قذف النظائر المشعة بأجهزة الليزر عالية الجهد . لو فشلت هذه التجربة فسيصبح هو والجزء الأكبر من "كاليفورنيا" حطاماً منثوراً على سطح الأرض . وفي نهاية الأمر رتب قضبان الوقود النووي في مواضعها ثم أرتدى ذلك الزي السميك الذي كان قد ابنته من أجل رحلته فيما بين العالمين . ثم قال وهو يقفل الزمام المترافق :

- حسناً . أعتقد أن هذا هو تمام التجربة . امسكت "ماندي" بيده قائلة :

- تعلم يا "سويفت" ... سوف افتقدك بشدة . قبل أن السفي بك . كنت أسلم ابن عمي الآخر هذا زمام الأمور لكنك غيرت حياتي بالتأكيد وأعطيتني ثقة بنفسي .

ظل "توم" يتأملها طويلاً قبل أن يقول : - إنني آسف لما حدث .

جوار "ولنجتون" حيث صاح منادياً:
- يا "دوق"!

لكن "ولنجتون" لم يعجبه بشيء، ربت وجه البطل ولا إجابة أيضا.
دحِّرَ "وِيزْلَ" الرجل ليمر قد على ظهره ثم وضع ذنه على صدر
"ولنجتون".

عندما رفع "وِيزْلَ" رأسه ثانية كان وجهه شديد الشحوب ذرعاً. أشار
إلى "توم" باصبع اتهام وهو يصيح:
- لقد مات البطل! وأنت الذي قتله!

قال "توم" دهشاً:

- هذا مستحيل! من المستحيل أن أكون قد قتلتها! لسته لها خفيقاً!
لكن أحداً لم يكن مصغياً إليه، كان "وِيزْلَ" جائعاً على ركبتيه يضم
"ولنجتون" إلى صدره مستعرضاً تأثيره أمام الجمهور بعينين دامعةين. صاح
 قائلاً:

- لقد قتلتها! انظروا!

رفع "وِيزْلَ" يده "ولنجتون" الضعيفة التي كانت أطراف أصابعها قد
بدأت بالفعل تحول إلى اللون الأزرق مستطرداً:

- وهذا هو الدليل! الدليل على أنه قد أصاب البطل بصدمة كهربائية
يتلخص الآلة التي يرتديها!

قال "توم":

- من المستحيل أن أكون قد فعلت ذلك، كنت قد أبطلتها قبل أن
يسقط.

كانت "تينا" قد دخلت الحلبة آنذاك، وأمام اعتراضات "وِيزْلَ" أزاحت
مدير الأعمال الوضيع جانبها ثم أراحت رأس "الدوق" على الأرض،
وضغطت على جفنه ففتحت إحدى عينيه ثم قالت:

- بؤبؤا عينيه متسعان. من المؤكد أنه مصاب بصدمة.
قال "توم":

- إنني واثق من أن الكهرباء لم تسببها له، لكن ماذا؟
وقالت "تينا":

- شفتهاه وأصابعه تحول إلى اللون الأزرق. هناك أنواع من السموم
تسbib مثل هذه الحالة؛ لأنها تمنع عنه الأكسجين.

قلب "توم" تلك المعلومة بذهنه على مدى ثانية ثم قال:

- وكان "وِيزْلَ" يعطيه ماء قبل بدء المباراة..
التفت فرأى "وِيزْلَ" يسرع إلى ركن "ولنجتون" حيث كان يمد يده
بالفعل إلى زجاجة الماء. صاح "توم" باعلى صوته:

الفصل السادس عشر

الكهربائية بجتون . كان "توماس سويفت" صورة طبق الأصل منه وكان أيضا مرتد يا قميص "توم" الثاني الحبيب إليه .

صاح "توماس سويفت" إحباطاً :

- لماذا لا يتحرك الثقب الأسود . المجال الحاجز يعمل على الوجه المطلوب ولا يمكنه زحزحة ذلك الثقب الملعون . لكن "كانشويل" ، قال : إن الثقب تحرك من قبل !

فاجأه "توم" بقوله :

- هذا لأن الثقب الخاص بك كان مكانه هناك على جانب التل وليس في هذا المكان .

استدار "توماس سويفت" فوق مقعده لكن "توم" كان قد بدأ يغزو نحوه .

انقلب المقعد بجلبة عندما تشابكا بالأيدي . نطقت عينا "توماس سويفت" بالذهول لكنه سرعان ما بدأ يقاتل بضراوة . حاول أن يضرب "توم" برأسه كي يكسر أنفه وعندما تراجع "توم" إلى الخلف تلوى "توماس" مثل ثعبان حتى يتخلص من قبضته . وما إن نهض "توماس" حتى أمسك بمقعد ضرب به غرمه .

قال "توم" محدثا نفسه بمرارة : كان ينبغي أن أتوقع منه مثل هذا القتال القذر . ثم سدد إليه ركلة أصابت باطن ركبتيه فخر ساقطا على الأرض .

واصلا قتالهما فوق أرضية المكان وكانتا متساوين في القوة ؛ ففي كل مرة بدا أحدهما مسيطرًا على الموقف من الآخر أو اجتنب ضربة أو سدد ضربة مكافئة .

لم يعلم "توم" كم من الزمن استغرق ذلك القتال قبل أن يتدخل في الأمر أثين أحد السجناء . نظر "توماس" إلى "ماندي" بضمير ثم سكنت يده في منتصف الكلمة التي كان وشيكا أن يسددها عندما نظر من فوق كتفها .

لم يلق "توم" سوى نظرة سريعة تخسبا لحيلة محتملة من جانب

كانت المنطقة السالبة في مثل غرابة وافتال وبشاشة ما كانت عليه من قبل . لكن "توم" كان مستعدا لكل ذلك في هذه المرة . لم يغب عن الوعي بفعل صدمة الانتقال عندما بدا يدور من خلال إظام المنطقة . لم يعر المشاهد الغريبة من حوله أي اهتمام - بل ظل متربقا شيئا واحدا - الضوء الذي عند نهاية الأنابيب .

عندما ظهر ذلك الثقب متناهي الضيق - والذي كان بحجم ثقب الإبرة - من الضوء الحقيقي صوب "توم" نفسه نحوه . إما أن كان ذلك هو المدخل إلى عالمه الأول .. وإما ... لم يتحمل التفكير في البديل لذلك اقترب الضوء واستعد "توم" وبعد لحظة كان يتدرج بداخل سرداب التجارب الملحق بالمعمل المقام بالحجرة السفلية .

أصيب بالذهول لكنه لم يفقد وعيه ! واجتازت حلقة الجلدية الضخوطة المرتيبة على المرور من خلال المنطقة السالبة بسلام . أحس "توم" بالسعادة أنه قد ارتدى مثل هذه الشياط الثقيلة إذ هبت عليه ريح عاتية بينما كان يدفع بنفسه بعيدا عن الوجه الأزرق . علم "توم" من أين أتاه هذا التيار الهوائي الشديد - كانت مداري الرياح مفتوحة . قاوم بضراوة حتى ينجو من هذا التيار لكنه سكن في مكانه حالما . وقع بصره على المشهد من خلال المداري المفتوحة . رأى والديه وساندرا و"ريك" و"ماندي" وقد وضعهم "توماس سويفت" جمبعا في ثقب الأسود المدمر .

حدق والده وأصدقاؤه بدهشة صامتة إزاء ظهور "توم" المفاجئ . لم يستطيعوا أن يعلموا وجوده مع ذلك نظرا للكلمات التي وضعت على أفواههم .

- آلة غبية ! لماذا لا تعملين ؟
هذا الصوت - كان صوت "توم" ذاته ! قذف "توم" بنفسه إلى الفتحة . رأى توءه من الشرير جالسا إلى لوحة تحكم يضرب على بعض المفاتيح

— لدى فكرة.
خلع قفازه وبدأ ينزع الهيكل الخارجي من فوق جسده.
سألته "تينا" متحيرة:
— ماذا تفعل؟
قال:

— سوف ترين. ساعديني فقط على خلع هذا القميص.
وسرعان ما خلعه بمساعدتها، وبينما كان "توم" يدخل ذراع "الدوق"
بأخذ الأكمام قال شارحاً:
— جسمه آخذ في الانهيار. هذه هي المشكلة، من المفترض أن يتصل
هذا بمحاله الكهرومغناطيسي الشخصي، وبقليل من الحظ سوف يعمل
على تقويته بالقدر الكافي لمقاومة آثار السم.
نظرت "تينا" و"لندانويف" إليه وقد بدت عليهما حيرة شديدة. قال
"توم":

— أرجو أن تثقي بي.
عندما أصبح النسيج الشبكي الخارج يغطي عضد "ولنجتون" بالكامل
قال "توم":
— افتح.

فاهتز جسد "ولنجتون" بدرجة طفيفة عندما سرت فيه شحنة كهربائية،
كان "توم" أن يرى الطاقة تتشكل من حول "الدوق"، لكن كانت هناك
مشكلة وحيدة، هي أن الجهاز لم يكن في حالة عمل، ولم يطرأ على
"ولنجتون" أي قدر من التحسن.
صاحت "تينا":

— إنه ينهاز مسراً ولا أدرى ماذا أفعل.
صاحت "لندان":
— يا "دوق" لا تتركني ثانية. ليس الآن على الأقل.
ولا فائدة.
قال "توم":
— ساعود حالاً.

أمس إلى خارج الخلية، وقطع المسافة إلى حجرة استبدال الثياب عدواً.
نادته "تينا" بنبرة محمومة:
— إلى أين أنت ذاهب؟
فأجابها "توم":
— كل ما عليك هو أن تبقى على قيد الحياة حتى أعود.
بلغ الخزانة الشخصية له وفتحها. كان هناك فوق الرف السفلي جهاز
الكمبيوتر الذي كان قد تركه بالداخل، كان مضبوطاً على برنامج
אוטומاتيكي يشير إلى تجاوباته. حمل "توم" جهاز الكمبيوتر، وأسرع عائداً
إلى الخلية، عندما وصل إلى هناك قالت "تينا" له:
— نفس عمي "أندرو" أصبح ضعيفاً جداً. إذا كان هناك شيء يمكنك
أن تفعله فمن الأفضل أن تفعله على الفور.
بدأ "توم" يطرح عدداً من الأسئلة بعدما قال:
— إنني بحاجة إلى بعض المعلومات: السن، الطول، الوزن، وما إلى ذلك.
أجبت "لندان" و"تينا" عليه بقدر ما أمكنهما.
أعد "توم" برنامجاً ضممه تلك البيانات ثم اختبر من خلال الأقراص
مستوى المقاومة الكهربائية لمجسد "الدوق".
قال "توم" دهشًا:
— انظر إلى هذه الأرقام. لا غرابة في أنه لم يكن لهذا الهيكل الخارجي
أي تأثير عليه. كان مضبوطاً وفقاً لبياناتي أنا، وتمرير التيار المناسب لي في
جسمه أشبه بإيقاد ذباب لقاتلة كركدن.
عدل الجهاز وفقاً للبيانات الجديدة، ودعا الله أن يكتب له التوفيق.
غزت جسد "الدوق" موجة طاقة، وسمع طين الألياف البصرية يسري
من قرص إلى قرص، ولم تصدر عن "ولنجتون" أية استجابة.
قال "توم" محدثاً نفسه في صمت: لقد فشلت، أحس بالعجز التام. أما
"لندان" التي كانت تراقب "الدوق" آملة في أن ترى ما يبعث على الأمل
أخفت رأسها في صدر "الدوق" بأسى شديد.. فقد انتهت كل شيء.
وقف "توم" يفكك بعمق في محاولة للاهتداء إلى الخطأ الذي ارتكبه في
حساباته. قام بتعديل شيء ما به، وفجأة صاحت "تينا":

وأقرب إلى العالم العادي.
تطلب الخلاص من تلك القبضة الفظيعة صراعاً رهيباً. كان جسد "توم" يأسره مندئ بحبات العرق عندما تمكن في النهاية من تحرير نفسه، لكنه كان قادراً على الحركة. وجد المتيدة - التي كان "توماس سويفت" قد تركها - فتوجه بخطى غير ثابتة نحو مقصورة القوى المركبة بالجدار.

أصبح الوهج اللاضوئي قريباً إلى حد مخيف ويكاد أن يملا السرداد. مد "توم" يده إلى صمام القطع ودفعه. فكان هناك انفجار طاقة... تفريغ مبهر للطاقة لكن الخط قطع. امتلات الحجرة برائحة الأوزون الكريهة بينما فقد الورق الأزرق شكله فجأة.
أسرع "توم" إلى صمام القطع الثاني ودفعه عشوائياً محولاً وجهه حتى يتحاشى التعرض لانفجار ثان.

توقف عمل جهازي الليزر وظل "توم" ينظر بحزن إلى وجه الضوء المظلم. هل كبير الثقب الأسود إلى حد كان كافياً له للإبقاء على ذاته؟ لو كان الأمر كذلك فلن ينفع قطع التيار في إخماده بل وسوف يلتهم كوكب الأرض بيته لكن بأطراد.

بدأ الوهج كأنه ينكحش. عاد "توم" من سرداد التجارب إلى ذويه المحتسسين بحجرة المشاهدة. فض الأغلال التي احتبس "ماندي" فوق مقعدها ثم قام بمعاونتها بتحرير "ريك" وأسرة "توم".
كان السيد "سويفت" وزوجته و "ساندرا" لا يزالون تحت تأثير تلك المادة الخدرة التي كان "توماس" قد دسها لهم في مشروب عصير الليمون. ولذلك كانوا بحاجة إلى من يعاونهم على الوصول إلى الدرج. صاح "ريك" وهو يسير من خلفهم:

- هبي! الوهج - اختفي!
ثبت "توم" فوق الدرج ناظراً إلى الخلف:
- هل أنت واثق بما تقوله؟
- لا أثر له. لا رياح ولا وهج ولا أي شيء آخر. أحب أن أذهب إلى

كانت قد بدأت تتخذ لها شكلاً وحجماً يتفقان وهندسة المنطقة السالبة وتخالفان عن مثيلتيهما المعروفين على هذه الأرض.
كان "توم" على علم بأنه ليست أمامه سوى فرصة واحدة. عندما ارتطمت القدم به نقل قبضة من مقبض المطرقة إلى كاحل "توماس سويفت".

انطلقت صبحاً ذعر ضاربة مدوية من توقيع "توم" الشرير عندما أحس بأن ضغط القوة الملاصقة عليه قد تضاعف فجأة. بذل محاولة جنونية ليجذب نفسه بعيداً عن الوميض الأزرق مستخدماً ذراعيه بينما كان يسدد ركلاته إلى "توم" مستخدماً ساقه الحرة. تماهياً "توم" محاولات انتزاعه وركز كل اهتمامه على محاولة الابتعاد بمسافة أكبر عن الثقب الأسود. رأى أمامه - ما كان بحاجة إليه على وجه التحديد - جهازاً ثقيلاً مثبتاً بالأرض ومرتكباً باحد جنبيه مقبض معدني ثقيل مناسب.

بقبضةأخيرة على ساق "توماس سويفت" استطاع "توم" أن يجذب الخلقة لكن ذلك القدر الإضافي من الضغط المترتب على ذلك كان فوق قوة احتمال توقيع الشرير. صاح "توماس سويفت" فاقداً تشبعه بالقائم. لوح بيديه ساعياً إلى أي شيء يستعين به على الموقف.
ولم يكن هناك أي شيء في متناول يده.

اندفع أمام "توم" وقد شوهدت ملامح الذعر وجهه. وبينما كان يسقط إلى بعد أعمق بالمنطقة السالبة أصبح أكثر تلويناً وافتalaً بفعل تلك الهندسة الغريبة. كان "توماس سويفت" في هذه المرة الأخيرة - التي رأه "توم" فيها - أشبه إلى حد كبير بما رأه عليه في المرة الأولى عندما تقابلاً في المنطقة السالبة. بدا توقيعه مشوهاً غريباً الشكل كبير الحجم ومع ذلك مالوف الملامح إلى حد مثير للرعب.

عندما اختفى "توماس" أحس "توم" بانخفاض لحظي في قوة الجذب غير المعتادة التي تعرض لها كما لو كان الثقب الأسود قد سد رمهه.
تعين تلك الفرصة على الفور فقدف بنفسه بعيداً عن أفق الأحداث

والشرف بمكان ما منه في انتظار من يجذبها إلى خارجه، دائمًا ما تحدث صديقك “ريك” عن نبيلك. رأيت أنه من الممكن أن تكون تلميذًا واعداً لي، لو أنه أمكن ثنيك عن الاعتماد على التكنولوجيا.

ثم أضاف مبتسمًا:

— وعن تلك العادة الأمريكية الملعونة.. عادة أن تري كل شيء أمن. فرقع “توم” أصابعه قائلاً:

— رفعت معنوياتي وأ كنت أظن أنني صاحب الفكره! فاجابه “تشوزو”:

— كانت فكرة كلينا. عمل كل منا لنفس الغاية، كل بأسلوبه، وكل بهدفه.

ابتسم “توم” وانحنى إجلالاً للأستاذ:

— أستاذنا العظيم “تشوزو” يشرفني أن أدرس فنون هذه الرياضة تحت إشرافك، وأن أتعلمها طبقاً لما ينوي. لاحت على وجه السيد “تشوزو” ابتسامة عريضة عندما انحنى أمام “توم” قائلاً:

— ويسرقني أنا أيضاً أن أتعلم منك يا.. أستاذ “سويفت”. ضحكا واصطحبه “تشوزو” عائداً به إلى الخفل.

كان “ريك” و “ساندرا” قد وصلا، وقد شفيت ساق “ريك”， وبذلك استغنى عن الع Kapoor، عندما رأى “توم” سال:

— هل سمعت شيئاً عن “ويزل” و “ديشيل”? يبدو أنهما سيفتسبمان زنزانة واحدة. هيبي. إنني آسف بشأن الهيكل الخارجي. هو “توم” كتفيه قائلاً:

— كلف أبي رجاله بفحصه، قد يكون ذافائدة كبيرة في مجال العلاج إذا أمكنهم التوصل إلى الاستفادة من انتقال الشخصية.

لاحت على وجه “توم” علامات الأسف وهو يقول:

— “ريك”.. أريد أن اعتذر عن تعريض حياتك إلى الخطير بحمقتي. كنت أعلم أن الحلة الخارقة كان لها أثر كبير على تصرفاتك، لكنني سمحت لإصراري على الوصول بها إلى حد الكمال بأن يتم سلامة حكمي

وبع السيد “تشوزو” إلى الحجرة الخلفية حيث أغلق الأستاذ بابها وقال: — إنني مددين لك باعتذار.

بدأ “توم” يقول: — أنا المدين..

لكن السيد “تشوزو” رفع يده لمسكته.

— كنت مخططاً في ظني أن أسلوبي وطريقي أفضل من أسلوبك. لا ينبغي أن يصدر أي إنسان مثل هذا الحكم. أسلوبنا مختلف، وهذا هو كل ما في الأمر، وربما كان هناك الكثير مما يمكن أن يتعلمه كل منا من الآخر.

قال “توم”:

— شيء واحد أريد أن أعرفه. هل سمحت له ولنجتون بحق أن يهزءك، وبين اللقب؟

فكر الأستاذ طويلاً قبل أن يجيب:

— عندما كان “أندرو ولنجتون” تلميذاً لي رأيت فيه بذور رجل شجاع نبيل، لكنه قاوم شخصيته ذاتها، سعي مثلك إلى الطرق المختصرة التي تحمله بسرعة إلى هدفه، لكنه على النقيض منك اختار مجازاً سليباً. حاولت بشتى الطرق استعادته، وفي النهاية سُمِّلت عالم المنافسة، وفي محاولةأخيرة لترجيحه إلى المسار الصحيح رتبت أموري للتنازل له “أندرو” عن نقب العالم أولاً في أن يعمل تحقيق هدفه هذا على استعادته بميزاته الشخصية الأصلية، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث. بل أزداد عجرفة وشكوكاً في جميع من حوله. أحاط نفسه بالشرور.

قطعاً “توم” يقوله:

— يعني “چوني ويزل”؟

وأجابه “تشوزو”:

— وأخرين، لكن كان بيني وبين “أندرو” عهد ما: أنه في مقابل تنازلي له عن الحزام عليه أن يزورني بانتظام، وأن أطلب منه أن يقوم لي بخدمة واحدة لم يكن مسموح له برفضها، لو كان قد أخل بهذا العهد لكونه قد أيقن أنه قد ضاع إلى الأبد.

بوفاته بهذا العهد أثبتت لي أنه لا يزال محتفظاً بداخله بقدر من الامانة

- لا يمكنني القول بأنها كانت عملية علمية .

فقالت "ماندي" :

- لكن يمكنني أنا، ظنت أن تلك كانت الفكرة الأساسية - تجارب من الممكن استنساخها في معامل أخرى .

ثم رمقت "توم" بنظرة دافئة قائلة:

- لماذا لا تمر بي وتأخذني في وقت لاحق؟ ربما يمكننا مناقشة برنامج بحثي .

وابتسم "توم" قائلاً:

- هذه تجربة أعيش إجراءها .

تمَّت بعون الله